كيف يؤثر نزع سلاح حزب العمال الكردستاني على تركيا وسوريا والعراق

ص7

الصين خيار غير مضمون لتحديث ترسانة إيران العسكرية

ص6

حسن يوسفي

المسرح ليس فرجة عابرة بل مرآة للهوية

ص13

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الخميس 2025/07/17

22 محرم 1447

السنة 48 العدد 13547

Thursday 17/07/2025

48th Year, Issue 13547

إسرائيل تتحرك لفرض منطقة منزوعة السلاح في السويداء

تجاهل للتحذيرات الدولية وسط حديث عن مساع لتحويل المحافظة إلى إقليم درزي مستقل

دمشق - تتحرك إسرائيل بخطوات متسارعة لفرض واقع أمني جديد في محافظة السويداء جنوب سوريا، من خلال تحويلها إلى منطقة منزوعة السلاح وخارجة عن السيطرة الحكومية، في ظل اشتباكات متقطعة بين القوات الحكومية ومسلحين دروز، وتصعيد في وتيرة الضربات الإسرائيلية التي طالت مواقع عسكرية في دمشق قرب القصر الرئاسي.

يأتي ذلك في ظل تجاهل إسرائيل للتنديدات العربية والغربية وبالتوازي مع حديث متزايد عن فرضية أن تكون تل أبيب تسعى على المدى البعيد إلى إقامة إقليم درزي شبه مستقل، أو على الأقل تمكين الفصائل الدرزية من إدارة المحافظة ذاتيا، بعيدا عن سيطرة دمشق.

وتبدو السويداء اليوم أمام مفترق طرق، فإما أن تنزع منها السيطرة العسكرية الكاملة، أو تصبح نموذجا لإدارة ذاتية تفتح الباب أمام فيدراليات أخرى مستقبلا.

وما يعزز هذه الفرضية الاتصالات الإسرائيلية غير المباشرة مع قيادات محلية درزية، لكنها تصطدم أيضا برفض صريح من بعض الزعامات بمن في ذلك الشيخ حكمت الهجري الذي يتمسك بوحدة سوريا ويرفض أيّ مشروع فيدرالي أو انفصالي.

وقال وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس، الأربعاء، إن جنوب سوريا يجب أن يكون منطقة "منزوعة السلاح."

وأكد كاتس أن الجيش الإسرائيلي سيواصل ضرب أهداف القوات المسلحة السورية بزعم حماية طائفة الدروز، ومنع ما وصفه بـ"تهديدات أمنية" قرب حدود إسرائيل.

> السويداء أمام مفترق طرق، فإما أن تنزع منها السيطرة الكاملة، أو تصبح نموذجا لإدارة ذاتية تمهد لفيدراليات أخرى

ونقلت صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية عن كاتس قوله، خلال مؤتمر صحفي في تل أبيب "كما أعلنّا، نحمي الدروز في سوريا. جنوب سوريا سيكون منطقة منزوعة السلاح."

وأضاف أن الجيش الإسرائيلي نفذ هجمات مكثفة خلال الساعات الـ24 الماضية، استهدفت أهدافا سورية بينها هدف قرب مقر الأركان العامة في دمشق، ملوحا بالتصعيد في حال "لم تفهم الرسالة."

وفي وقت سابق الأربعاء، هدد كاتس، بمواصلة استهداف القوات السورية في حال عدم انسحابها من محافظة السويداء.

ويقول مراقبون إن إسرائيل تسعى لإقامة منطقة منزوعة السلاح بحكم الأمر الواقع تنطلق من السويداء وربما تشمل لاحقا مناطق محاذية للجولان مثل درعا، في محاولة لخلق حزام أمني لا يخضع لدمشق ولا يستغل من قبل إيران وحزب الله.

وتصر إسرائيل على تطبيق هذه الخطة رغم تأكيد الرئيس السوري أحمد الشرع في أكثر من مناسبة أن بلاده لا تريد أن تكون عدوًا لأيّ طرف وإبراز حكومته على أنها أقرب إلى الحياد الإقليمي.

ولم تهدد الإدارة السورية الجديدة إسرائيل بأيّ شكل، ورغم ذلك تشن تل أبيب بوتيرة شبه يومية منذ أشهر غارات جوية على البلد العربي، ما أدى إلى مقتل مدنيين، وتدمير مواقع عسكرية وآليات وذخائر للجيش السوري.

ورغم المخاوف التي عبّرت عنها واشنطن والاتحاد الأوروبي ودول عربية على رأسها الإمارات والسعودية وقطر، من أن تؤدي السياسة الإسرائيلية إلى تقويض الاستقرار الهش في جنوب سوريا، إلا أن إسرائيل تواصل تنفيذ عملياتها العسكرية وتفرض واقعا ميدانيا جديدا دون تنسيق دولي.

وقال وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو إن بلاده تشعر بالقلق إزاء الضربات الإسرائيلية على سوريا، موضحا في رده على سؤال بهذا الشأن أنه تحدث للتو مع الأطراف المعنية عبر الهاتف.

ودعا الاتحاد الأوروبي، الأربعاء، "جميع الأطراف الخارجية" إلى احترام وحدة أراضي سوريا وسيادتها.

وبدورها أدانت الإمارات "بشدة التصعيد الخطير في جنوب سوريا، واستنكرت بشدة الغارات الإسرائيلية على المنطقة، مؤكدة رفضها التام لانتهاك سيادة سوريا وتهديد أمنها واستقرارها."

ونقلت القناة (12) العبرية عن وزير الخارجية الإسرائيلي جدعون ساعر قوله "مصالحنا في سوريا واضحة؛ (أولا) الحفاظ على الوضع الراهن في جنوب سوريا، المحاذي لمناطقنا، ومنع تطور التهديدات ضد إسرائيل في هذه المنطقة. ثانيا، منع إلحاق الضرر بالدروز، الذين تربطنا بهم في إسرائيل علاقة قوية وشجاعة."

وإلى جانب العمل على ما تقول إنه "نزع السلاح من الجنوب السوري"، تستخدم تل أبيب ما تزعم أنها "حماية الدروز" في سوريا ذريعة لتبرير تدخلاتها في سوريا.

وقال ساعر "إذا لم يستعد النظام في دمشق رشده، فسيناى بنفسه في نهاية المطاف عن جميع الأهداف الرئيسية التي وضعها لنفسه، وفي مقدمتها الحكم الرشيد والازدهار الاقتصادي، من الجيد أن يستعيد رشده ويستعيد النظام،" وفق تعبيراته.

وفي وقت سابق الأربعاء، أفاد الإعلام السوري أن "غارة إسرائيلية استهدفت محيط القصر الرئاسي في دمشق،" دون الإشارة إلى وقوع إصابات أو تحديد حجم الأضرار.

بدورها، ذكرت إذاعة الجيش الإسرائيلي أن الغارة نفذت كـ"ضربة تحذيرية" قرب القصر الرئاسي.

وأفاد الإعلام السوري بأن مبنى هيئة الأركان العامة في دمشق تعرض لأضرار نتيجة غارات إسرائيلية استهدفته مباشرة.

وتزامنت غارات إسرائيل، الثلاثاء، على السويداء ودرعا المتجاورتين مع انتشار للجيش السوري فيهما لاستعادة الأمن وحماية المواطنين وممتلكاتهم، بعد اشتباكات بين جماعات مسلحة من الدروز والبدو، خلّفت العشرات من القتلى والجرحى.

الدروز أول المتضررين من القصف الإسرائيلي

أزمة جديدة لمصر بسبب مدينة الخيام الإسرائيلية في جنوب غزة

القاهرة - لم تعد مدينة الخيام في جنوب قطاع غزة، أو المدينة الإنسانية كما تسمّيها إسرائيل، ورقة مناورة سياسية أو أداة ضغط عسكرية على حركة حماس لإجبارها على تقديم تنازلات، فما رشح من تقارير عنها يؤكد أنها مشروع أمني متكامل، يرمي إلى تقطيع أوصال القطاع وإجراء تغيير ديموغرافي كبير فيه.

وأزعجت هذه الخطة الحكومة المصرية، وبدأت القاهرة عملية اتصالات دبلوماسية مع الإدارة الأميركية، لأن الخطة تعزل القطاع عن مصر، وتضع أعدادا كبيرة من الجنود والمعدات العسكرية على مرمى بصر من الحدود المصرية، بما يتناقض مع محتويات اتفاقية السلام الموقعة بين القاهرة وتل أبيب، ويخلق أزمة جديدة بينهما، يصعب توقع مآلاتها، حيث تضطر معها مصر إلى إعادة حساباتها، أمنيا وسياسيا.

وجاءت الخطة الإسرائيلية في خضم مفاوضات غير مباشرة بين إسرائيل وحماس، تتوسط فيها مصر مع قطر والولايات المتحدة لتوقيع اتفاق هدنة في غزة، وتواجه المحادثات التي تجري في القاهرة والدوحة صعوبات بسبب خرائط انسحابات عرضتها إسرائيل ورفضتها حماس، وزادت الصعوبات عقب كشف معلومات جديدة حول إنشاء إسرائيل مدينة الخيام في جنوب غزة، تؤوي نحو 600 ألف فلسطيني.

وتمثل هذه الخطوة تهديدا لمصر، إذ يمكن أن تفضي إلى حشر مئات الآلاف من الفلسطينيين، ويتم دفعهم للتهجير قسريا باتجاه سيناء بسبب التضييق عليهم، كما يعني إجراء تغيير جغرافي في غزة يمس مباشرة مقومات الأمن القومي لمصر، وهو ما أعلنت القاهرة عن رفضه منذ اندلاع الحرب على غزة وظهور مؤشرات مخطط التهجير.

وأكد وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي رفض بلاده للأفكار التي تتردد حول إنشاء مدينة الخيام في جنوب غزة، أو إجراء تغيير ديموغرافي في الأراضي المحتلة.

وطالب الوزير المصري خلال اتصال هاتفي أجراه مع المبعوث الأميركي الخاص ستيف ويتكوف بخفض التصعيد في المنطقة عموما، وبذل جهود بغرض وقف إطلاق النار في غزة والعمل على استدامته، وإدخال المساعدات إلى القطاع بلا عوائق.

وأفادت تقارير عبرية بإبداء إسرائيل مرونة في مسألة إدخال المساعدات خلال المفاوضات التي تستضيفها القاهرة، وبدأت يوم الثلاثاء بحضور وفدين من إسرائيل وقطر، إلى جانب الوفد المصري، بعد تعرض تل أبيب لضغوط أوروبية، وامتعاض الرئيس الأميركي دونالد ترامب من مشاهد المجازر المروعة التي يرتكبها الاحتلال بالقرب من نقاط توزيع المساعدات.

وفي الوقت الذي يواصل فيه الوفد الإسرائيلي مفاوضات لوقف إطلاق النار لمدة ستين يوما في غزة وشاعت مؤشرات بالتفاؤل، تعمل قوات الاحتلال على إعادة ضبط الأوضاع في القطاع بالشكل الذي يحقق أقصى فائدة إستراتيجية، تمكنها من إخراج حماس من معادلة القطاع، وتضمن سيطرة محكمة من جانب إسرائيل عليه.

والمفاجأة التي أعلن عنها، الأربعاء، أن الجيش الإسرائيلي أقام ممرا جديدا في جنوب غزة، يقسم شرق مدينة خان يونس وغربها، من قبل الفرقة الـ36، ويسمى "ماجن عوز" بطول 15 كيلومترا، يتصل بمحور موراغ، ويفصل خان يونس عن رفح.

> الخطة تعزل القطاع عن مصر، وتضع أعدادا كبيرة من الجنود والمعدات العسكرية على مرمى بصر من الحدود المصرية

وكشف موقع "والا" الإسرائيلي أن قوات الجيش تنفذ عملية هندسية في غزة تهدف إلى تعزيز الوجود عبر توسيع قواعد في المنطقة العازلة بين محوري موراغ وفيلادلفيا، وبناء محاور جديدة، في إشارة تفيد بأن الجيش يستعد للبقاء طويلا، ويصمم الميدان بطريقة تمكّنه من فرض هيمنة أفضل خلال وقف إطلاق النار، وما بعده.

ويقول مراقبون إن الجيش الإسرائيلي يحاول إعادة ترتيب الأوضاع بشكل يساهم في إخضاع القطاع لخرائطه العسكرية، ويتمكن من العمل بحرية، ويعيد تكرار تجربته في الضفة الغربية التي تحولت إلى أشبه بمعازل من أجل تسهيل السيطرة عليها أمنيا.

ويضيف هؤلاء المراقبون أن العمليات الجديدة التي يقوم بها الجيش تنطوي على تغيير كبير في جغرافيا القطاع التقليدية، بما يمنح قوات الاحتلال حرية حركة عسكرية أكبر، تساعده في تنفيذ أيّ عمليات عسكرية بلا عوائق.

تضاعف إنتاج تونس من الحبوب يقرّبها من الاكتفاء الذاتي

تونس - سجلت تونس في الموسم الزراعي الحالي قفزة نوعية في إنتاج الحبوب، ستمكنها من تغطية أكثر من 60 في المئة من حاجياتها الاستهلاكية، مقارنة بنسب لم تتجاوز 30 في المئة خلال المواسم الماضية.

ويعد هذا التحسن خطوة هامة في اتجاه تقليص التبعية للخارج، لاسيما في ظل الاضطرابات المتكررة التي تشهدها الأسواق العالمية، كما يقلل الضغط على الميزانية المخصصة للتوريد في ظل تقلب الأسعار .

وقال وزير الزراعة التونسي إن صابة الحبوب تجاوزت 1.8 مليون طن مع تجميع ما يقارب 90 في المئة من الحصاد، مقابل 1.1 مليون طن العام الماضي.

وتعد هذه الصابة الأعلى مقارنة بالمواسم الخمسة الماضية التي شهدت جفافا مستمرا ونقصا كبيرا في المياه بالسدود، تحت وطأة التغير المناخي.

وحتى يوم 13 يوليو الجاري بلغت المحاصيل المجمعة بمراكز التجميع 10.869 مليون قنطار من بينها 94.2 في المئة حبوب موجهة للاستهلاك.

وتشمل المحاصيل المجمعة بحسب بيانات ديوان الحبوب، 6.8 مليون قنطار من القمح الصلب وأكثر من نصف مليون قنطار من القمح اللين و2.8 مليون طن من الشعير.

وكان اتحاد الزراعة توقع نهاية يونيو الماضي أن تغطي صابة الحبوب لهذا الموسم حوالي 60 في المئة من الحاجيات الداخلية مقارنة بمعدل 30 في المئة في السنوات الأخيرة.

ويعتبر هذا الإنجاز مؤشرا إيجابيا على طريق تحقيق الاكتفاء الذاتي، وهو أحد الأهداف الإستراتيجية التي طالما طرحتها الحكومات المتعاقبة، دون أن تنجح فعليا في الوصول إليها، كما أن تقليص واردات الحبوب سيساعد على تقليص العجز التجاري وتوفير العملة الصعبة في وقت تمر فيه البلاد بضغوطات مالية واقتصادية حادة.

وينظر مراقبون إلى موسم الحبوب الحالي كبداية لمسار طويل لاستعادة السيادة الغذائية الكاملة، لكن تحقيق ذلك الهدف يحتاج إلى ترسيخ سياسي ومؤسساتي، من خلال دعم طويل الأمد للمزارعين وتشجيع الإنتاج الوطني.

ويرى هؤلاء أن الرهان اليوم هو الحفاظ على هذا النسق التصاعدي، حتى لا يصبح موسم 2025 استثناء عابرا بل نقطة تحول نحو استقلال غذائي حقيقي.

> الرهان هو الحفاظ على النسق التصاعدي، حتى لا يصبح موسم 2025 استثناء بل نقطة تحول نحو استقلال غذائي حقيقي

وكان تقرير نشرته وكالة الأنباء الرسمية قد تحدث عن جهود بذلتها وزارة الزراعة للتوصل إلى هذه النتائج.

وحسب التقرير فإن الوزارة تعمل على دعم الأصناف المحلية المستنبطة من قبل المعهد الوطني للبحوث الزراعية. ومن أبرز هذه الأصناف القمح الصلب "معالي"، الذي يغطي أكثر من 40 في المئة من المساحات المبذورة، إلى جانب أصناف أخرى مثل "ذهبي"، "كنوز" و"سليم"، المعروفة بقدرتها على مقاومة الأمراض وتحقيق إنتاجية عالية.

ولتأمين جودة الإنتاج، تم تفعيل شبكة وطنية تضم 27 مخبرًا مختصًا في تعيير الحبوب، موزعة بين القطاع العمومي والتعاونيات والمجمّعين الخواص.

وتُعنى هذه المخابر بتوحيد معايير التصنيف وتعزيز الشفافية في التسعير، بما يُقلّص من الفاقد ويُحقق عدالة أكبر في المعاملات التجارية بين الفلاحين والمجمّعين.

في المقابل، يظل الاستهلاك الداخلي من مشتقات القمح في مستويات مرتفعة، حيث يبلغ المعدل السنوي للفرد التونسي حوالي 170 كلغ، أي أكثر من ضعف المعدل العالمي البالغ 70 كلغ. هذا الواقع يُحتّم، بحسب المختصين، مراجعة السياسات الاستهلاكية والغذائية من خلال حملات توعوية وتشجيع التنويع الغذائي لتخفيف الضغط على منظومة الحبوب، وفق ذات التقرير.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2025/07/17
السنة 48 العدد 13547

المعارضة المصرية تراهن على المقاعد الفردية للبرلمان مع تراجع شعبية الحكومة

الأصوات العقابية في ميزان الانتخابات البرلمانية

أحمد الطنطاوي يعود من بعيد للمنافسة في الاستحقاق البرلماني المقبل

تراهن أحزاب المعارضة في مصر على المقاعد الفردية في الانتخابات النيابية المقبلة، محاولة في ذلك الاستفادة من السخط الشعبي تجاه الحكومة وظهيرها السياسي.

أحمد جمال

القاهرة - تبحث المعارضة المصرية عن فرصة للمنافسة في انتخابات مجلس النواب قبل نهاية العام، مع غيابها بشكل شبه كامل عن انتخابات مجلس الشيوخ المزمع إجراؤها أغسطس المقبل.

وينصب تركيز المعارضة على المقاعد الفردية في البرلمان والتي تعتمد على الأصوات المباشرة للمواطنين، مستغلة في ذلك معاناة المواطنين من مشكلات معيشية لم يكن للبرلمان المنتهية ولايته دور في التخفيف منها.

ويعتقد سياسيون أن هناك فرصة مواتية لتوجيه الأصوات العقابية نحو مرشحين محسوبين على أحزاب المعارضة وبعض المستقلين ممن لديهم توجهات ضد الحكومة.

وأعلن المعارض السياسي أحمد الطنطاوي عن نية حزب تيار الأمل (تحت التأسيس) خوض انتخابات مجلس النواب، بعد شهر ونصف الشهر من إطلاق سراحه عقب قضائه عقوبة بتهمة تزوير توكيلات انتخابات الرئاسة الماضية، وكان مرشحا محتملا فيها.

وقررت اللجنة التأسيسية لحزب تيار الأمل دعم ترشيح بعض الأعضاء على المقاعد الفردية والمستقلين في انتخابات مجلس النواب المتوقعة في نوفمبر المقبل.

وقالت مصادر مطلعة بالحركة المدنية الديمقراطية، وتضم طيفا من أحزاب المعارضة، لـ"العرب" إن الأيام المقبلة ستشهد الإعلان عن مرشحيها في انتخابات مجلس النواب على المقاعد الفردية، ولا مجال للمشاركة بقوائم انتخابية مع صعوبة تشكيل قائمة تستطيع المنافسة في مناطق جغرافية واسعة.

وتتراجع آمال المعارضة في الحصول على تمثيل جيد في البرلمان، فالأحزاب التي انشقت عن الحركة المدنية وشاركت في تحالف انتخابي حكومي ستحصل على مقاعد قليلة، تجعلها تتواجد على هامش القوى ذات التمثيل الكبير في البرلمان.

وواجهت الحركة المدنية الديمقراطية التي سعت لتوسيع دائرة مرشحيها عبر تشكيل هيئة شبابية، مشكلات تنسيقية ومالية وغابت عنها البرامج المقنعة للمواطنين برؤيتها.

وكان من المقرر أن تنافس المعارضة على مقاعد مجلسي الشيوخ والنواب، لكنها تجاهلت المشاركة في الأولى، ولم تحسم موقفها بشكل نهائي من المشاركة في مجلس النواب مع احتدام المنافسة بين أحزاب لها توجهات قريبة من الحكومة وقضت على ما تبقى من مساحة لأحزاب المعارضة، ويبقى التعويل على الأصوات العقابية للمواطنين ممن لديهم رغبة في التصويت لمعارضين، احتجاجا على تمرير قوانين أثارت غضبا مجتمعيا واسعا مؤخرا.

وقال الرئيس الشرفي لحزب تيار الكرامة (أبرز أحزاب الحركة المدنية) محمد سامي إن المستقر عليه بين أحزاب المعارضة عدم تشكيل قائمة موحدة للمشاركة على مقاعد القائمة المغلقة، ولا يوجد ما يشجع على خوض الانتخابات، وهناك آراء متفاوتة في هذا الشأن، وما أقدم عليه أحمد طنطاوي لا يتفق عليه جميع أحزاب الحركة المدنية، ويبدو لعبة سياسية تستهدف إحراج الحكومة.

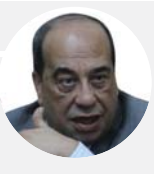

محمد سامي

من غير المأمول الحصول على نتائج مغايرة لصالح معارضين

عبدالناصر قنديل

قدرة المعارضة على المنافسة تحكمها البيئة السياسية المحيطة بها

وأوضح سامي في تصريح لـ"العرب" أن الانتخابات المقبلة تكرار لما جرى في اقتراعات سابقة، ومن غير المأمول الحصول على نتائج مغايرة لصالح معارضين، واعتماد أحزاب المعارضة على الأصوات العقابية دون برامج تقنع بها الرأي العام أمر سلبي ولا تترتب عنه نتائج إيجابية، مع تراجع القدرة على خلق قواعد انتخابية.

وأشار خبير النظم والتشريعات البرلمانية عبدالناصر قنديل إلى أن التنبؤ بنسب المشاركة الشعبية في الانتخابات وتأثيرها على التركيبة الانتخابية واتجاهاتها نحو المعارضة، أمر صعب للغاية، والانتخابات الرئاسية التي جرت منذ قبل عام ونصف، كانت شاهدة على مشاركة 66 في المئة من إجمالي الناخبين، وهي نسبة لم تكن متوقعة بسبب الطبيعة التنافسية غير المتكافئة.

وأوضح قنديل في تصريح لـ"العرب" أن قدرة المعارضة على المنافسة تحكمها البيئة السياسية المحيطة بها، وقدرتها على تعزيز فرص تواجدها في مساحات يمكن أن تتحرك بها، على مستوى القائمة النسبية المغلقة، مع مشاركة أحزاب معارضة فيها، وعلى المقاعد الفردية، ويجبر عدم وجود التمثيل العادل للمعارضة في الانتخابات على الدخول في تحالفات، يمكن وصفها بـ"غير الأخلاقية" مع أحزاب الموالاة، بحثا عن التواجد فقط.

ولا تملك تلك الأحزاب حضورا شعبيا حقيقيا في الشارع، وتفتقر لأي ارتباطات عشائرية وقبلية تدعمها في المقاعد الفردية، وعدم توافر دعم مالي كبير للمنافسة.

وشدد قنديل على أن المعارضة لم تستغل انفراجا استثنائيا حدث في الحياة العامة مؤخرا، كي تزيد من رصيدها في الشارع، ولم توظف انتخابات الاتحادات الطلابية هذا العام لخلق قواعد لها في الجامعات، ولم يكن هناك اهتمام حزبي بها، وهي أماكن نفاذ طبيعية للأحزاب على مدار تاريخها، وكذلك فإن الانتخابات النقابات العمالية العام الماضي، لم تشهد تواجدا لقادة الأحزاب، وكان المرشحون العمال يشكلون العمود الرئيسي المساعد على وصول المعارضة للبرلمان.

ويرى مراقبون أن التعويل على تمثيل أفضل لأحزاب المعارضة في مجلس النواب المقبل عملية صعبة، لكن هناك طموحات لدى البعض لوجود اتجاهات مختلفة للمواطنين تذهب بعشرات المقاعد نحو المعارضة، مدعومة بسوء أداء الحكومة.

ويضيف المراقبون أن أداء المعارضة لم يكن جيدا أيضا، والصوت المرتفع دون أن تقابله رؤية تدحض ما تقدمه الحكومة من قوانين كان سائدا، وظهر ذلك بوضوح في قانون الإيجار القديم، وعدم تقديم قانون بديل لما قدمته الحكومة.

وينتمي بعض أعضاء البرلمان إلى أحزاب المعارضة، لكنهم اتخذوا مواقف قريبة من الحكومة، ورأوا في ذلك حماية لهم لتمكينهم من خدمة دوائرهم، ما يجعل الأصوات العقابية تطال المعارضة أيضا، فهي لم تبذل مجهودا طيلة السنوات الماضية من أجل توطيد صلاتها بالشارع ودعم وجودها بالقرب من الجماهير.

وقال قنديل في حديثه لـ"العرب" إن تأثير السخط الشعبي على نتائج المقاعد الفردية سيكون لصالح المستقلين، وليس مرشحي المعارضة، وعقاب نواب البرلمان يصب في صالح مرشحين ليس لهم انتماء حزبي، كما حدث في الانتخابات الماضية التي نجح فيها 118 عضوا مستقلا، من بين 284 شخصا، ومحافظة الأقصر (جنوب مصر) كانت نموذجا مع توجيه اتهامات لأجهزة شرطية بقتل أحد المواطنين، وهي المحافظة الوحيدة التي خسرت فيها قائمة من أجل مصر ولم ينجح أي من نواب حزب مستقبل وطن (صاحب الأغلبية) وذهبت الأصوات إلى المستقلين.

ويتكون مجلس النواب المصري من 568 عضوا بالانتخاب، منهم 284 يتم انتخابهم بالدوائر الفردية و284 بالقائمة، ويعين رئيس الدولة عددا من أعضاء المجلس بما لا يزيد عن 5 في المئة، ويبلغ إجمالي عدد أعضاء مجلس النواب 596 عضوا.

رئيس الوزراء اللبناني يتمسك بسحب سلاح حزب الله شمال الليطاني خلال جلسة تجديد الثقة

بيروت - جدد مجلس النواب اللبناني الأربعاء الثقة في حكومة نواف سلام، بعد جلسات استماع استمرت على مدار يومين متتاليين دعا إليها رئيس المجلس نبيه بري، بطلب من رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل، لطرح الثقة بها.

وبدت خطوة باسيل محاولة لإحراج حزب الله أكثر منها محاولة لسحب الثقة من الحكومة، حيث يدرك أن الأخيرة تحظى بغطاء إقليمي ودولي.

ويقول مراقبون إن كتلة الوفاء للمقاومة التابعة لحزب الله كانت من بين المجددين للثقة لحكومة سلام، رغم أن الأخير شدد خلال الجلسة على إصراره على نزع سلاح الحزب ليس فقط جنوب الليطاني بل وشماله.

ويعكس موقف الحزب المدعوم من إيران شعورا بالعجز، وأنه لا يريد أن يظهر في ثوب المزعزع للاستقرار، رغم أنه لوقت قريب شن حملة حادة ضد رئيس الحكومة، واتهمه بالارتهان للإرادة الأميركية.

وجدد 69 نائبا الثقة في الحكومة من كتل "القوات اللبنانية"، و"الوفاء للمقاومة"، و"اللقاء الديمقراطي"، و"التنمية والتحرير"، و"الاعتدال الوطني"، و"الكتائب" ونواب تغييريين ومستقلين وخارجين من التيار الوطني الحر، إضافة إلى النائب جميل السيد.

وحجب الثقة عن الحكومة 9 نواب من "التيار الوطني الحر"، فيما امتنع عن التصويت 4 نواب بينهم أغوب ترزيان، نبيل بدر وعماد الحوت.

وعلى مدى اليومين الماضيين تحدث 50 نائبا في جلسة مساءلة الحكومة، وتركزت المناقشات على موضوع حصرية السلاح بيد الدولة.

وقال رئيس الحكومة خلال الجلسة "إنني استمعت إلى آراء ومداخلات النواب وسآخذ كل الانتقادات على محمل الجدّ، ومسؤوليتنا كبيرة وعازمون على مواصلة عملنا رغم الصعوبات والعراقيل".

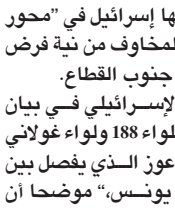

نواف سلام

لأن برنامج الحكومة إصلاحي فهي تواجه عقبات وعراقيل

ولفت إلى "أننا نجدد التزامنا وإصرارنا على الإصلاح والإنقاذ ولن نوفر جهدا لحشد الدعم العربي والدولي للضغط على إسرائيل من أجل الانسحاب من الأراضي اللبنانية ووقف اعتداءاتها".

وأوضح سلام "لا شك أن مسؤوليتنا كبيرة ونحن عازمون على مواصلة تحملها ولأن برنامج الحكومة إصلاحي فهي تواجه عقبات وعراقيل موروثة، وتذكروا أن عمر حكومتنا أشهر معدودة لا سنوات عدة".

وشدد على أنّ "الجميع يعلم أن الجيش أنجز الكثير من حيث بسط سيادة الدولة على أراضيها في جنوب الليطاني، والحكومة مصرة على مواصلة العمل من أجل بسط سيادة الدولة على مناطق شمال الليطاني كما جنوبه"، في إشارة إلى انسحاب حزب الله وتفكيك بنيته العسكرية في الجنوب.

وأضاف سلام "وضعنا خطة متكاملة لعودة النازحين السوريين إلى بلادهم وسميناها آمنة ومستدامة"، مشيرا إلى أنّ "ما جاء في خطاب القسم والبيان الوزاري ليس مجرد إعلان نوايا بل إنه التزام وقرار لا لبس فيه ولا رجعة عنه".

وكشف أنّ "هناك 16 ألف طلب تم تسجيلها خلال الأيام الـ10 الأخيرة لعودة نازحين سوريين إلى بلادهم".

ومنح البرلمان اللبناني الثقة لحكومة سلام في فبراير الماضي، لتطلق عهدا جديدا بعيدا عن نفوذ حزب الله وتأثيراته في مفاصل القرار.

وتحظى حكومة سلام بدعم دولي وإقليمي ويراهن عليها اللبنانيون لتنفيذ برنامج إصلاحي يهدف إلى إعادة عجلة الاقتصاد إلى الدوران، بعد سنوات من الشلل، وفرض سيادة الدولة عبر نزع السلاح غير الشرعي بما يشمل سلاح حزب الله، فضلا عن إعادة إعمار ما هدم خلال المواجهة الأخيرة بين الحزب وإسرائيل.

وعن التعيينات، أوضح رئيس الحكومة خلال الجلسة النيابية "أننا وضعنا أسماء المرشحين على الوظائف العامة على أساس الكفاءة والتنافس واحترام المناصفة".

ولفت إلى أنّ "الحكومة وضعت نصب أعينها حقوق المودعين كأولوية مطلقة، وكانت تعي منذ اليوم الأول بأن إحقاق حقوقهم يستدعي إدخال الشفافية والانتظام إلى القطاع المصرفي".

وأفاد سلام بأنّ "الحكومة تناقش إمكانية توقيع اتفاقيات لإنشاء معامل كهربائية تعمل على الغاز".

«محور ماجين عوز»: ورقة للمساومة أم تكريس لوجود إسرائيلي دائم في غزة

خان يونس (غزة) - أعلن الجيش الإسرائيلي الأربعاء عن تدشين شريط عازل جديد بقطاع غزة أطلق عليه اسم "محور ماجين عوز" يقسم مدينة خان يونس إلى شطرين، في وقت تتضافر فيه جهود الوسطاء للتوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار يؤمل في أن يتحول إلى تهدئة دائمة.

واعتبرت حركة حماس أن إقامة محور عسكري جديد في جنوب قطاع غزة تعكس "نوايا إسرائيل في البقاء داخل القطاع وعدم الانسحاب."

وقال باسم نعيم القيادي في حماس إن "فتح هذا المحور لا يحمل تغييرات ميدانية كبيرة، لكنه يظهر تناقضا بين الأفعال العسكرية الإسرائيلية والتصريحات في غرف التفاوض."

وجاء إعلان الجيش الإسرائيلي عن المحور بعد إنشاء محاور سابقة، هي: "محور موراج" الذي يفصل مدينة رفح عن خان يونس، و"محور نتساريم" الذي يعزل شمال القطاع عن وسطه وجنوبه، و"محور فيلادلفيا" الحدودي الذي يفصل قطاع غزة عن مصر.

وتشكل هذه المحاور العسكرية الإسرائيلية عائقا مستمرا في وجه مفاوضات تبادل الأسرى ووقف إطلاق النار، إذ يعد الانسحاب منها شرطا رئيسيا لحماس وباقي الفصائل الفلسطينية.

وفيما يكثف الوسطاء المصريون والقطريون جهودهم للتوصل إلى اتفاق جديد لوقف الحرب في غزة، جاء إعلان الجيش الإسرائيلي عن "محور ماجين عوز" ليزيد المشهد التفاوضي تعقيدا.

ويتخذ رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو من تلك المناطق العسكرية العازلة ذريعة لتعطيل المفاوضات عبر الإصرار على البقاء فيها.

ويمتد الشريط العازل الجديد من غرب مدينة خان يونس مرورا بوسطها، وصولا إلى محيط مستوطنة كيسوفيم شرقا، قاسما المدينة إلى قسمين.

ويلتهم المحور الجديد في طريقه عشرات الكيلومترات من المناطق السكنية والزراعية، ويعزل أحياء كاملة داخل المدينة، لاسيما في مناطق بني سهيلا وعبسان الجديدة وعبسان الكبيرة.

كما يفرض طوقا محكما على حركة المدنيين، ويعد امتدادا لمنظومة السيطرة العسكرية التي بدأتها إسرائيل في "محور موراج"، ما يعزز المخاوف من نية فرض تقسيم ميداني دائم جنوب القطاع.

وقال الجيش الإسرائيلي في بيان "استكملت قوات اللواء 188 ولواء غولاني فتح محور ماجين عوز الذي يفصل بين شرق وغرب خان يونس،" موضحا أن المحور يمتد لمسافة نحو 15 كيلومترا، ويُستخدم للضغط على حماس في المدينة.

وفي أبريل أعلن نتنياهو أن الجيش سيسيطر على "موراج"، كما سيطر سابقا على "فيلادلفيا"، البالغ طوله 14.5 كيلومتر على طول الحدود الجنوبية بين غزة ومصر.

وتساءل المحلل العسكري بصحيفة "يديعوت أحرونوت" يوآف زيتون عما إذا كان هذا المحور سيستخدم ورقة مساومة في المفاوضات.

وقال "اكتمل المحور خلال المفاوضات الجارية بشأن الرهائن (الأسرى) ووقف إطلاق النار، في وقت يدور فيه الخلاف حول خرائط الانسحاب، ويمكن أن يكون المسار الجديد ورقة مساومة جديدة في المحادثات غير المباشرة."

وأشار زيتون إلى أن مجلس الوزراء الإسرائيلي المصغر اجتمع لمناقشة المفاوضات، وأن وفد تل أبيب قدم خرائط جديدة للانسحاب خلال المحادثات الجارية في الدوحة، لكنها لم تسفر بعد عن اتفاق نهائي.

ونقل المحلل عن مصادر إسرائيلية مطلعة على التفاصيل، لم يسمها، قولها إن "هناك تقدما كبيرا، ولكن لا توجد انفراجة."

وزعمت المصادر أن "رئيس الوزراء نتنياهو منح فريق التفاوض الإسرائيلي مزيدا من المرونة وخيارات لاتخاذ قرار في المحادثات من أجل التوصّل إلى اتفاق."

وتساءل المراسل العسكري بإذاعة الجيش الإسرائيلي دورون كادوش عن الغاية من إنشاء محور "ماجين عوز"، موضحا أن المنطقة الشرقية من خان يونس أصبحت شبه خالية من الفلسطينيين وتحت سيطرة الجيش بالكامل، فيما لا تزال المعارك مستمرة في القسم الغربي.

واعتبر كادوش أن إسرائيل تسعى إلى تحويل المنطقة شرق المحور إلى منطقة خالية من حماس، شبيهة بمدينة رفح بعد تهجير سكانها، تمهيدا لإعلانها "منطقة إنسانية مؤقتة"، حسب قوله.

وأضاف أن إعلان المحور الجديد سيمنح إسرائيل ورقة مساومة إضافية، إذ يمكنها المراوغة بين الانسحاب من "موراج" أو "ماجين عوز"، بحسب تطورات المفاوضات.

كما أشار إلى أن هذه المنطقة قد تضاف إلى معسكر الاحتجاز الذي تعتزم إسرائيل إنشاءه برفح تحت اسم "المدينة الإنسانية"، ما يُتيح لإسرائيل تنفيذ ترتيبات ميدانية مستقبلية.

سياسة المحاور حولت غزة إلى مناطق معزولة

العرب
الخميس 2025/07/17
السنة 48 العدد 13547

واشنطن تشدّد ضغوطها على العصب المالي الحساس للميليشيات الشيعية في العراق

سلاح فعال ضد فصائل تراجعت عقيدتها القتالية وتحولت إلى مجموعات مصالح سياسية واقتصادية

استخدام الولايات المتّحدة للعوامل الاقتصادية والمالية كسلاح في المواجهة المفتوحة ضدّ الفصائل العراقية المرتبطة بإيران خيار مدروس ومبني على معطيات ثابتة بشأن فاعلية ذلك السلاح ضدّ الميليشيات التي تحوّلت إلى كيانات ذات مصالح سياسية واقتصادية ومالية متشعّبة، تحرص على تحصيل المزيد منها وحمايتها أكثر من حرصها على وظيفتها التقليدية كمجرّد أذرع مسلحة مقاتلة نيابة عن طهران.

عبء مالي إضافي على الدولة العراقية

بغداد - أظهر عمل الكونغرس الأميركي على قانون لمنع تمويل المنظمات المرتبطة بإيران في العراق مجدّدا التركيز الاستثنائي من قبل واشنطن على الجوانب الاقتصادية والمالية في عملية تحجيم تلك المنظمات التي يقصد بها أساسا الفصائل المسلّحة ذات الارتباط الوثيق بطهران ودائرة قرارها السياسي والأمني والصلات الواسعة بحرسها الثوري، وذلك من منطلق دراية أميركية تامة بأهمية المال لتلك الأذرع الإيرانية، والتي تجاوزت كونها مجرّد ميليشيات وأصبحت عبارة عن كيانات مشاركة في السلطة ومشكّلة لمجموعات مصالح ومنغمسة في أنشطة اقتصادية ومالية مفيدة لها ولحليفتها إيران شديدة الحاجة إلى العملة الصعبة، أكثر حتّى من انغماسها في القتال نيابة عنها.

> مجرد بداية لحرب مالية أميركية أطول ضد الميليشيات هدفها النهائي تجفيف منابعها بالكامل تمهيدا لتفكيكها

وأعلنت لجنة الخدمات المسلحة الجمهورية في الكونغرس الأميركي عن تمرير تعديل القانون الذي قدمه النائب جو ويلسون بشأن الدفاع الوطني والمتضمّن منع تمويل المنظمات المرتبطة بإيران في العراق.

وجاء ذلك امتدادا لعملية محاصرة اقتصادية ومالية أميركية أوسع نطاقا للميليشيات الشيعية في العراق والمنضوي معظمها ضمن الحشد الشعبي سعيا لتفكيكها عنوة بعد أن فشلت واشنطن في إقناع الحكومة العراقية بالقيام بذلك طواعية.

ومؤخرا قامت واشنطن في نطاق ذلك المسعى بمحاولة لتعطيل صرف رواتب مقاتلي الحشد من ميزانية الدولة العراقية، وذلك بالضغط على الشركة المشغلة لنظام كي كارد المعتمد في صرف تلك الرواتب وتهديدها بالعقوبات.

وتسعى إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب من خلال التلويح بالورقة الاقتصادية والمالية في وجه بغداد أيضا لتحقيق هدف ثان هو حرمان إيران من استخدام العراق مصدرا للعملة الصعبة التي تواجه طهران صعوبة في الحصول عليها بفعل العقوبات الأميركية المفروضة عليها، والتي تستعين طهران بالميليشيات الشيعية وشبكاتها الاقتصادية والمالية المتشعبة للالتفاف عليها، وهو الأمر الذي تعمل واشنطن بمواظبة وإصرار لمنعه.

وتستخدم الميليشيات سيطرتها الميدانية وقوّة سلاحها وأيضا نفوذها السياسي والأمني في الانخراط بعمليات تهريب لمصلحة إيران، بما في ذلك تهريب نفطها الممنوع من التسويق بفعل العقوبات.

وأعلنت وزارة الخزانة الأميركية في وقت سابق من الشهر الجاري عن فرض عقوبات على شبكة أعمال عراقية قالت إنّها تتولى عملية تهريب النفط الإيراني تحت ستار قانوني عراقي.

وقال وزير الخزانة الأميركي سكوت بيسنت في بيان إن إيران "تواصل الاعتماد على شبكة غامضة من السفن وشركات الشحن والوسطاء لتسهيل مبيعاتها النفطية وتمويل أنشطتها المزعزعة للاستقرار، مؤكّدا أنّ وزارته "ستواصل استهداف مصادر دخل طهران وتكثيف الضغوط الاقتصادية لتعطيل وصول النظام إلى الموارد المالية التي تغذي أنشطته المزعزعة للاستقرار."

وبالتوازي مع تلك الضغوط يواصل مشرّعون أميركيون جهودهم لمحاصرة الأذرع الإيرانية في العراق ماليا واقتصاديا. ووفقا لما ورد في حيثيات التعديل على القانون المقدم من النائب الجمهوري ويلسون فإن "الهدف من ذلك التعديل هو منع تمويل المنظمات التابعة لايران في العراق من أموال دافعي الضرائب الأميركيين. وهو جزء من إستراتيجية أميركية أوسع لمواجهة النفوذ الإيراني."

ويقصد بتلك المنظمات، بحسب ما ورد ذكره في نص القانون، عدة فصائل مسلحة منضوية ضمن هيئة الحشد الشعبي العراقية ومعروفة بارتباطها الشديد بالحرس الثوري الإيراني.

ويتوقّع مختصون في شؤون الجماعات الشيعية المسلحة المرتبطة بإيران في العراق والمنطقة أن تكون الإجراءات المالية المتدرّجة التي تتخذها الولايات المتحدة ضدّ تلك الجماعات مجرّد بداية لحرب مالية أشمل هدفها النهائي تجفيف منابعها بالكامل بهدف إضعافها وتهيئتها للحل والتفكيك، وهو هدف لا تخفيه واشنطن عندما تطالب السلطات العراقية بشكل صريح بحل الحشد الشعبي باعتباره كيانا غير شرعي موازيا للمؤسسة الأمنية والعسكرية الرسمية.

وتعتمد إدارة ترامب في مسعاها على تقييم لوضع الميليشيات العراقية يأخذ بعين الاعتبار تحوّل جمع الأموال وإدارة المصالح الاقتصادية كعنصر أساسي في نشاط أغلب الفصائل.

وورد في تقرير حديث لمجلة الإيكونوميست البريطانية أنّ الفصائل المسلّحة في العراق تحوّلت إلى قوى سياسية واقتصادية ضخمة تسيطر على وزارات هامة مثل وزارة النفط ووزارة الصناعة والمعادن، وتتمتع بنفوذ واسع في البيروقراطية العراقية ما جعلها تراعي تلك المصالح بعدم انجرارها بسهولة خلف صراعات إقليمية مسلّحة.

وتكشف الكثير من التقارير والتحقيقات الإعلامية الغربية عن جوانب من الأساليب الملتوية والمتشعّبة التي تعتمدها الميليشيات للحصول على الأموال الضرورية لتلبية حاجاتها الكبيرة ومصاريفها الباهظة. وبيّن تقرير سابق لصحيفة وول ستريت جورنال الأميركية كيف لجأت فصائل عراقية مسلحة إلى استخدام البطاقات الإلكترونية للحصول على عملة الدولار بعد أن ضيقت عليها إجراءات الخزانة الأميركية الخناق وحدّت من إمكانيات وصولها إلى الدولار.

وأوضح التقرير أنّ العراق كان قبل نحو عامين فقط عبارة عن سوق ثانوية لشركتي فيزا وماستر كارد، ولم يكن يُولّد سوى حوالي خمسين مليون دولار شهريا أو أقل من المعاملات العابرة للحدود في بداية عام 2023. ثم ارتفع حجم التداول بشكل صاروخي ليصل إلى ما يقرب من 1.5 مليار دولار بحلول أبريل العام الجاري، بزيادة تقارب 2900 في المئة بين عشية وضحاها.

وكشفت الصحيفة عن تحول لافت، فبعد أن أحكمت وزارة الخزانة الأميركية والاحتياطي الفيدرالي قبضتهما على ثغرات التحويلات البرقية الدولية أواخر عام 2022، والتي كانت الميليشيات العراقية المدعومة من إيران تستغلها للتمويل غير المشروع، سرعان ما وجدت هذه الميليشيات طريقا بديلا.

إحباط تهريب شحنة كبيرة من الأسلحة للحوثيين عبر البحر

عدن - أظهر إحباط تهريب كمية كبيرة من الأسلحة الإيرانية كانت في طريقها بحرا باتجاه مناطق جماعة الحوثي المسيطرة على أجزاء واسعة من اليمن مواصلة طهران إمداد الجماعة الموالية لها بالسلاح، وذلك في نطاق حرصها على أن توفّر لها وسائل المواجهة التي تخوضها بالوكالة عنها باعتبارها الذراع الأقوى المتبقية لها في المنطقة بعد الضربات الإسرائيلية القاصمة التي تلقاها حزب الله اللبناني وأضعفته إلى حدّ بعيد، وجعلته غير قادر على لعب الدور ذاته الذي لعبه في السابق لحساب الإيرانيين.

ويضطلع الحوثيون في الوقت الحالي بدور حيوي لحساب إيران متمثّل في تخفيف الضغوط عنها عبر دخولهم في مواجهة مفتوحة مع إسرائيل وإثارتهم الاضطرابات والقلاقل في باب المندب والبحر الأحمر حيث الممر المائي الحيوي للتجارة الدولية.

وأعلن طارق صالح نائب رئيس مجلس القيادة الرئاسي اليمني وقائد المقاومة الوطنية، الأربعاء، عن ضبط شحنة أسلحة إيرانية ضخمة كانت في طريقها إلى ميليشيات الحوثي.

وذكر صالح في منشور عبر حسابه في منصة إكس أن بحرية المقاومة الوطنية، وبمتابعة دقيقة من شعبة الاستخبارات، تمكنت من السيطرة على شحنة تحتوي على 750 طنا من الأسلحة المتنوعة تشمل منظومات صاروخية بحرية وجوية ومنظومة دفاع جوي ورادارات حديثة وطائرات مسيّرة وأجهزة تنصت وصواريخ مضادة للدروع ومدفعية بي عشرة وعدسات تتبُّع وقناصات وذخائر إلى جانب معدات حربية أخرى.

وأظهر هذا الإنجاز الاستخباراتي والأمني مجدّدا الدور الحيوي والفاعل الذي تقوم المقاومة الوطنية في الحدّ من تحركات الحوثيين والتقليل من حرية تدفق السلاح إليهم عبر المنطقة الحساسة التي تمثّل مركز النشاط الأساسي للمقاومة على الساحل الغربي لليمن.

وقال صالح إنّ عملية إحباط شحنة الأسلحة جاءت ضمن جهود متواصلة للتصدي لمحاولات تسليح الميليشيات الحوثية التي "تسعى لمصادرة إرادة الشعب اليمني وتقويض مؤسسات الدولة".

وجاءت عملية ضبط السلاح المهرّب التي تم توثيقها بمقطع مصور تداولته مواقع إلكترونية موالية للمقاومة أياما قليلة بعد عملية مماثلة تمت قبل نحو أسبوع وتم من خلالها إحباط تهريب شحنة أسلحة متوسطة في عرض البحر الأحمر.

ويستخدم الحوثيون السلاح في مواجهة السلطة الشرعية اليمنية التي تعتبر المقاومة الوطنية جزءا من معسكرها، وهي مواجهة هادئة إلى حدّ بعيد في الوقت الحالي الذي تنصرف فيه الجماعة إلى مواجهة مع إسرائيل تخوضها تحت عنوان دعم الفلسطينيين في قطاع غزّة، بينما يذهب أغلب المحللين إلى كون دافعها الأصلي الحسابات الإيرانية التي تقوم على استدامة التوتّر في المنطقة باستخدام الأذرع المحلية ومن أهمها الجماعة الحوثية.

وتتيح الأسلحة الإيرانية المهربة وكذلك التقنيات والخبرات العسكرية المسرّبة إلى الحوثيين للجماعة قدرا من القوّة التي تشجعهم على الدخول في صراعات مجزية لهم من الناحية الدعائية لكنّها مدمّرة بشكل كبير لليمن وبناء التحتية ومقدراته الاقتصادية الضعيفة أصلا.

> طهران حريصة على رفد قدرة الحوثيين على مواصلة الصراع المهم لها في تخفيف الضغوط عنها ومشاغلة أعدائها

ويتجاوز تهريب الأسلحة للحوثيين كونه مجرّد شأن محلي أو إقليمي ليغدو أيضا مشغلا دوليا بالنظر إلى ما يمثله وجود السلاح وخصوصا منه النوعي والمتطور بيد الجماعة من خطر على استقرار المنطقة الحيوية لاقتصاد العالم بما يتدفّق منها من نفط وما يمر عبرها من تجارة دولية.

وتستخدم قوى دولية على رأسها الولايات المتحدة جزءا من مقدراتها الأمنية والعسكرية وكذلك أدواتها القانونية لمحاصرة ظاهرة التهريب تلك والحدّ منها.

عودة الهجمات الحوثية في البحر الأحمر بعد الهدوء: تصعيد محسوب بأهداف متعددة ص6

إنجاز يحسب في رصيد قيادة المقاومة الوطنية

مرونة كويتية إزاء صغار المتعاطين للمخدرات

الكويت - تتجّه السلطات الكويتية نحو انتهاج قدر من المرونة ومراعاة الظروف النفسية والاجتماعية لعدد من متعاطي أنواع محدّدة من المواد المخدّرة وبشكل محدود، وذلك في وقت تتجّه فيه، بالمقابل، نحو مضاعفة جهودها في مكافحة المخدّرات وتركيز تلك الجهود على عمليات التهريب والاتّجار التي تحولت إلى ظاهرة لا تقتصر على الكويت وحدها بل تشمل المنطقة ككلّ.

وتضمّن تعميم صادر عن النيابة العامة في قضايا تعاطي المواد المخدرة والمؤثرة عقليا توجيها من النائب العام المستشار سعد الصفران بحفظ التحقيق في قضايا المخدرات البسيطة إذا ثبت خلو الصحف الجنائية للمتهمين من أي قضايا أو سوابق مع عدم ثبوت حيازتهم أيا من مواد الشبو والكوكايين والهيروين، فضلا عن عدم تجاوز المواد المضبوطة غرامين أو شريط حبوب وأن تكون الظروف الاجتماعية والوظيفية للمتهم تبرر هذا الحفظ، بهدف التحذير من عدم ارتكاب تلك الأفعال مجددا.

وذكرت صحيفة الجريدة المحلية أن هذا التعميم بالغ الأهمية يأتي على إثر مشروع نوعي رفعه المحامي العام المشرف على نيابة المخدرات والخمور عمر المسعود تلمّس من خلاله الواقع العملي الذي أثبت ضبط العديد من الشبان والشابات عند عودتهم إلى البلاد بكميات بسيطة جدا لا تتجاوز غرامين أو بحبوب قليلة العدد دون أن توجد بحقهم أي سوابق جنائية، إلى جانب أن الاستمرار في القضايا الجزائية بحقهم، وإحالتهم إلى المحاكمة الجزائية، سيتسبب في إنهاء خدماتهم الوظيفية أو يسبّب لهم أضرارا أسرية واجتماعية بالغة الخطورة، مما أدى إلى استعمال النيابة السلطة المخولة لها قانونا بالحفظ.

ولفتت الصحيفة إلى أنّ هذا التوجه المرن يسهم في عدم اكتظاظ السجون ويمنع إغراق المحاكم بقضايا يمكن معالجتها بطرق تنفع المتعاطين والمجتمع.

ويظل التوجه المرن مشروطا بعدد من الضوابط والمعايير في مقدمتها توقيع المتهم البالغ أو الولي الشرعي عن القاصر المتعاطي تعهدا بعدم ارتكاب واقعة التعاطي مجددا، وبناء عليه يتم استبعاد الاتهام على أن يحرر هذا التعهد لدى جهاز مكافحة المخدرات ويحفظ في سجل خاص لدى النيابة العامة لإمكان مواجهة المتهم مستقبلا به إذا عاد لفعلة مشابهة.

ويُلزم تعميم النائب العام بعدم حفظ القضايا التي يُضبط فيها المتهمون بحيازة كوكايين وهيروين وشبو مهما كانت كميتها، نظرا للخطورة الكبيرة لتلك المواد وعدم التسامح بشأنها، فضلا عن توجيهه نيابة المخدرات بتفعيل سلطة النيابة العامة في حفظ قضايا المخدرات عند عدم كفاية الأدلة على المتهمين أو لدى وجود دليل ناتج عن إجراء باطل وهو التفتيش في غير الأحوال المصرح بها قانونا، وذلك لكون النيابة هي الأمينة على الدعوى الجزائية، وترى حفظ القضايا التي مآلها فيما لو أُحيلت إلى المحكمة البراءة لأسباب تتصل بعدم صحة وسلامة الإجراءات الجزائية.

العرب
الخميس 2025/07/17
السنة 48 العدد 13547

زوما يمهد لإعادة تشكيل العلاقات بين المغرب وبريتوريا بدعم مبادرة الحكم الذاتي

زيارة الرئيس السابق لجنوب أفريقيا تحمل دلالات دبلوماسية مهمة

شكّلت زيارة الرئيس الجنوب أفريقي السابق جاكوب زوما إلى الرباط، لحظة فارقة في تاريخ العلاقات المغربية–الجنوب أفريقية، ورسالة سياسية عميقة المضمون في اتجاه القارة الأفريقية وكل الأطراف المعنية بنزاع الصحراء، ما يمهد حسب المراقبين لإعادة بناء علاقات متينة مع المغرب بدعم مبادرة الحكم الذاتي.

محمد ماموني العلوي

الرباط - استقبل وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة، بالرباط، الرئيس الجنوب أفريقي السابق جاكوب زوما، في زيارة تحمل دلالات سياسية ودبلوماسية مهمة ضمن سياق إقليمي ودولي متغير وداعم لسيادة المملكة على صحرائها، في وقت تعرف فيه أفريقيا انكماشا ملحوظا لدعم الطرح الانفصالي.

وأكد الرئيس السابق لجنوب أفريقيا، أن حزبه يعتبر "مقترح الحكم الذاتي المغربي سيتيح حوكمة محلية ملموسة من قبل ساكنة منطقة الصحراء، مع ضمان سيادة المغرب على الصحراء."

وقال عقب مباحثاته مع بوريطة، إن حزبه، "أومكونتو وي سيزوي"، "يعترف بالسياق التاريخي والقانوني الذي يعزز مطالبة المغرب بالصحراء،" معتبرا، أن جهود المغرب لاستعادة وحدته الترابية الكاملة تتماشى مع استمرارية التزام الحزب بالحفاظ على سيادة ووحدة الدول الإفريقية.

هشام معتضد

حضور زوما إلى الرباط يعكس نجاح الدبلوماسية المغربية

وبعدما اعترف بالدعم الدولي والقاري المتزايد الذي حظي به المقترح المغربي للحكم الذاتي في السنوات الأخيرة، اعتبر زوما أن مقترح الحكم الذاتي "يقدم مسارا متوازنا يعزز الاستقرار والسلام والتنمية في المنطقة،" داعيا "المجتمع الدولي إلى دعم مخطط الحكم الذاتي المغربي كوسيلة فعالة لضمان السلام والاستقرار والازدهار لساكنة الصحراء."

ويأتي هذا الموقف السياسي للحزب، انعكاسا لتحولات إيجابية في الرؤية السياسية للنخبة في جنوب أفريقيا لمستقبل العلاقات مع المغرب، إذ أصدر الحزب نهاية يونيو الماضي وثيقة رسمية تؤكد أن الصحراء "كانت جزءا من المغرب قبل الاستعمار الإسباني في نهاية القرن التاسع عشر، داعية المجتمع الدولي إلى "الأخذ في الاعتبار الروابط التاريخية للمنطقة مع المغرب والمصالح المشروعة للشعب المغربي في الحفاظ على وحدته الترابية."

وفي موقف لافت يناقض النهج التقليدي لحزب "المؤتمر الوطني الأفريقي" الحاكم المعروف بتأييده لجبهة بوليساريو الانفصالية، تذكر وثيقة حزب (رمح الأمة)، بالمسيرة الخضراء التي كانت "مبادرة لإنهاء الاستعمار وشاهدا على الروابط التاريخية بين المغرب وصحرائه" و"حركة تحرير فريدة من نوعها وغير عنيفة" حيث "دخل أكثر من 350 ألف مغربي أعزل إلى الصحراء لاسترجاع أراضيهم."

وأكد هشام معتضد، الأكاديمي والخبير في العلاقات الدولية، أن "حضور زوما إلى الرباط يثقله السياسي والدبلوماسي، يعكس نجاح الأداء الدبلوماسي المغربي في اختراق المعسكر الانفصالي داخل أفريقيا وتمهيدا لتغيير نهج بريتوريا مستقبلا، عبر سياسة النفَس الطويل بتشكيل التحالفات الثنائية أو الجماعية من داخل قلب الاتحاد الأفريقي،" معتبرا أن "إعلان زوما دعم حزبه للحكم الذاتي يفتح المجال أمام إعادة النقاش داخليًا في جنوب أفريقيا حول فاعلية السياسة الخارجية تجاه ملف الصحراء والذهاب في طريق دول محورية مثل نيجيريا وإثيوبيا ورواندا."

وأوضح في تصريح لـ"العرب"، أن "هذا التحول لا يمكن فصله عن ديناميكية دولية بدأت تعيد ترتيب أولويات الأمن والاستقرار في أفريقيا، وهو ما يتطلب مقاربات جديدة تتجاوز منطق الحرب الباردة والتضامن الثوري العقيم،" مبرزا أن "الرئيس السابق لجنوب أفريقيا، يدرك أن دعم الكيانات الانفصالية لم يعد يحظى بشرعية أخلاقية ولا إستراتيجية في السياق الدولي الراهن، ويُراهن على الانفتاح على محور أفريقي جديد بقيادة المغرب الذي بات يتمتع بنفوذ اقتصادي وأمني متزايد في غرب ووسط القارة، حيث أصبحت وحدة الدول وسيادتها من شروط الاستقرار الإقليمي، كما يُضعف رواية الجزائر التي كانت تُقدَّم داخل جنوب القارة بوصفها الداعم الأيديولوجي لعقود طويلة."

ومقابل التردد وغياب الرؤية لدى القيادة القائمة بجنوب أفريقيا لتدبير علاقات موضوعية مع المملكة، تأتي زيارة جاكوب زوما إلى المغرب في سياق التقارب الذي حدث مع العاهل المغربي الملك محمد السادس في عام 2017، إثر اللقاء التاريخي على هامش قمة الاتحاد الأفريقي–الاتحاد الأوروبي في كوت ديفوار، الذي كان يهدف إلى إعطاء دفعة جديدة للعلاقات الثنائية واتفق الزعيمان على إيجاد حلول للخروج من المأزق وإطلاق فصل جديد من علاقاتهما الثنائية، مع تبادل السفراء، وهو تقارب أجهضه المتشددون في حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، المقربون من الجزائر وبوليساريو، خاصة بعد رحيل جاكوب زوما من الرئاسة ووصول الرئيس الحالي سيريل رامافوزا.

ومع المشاكل الاجتماعية والاقتصادية وتزايد قضايا الفساد التي تورط فيها مسؤولون كبار، والتي فشل حزب المؤتمر الحاكم في معالجتها مع خسارة الأغلبية البرلمانية التي ظل يتمتع بها منذ ثلاثة عقود بعد الانتخابات الجزئية الأخيرة، يبرز زوما كأحد المرشحين لرئاسة البلاد مجددا، ما يؤشر على حقبة جديدة من العلاقات قد تغير ملامح السياسة الخارجية لبريتوريا خصوصا في ملف الصحراء المغربية، بعد التراجعات التي طرأت على داعمي بوليساريو التقليديين، من كينيا إلى غانا، وصولا إلى الموقف البريطاني الواضح الذي أيد بدوره الحكم الذاتي كحل واقعي ومطابق لميثاق الأمم المتحدة.

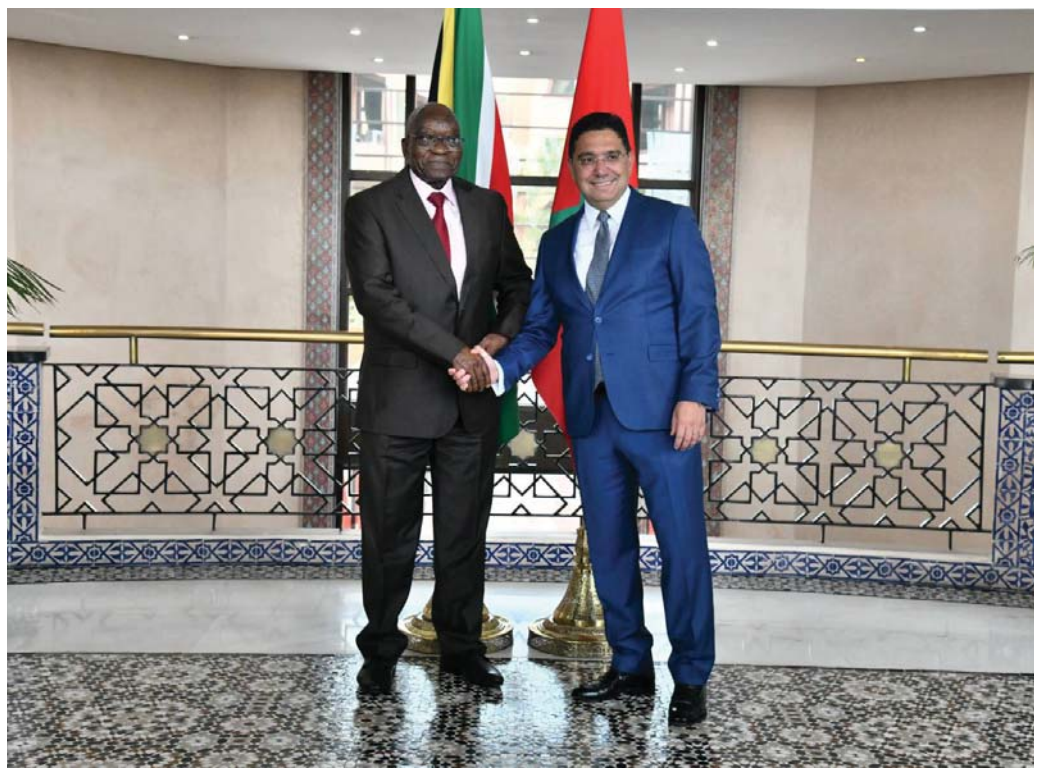

زيارة تحمل دلالات دبلوماسية عميقة

الأمم المتحدة تكشف ملامح أولية لخارطة طريق الحل السياسي في ليبيا

الحبيب الأسود

تواصل الأمم المتحدة سبر آراء الليبيين حول التوصيات الصادرة عن لجنتها الاستشارية بخصوص آفاق الحل السياسي ومغادرة مربع الأزمة الذي وقعت فيه البلاد منذ 15 عام، وكشفت عن السيناريو المطروح على نطاق واسع، وينطلق من اتجاه البعثة الأممية إلى التفاوض على اتفاق سياسي مع الأطراف القائمة لتشكيل حكومة جديدة موحدة للإشراف على الانتخابات، وانتخاب مجلس نواب ومجلس شيوخ جديدين، على أن يعتمد مجلس الشيوخ المنتخب دستورًا دائمًا خلال فترة ولايته الممتدة لأربع سنوات.

ويجب أن يُقرّ هذا الدستور بأغلبية الثلثين، لتُجرى بعد ذلك انتخابات رئاسية وفقًا للدستور الجديد الدائم، مع تبني السعي لتجنب تمديد الفترة الانتقالية، وتحديد مدة ولاية البرلمان بأربع سنوات، حيث لا يمكنه تغيير مدة هذه الفترة أو إجراء أية تغييرات أخرى على الترتيبات الانتقالية المنصوص عليها في الدستور المؤقت.

وعقدت اللجنة الاستشارية أكثر من 20 اجتماعا، كلها جرت داخل ليبيا، وتم خلالها التركيز على تقييم الإطار الدستوري والقانوني الذي ينظم العملية الانتخابية في ليبيا، بما في ذلك الإطار القانوني الحالي المنصوص عليه في التعديل الدستوري رقم 13 والقانونين 27 و28 الصادر في العام 2023 بشأن انتخاب مجلس الأمة ورئيس الدولة.

وسعت اللجنة إلى تحديد مكامن الغموض القانوني والنواقص الهيكلية والعقبات السياسية التي تعترض إجراء الانتخابات الوطنية. وشملت المشاورات مناقشات مع لجنة 6+6 والمفوضية الوطنية العليا للانتخابات، بالإضافة إلى للأطر القانونية الليبية.

ونظرت اللجنة في عدد من المشاكل الرئيسية والخيارات المقترحة، وحددت القضايا الخلافية الرئيسية في الإطار الانتخابي الحالي واقترحت توصيات وخيارات لمعالجتها.

وبالنسبة إلى ربط الانتخابات البرلمانية بالرئاسية، فإن المشكلة تكمن في أن القانون ينص على عدم إجراء الانتخابات البرلمانية إلا إذا نجحت الانتخابات الرئاسية، بينما يتمثل الحل في فصل نتائج الانتخابات البرلمانية عن الرئاسية وإلغاء ارتباطها بها، وإجراء الانتخابات بشكل متزامن.

وفي ما يتعلق بما يمكن أن يثيره إجراء الانتخابات في يوم واحد من الإشكاليات السياسية واللوجستية، أقرت اللجنة تنظيم انتخابات رئاسية وبرلمانية بشكل متعاقب وضمن إطار زمني محدد وصارم.

وبخصوص شروط الترشح، فإنه يجب على جميع المرشحين مزدوجي الجنسية الإفصاح عن جنسيتهم الأجنبية. وفي حال فوزهم، بعد إعلان النتائج الأولية واستنفاد فترة الطعون، يجب عليهم تقديم دليل على بدء إجراءات التخلي عن الجنسية الثانية. وإذا فشل المترشح الفائز في القيام بذلك، فسيتم الدعوة إلى انتخابات رئاسية جديدة، وإعلان نتائج الانتخابات التشريعية.

ويتولى في هذه الحالة رئيس مجلس الشيوخ صلاحيات الرئيس مؤقتًا، ولا يمكن استبعاد أي مترشح للانتخابات الرئاسية إلا إذا كان صدر في حقه حكم نهائي، ويسمح للأفراد العسكريين، على غرار كبار المسؤولين الحكوميين، بالمشاركة كمترشحين وفقًا للشروط التي ينظمها القانون. وفي ما يتعلق بمشكلة فرض القانون الحالي إجراء جولة انتخابات ثانية بشكل إلزامي حتى لو فاز مترشح ما بالأغلبية المطلقة في الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية، فإن الحل المقترح ينص على أنه، إذا فاز مرشح بأكثر من 50 في المئة في الجولة الأولى، فلن تكون الجولة الثانية ضرورية في الانتخابات الرئاسية.

وقدمت اللجنة الاستشارية جملة من التوصيات من بينها زيادة تمثيل المرأة إلى 30 في المئة في كل من مجلس الشيوخ ومجلس النواب، وضمان التمثيل العادل والمتناسب للمكونات الثقافية بنسبة 15 في المئة على الأقل في مجلس الشيوخ، واشتراط الرقم الوطني لتسجيل الناخبين ومشاركتهم في العملية الانتخابية حمايةً لنزاهتها، وتصحيح الوضع القانوني المفوضية الوطنية العليا للانتخابات، ووضع ترتيبات أمنية متينة لضمان انتخابات آمنة وشاملة، وتحسين آليات فض الطعون الانتخابية.

وأكدت المبعوثة الأممية حنّا تيتيه مواصلة دعم جهود التهدئة لمنع اندلاع العنف وتطوير خارطة طريق توافقية نحو إجراء الانتخابات، وقالت إن أعضاء حراك المنطقة الغربية وعمداء بلديات عين زارة والجميل المنشية وسوق الجمعة وصرمان والزاوية المركز وزوارة قدموا للمبعوثة الأممية مقترحات تهدف إلى بلورة خارطة طريق توافقية، وأكدوا على أهمية توحيد المؤسسات العسكرية والأمنية تحت قيادة حكومة ليبية موحدة.

اللجنة الاستشارية قدمت جملة من التوصيات من بينها زيادة تمثيل المرأة إلى 30 في المئة في مجلسي الشيوخ والنواب

وأكدت تيتيه برفقة السفير الألماني ونائبتها للشؤون السياسية خلال لقاء الدبيبة دعم المجتمع الدولي لمسار سياسي ليبي بقيادة وطنية، وشددت على أهمية دور اللجنة كمنصة للأطراف الدولية والإقليمية وضرورة تحقيق نتائج ملموسة من خلال اجتماعاتها الدورية وإعادة تفعيل مجموعات العمل المختصة.

وكانت تيتيه، أعلنت في 24 يونيو الماضي، أن البعثة ستقدم في الإحاطة المقبلة "خارطة طريق" بمدد زمنية محددة، وذلك لإعادة إطلاق العملية السياسية المتعثرة وقالت في إحاطتها الدورية إلى مجلس الأمن الدولي، إن البعثة الأممية تسعى إلى إيجاد حل جذري للأزمة الليبية من خلال عمليات تشاورية واسعة.

وقدمت اللجنة أربعة خيارات لخريطة الطريق المحتملة لإنهاء الفترة الانتقالية وإجراء الانتخابات، إذ ينص المقترح الأول على أن "تجرى الانتخابات الرئاسية والتشريعية في غضون عامين، تبدأ فور التوصل إلى تسوية سياسية بشأن الوضع القانوني للمفوضية الوطنية العليا للانتخابات واستقلالها المالي، وإدخال التعديلات اللازمة على الإطار الدستوري والقانوني للانتخابات، وتشكيل حكومة جديدة.

وينبغي أن تتضمن التسوية السياسية اتفاقا حول اعتماد دستور دائم للبلاد.

جهود مكثفة لتجاوز الأزمة

ملف الهجرة يتصدر جدول أعمال زيارة رئيس الحكومة الإسبانية إلى موريتانيا

نواكشوط - وصل رئيس الحكومة الإسبانية بيدرو سانشيز، موريتانيا في زيارة غير محددة المدة هي الثانية له خلال أقل من سنة، وسط ترجيحات المتابعين أن يتصدر بحث ملف التصدي للهجرة غير النظامية جدول الأعمال.

واستقبل الرئيس الموريتاني محمد ولد الشيخ الغزواني وأعضاء حكومته، الأربعاء، رئيس الحكومة الإسبانية سانشيز والوفد المرافق له في مطار نواكشوط.

ووفق بيان للرئاسة الموريتانية يرافق سانشيز، وفد كبير يضم عدة وزراء.

وكان سانشيز زار نواكشوط في أغسطس الماضي، والتقى محمد الشيخ الغزواني ومسؤولين حكوميين.

وأعلن في ختام الزيارة حينها أنها ناقشت التحديات المشتركة بما فيها تلك المرتبطة بتدفق المهاجرين غير النظاميين إلى إسبانيا ومنها إلى أوروبا.

وكان سانشيز زار نواكشوط أيضا في فبراير 2024 وأعلن تقديم مساعدات أوروبية بقيمة 522 مليون يورو لموريتانيا لتعزيز تنميتها الاقتصادية والتصدي للهجرة غير النظامية.

ويتطلب ملف الهجرة الذي يمثل تحديًا مشتركًا، حلولًا متكاملة قائمة على الحوار الدائم والتنسيق الفعال.

جولة بيدرو سانشيز تشمل ثلاث دول بغرب أفريقيا، تعتبرها إسبانيا ممراً رئيسياً لانطلاق آلاف المهاجرين

وتعكس الزيارة الحالية حرص الجانبين الموريتاني والإسباني على متابعة هذا المسار، وتطوير آليات مشتركة لضبط حركة الهجرة، إلى جانب فتح آفاق جديدة للتعاون الاقتصادي والتنموي، مع تعزيز الشراكات بين القطاعين العام والخاص في كلا البلدين.

ويُنظم على هامش هذه الزيارة منتدى الأعمال الموريتاني الإسباني، من طرف مجلس الأعمال المشترك الذي يجمع ممثلين عن القطاعين العام والخاص من الجانبين، بهدف دفع التعاون الاقتصادي وتوسيع فرص الاستثمار في قطاعات إستراتيجية.

ويشارك في تنظيم المنتدى كل من غرفة التجارة والصناعة والزراعة الموريتانية، والغرفة الإسبانية، والمكتب الإسباني للتجارة الخارجية، إلى جانب وكالات تعزيز الاستثمار والاتحادات الوطنية لأرباب العمل في كلا البلدين.

وتشمل جولة رئيس الحكومة الإسبانية بيدرو سانشيز الحالية ثلاث دول بغرب أفريقيا، تعتبرها إسبانيا والاتحاد الأوروبي ممراً رئيسياً لانطلاق آلاف المهاجرين من دول جنوب الصحراء، الذين يستخدمون زوارق خشبية في محاولاتهم الوصول إلى سواحل جزر الكناري الإسبانية.

وستقود هذه الجولة رئيس الحكومة الإسبانية إلى كل من موريتانيا والسنغال وغامبيا، وهي الدول التي تنطلق منها مراكب المهاجرين القادمة من عدة بلدان أفريقية، بينها غينيا، مالي، ساحل العاج، سيراليون، نيجيريا، غانا، بوركينا فاسو، والنيجر.

وترتبط موريتانيا باتفاقيات في مجال التصدي للهجرة غير النظامية مع عدة دول أوروبية، خصوصا إسبانيا، حيث تعتبر موريتانيا معبرا رئيسيا لمهاجرين من دول أفريقية يرغبون في الهجرة إلى أوروبا، بحثا عن حياة أفضل وهربا من نزاعات مسلحة وأزمات اقتصادية في دولهم.

وسبق أن اتفقت موريتانيا وإسبانيا على التعاون في معالجة تدفق المهاجرين، وفق إعلان مشترك صدر خلال زيارة رئيس الوزراء الإسباني بيدرو سانشيز إلى نواكشوط.

ويلتزم البلدان في هذا النص "بالعمل معا لتعزيز الهجرة الآمنة والمنظمة والنظامية" وضمان "المعاملة العادلة والإنسانية للمهاجرين."

ونواكشوط هي المحطة الأولى في جولة تشمل كذلك السنغال وغامبيا وتهدف إلى مواجهة الزيادة الهائلة في عدد الوافدين على نحو غير قانوني إلى إسبانيا. وتعدّ الدول الثلاث الواقعة على سواحل المحيط الأطلسي، نقاط انطلاق لآلاف الأفارقة الذين يحاولون الوصول إلى أوروبا بحرا، وخصوصا عبر أرخبيل الكناري الإسباني.

حملة «نتف الشوارب» تغذي الفتنة على مواقع التواصل في سوريا

مواقع التواصل تضج بفيديوهات لنتف شوارب رجال دروز وسط تنديد بإهانة لن تنسى

انتشرت عبر الشبكات الاجتماعية مقاطع فيديو على نطاق واسع تظهر عناصر من الجيش السوري يقومون بقص شوارب رجال من الطائفة الدرزية باعتبار أنه فعل شديد الإهانة في السياق الديني والاجتماعي لدى الطائفة في حملة أثارت غضبا واسعا.

دمشق - في مقطع فيديو، ظهر شيخ درزي مسنّ محاطا برجال بزي عسكري ويحلق له أحدهم شاربيه، ما أثار غضبا واسعا بين الأهالي وعلى مواقع التواصل الاجتماعي لاسيما بعد ساعات عندما علمت عائلته عبر اتصال من مجهول وفاته، وفق ما أفادت حفيدته.

ومنذ دخول القوات الحكومية إلى محافظة السويداء ذات الغالبية الدرزية لفضّ اشتباكات اندلعت الأحد بين مسلحين محليين وآخرين من البدو السنّة، تحدث سكان وشبكة إخبارية محلية والمرصد السوري لحقوق الإنسان عن انتهاكات بحق الأهالي، وثّق عناصر الأمن والجيش عددا منها بأنفسهم ونشروها على مواقع التواصل الاجتماعي.

وانتشر الثلاثاء عبر الشبكات الاجتماعية على نطاق واسع مقطع مصوّر يظهر فيه الشيخ مرهج شاهين (80 عاما) أمام منزله بينما يضع عنصر بزي عسكري يده على رأسه ويحلق بيده الأخرى شاربيه، وهو ما يعد فعلا شديد الإهانة في السياق الديني والاجتماعي لدى الطائفة الدرزية، التي تشكل غالبية السكان في محافظة السويداء.

ويظهر شاهين في الفيديو عاجزا بينما يحيط به عدد من المسلحين ويقول له أحدهم "سلّم السلاح ولا نريد منك شيئا،" قبل أن يسأله عنصر آخر عن صناديق طلقات، ويجيبه أنها تعود إلى حفيده يونس.

وتقول كريستين، حفيدة شاهين وهي صحافية مقيمة في بيروت، بتأثر شديد "انتشر مقطع الفيديو الذي ظهر فيه جدي عند الساعة الأولى من بعد ظهر الثلاثاء بعد دخولهم إلى قريتنا الثعلة" الواقعة على بعد 12 كيلومترا غرب مدينة السويداء.

وتضيف "جدي مسالم، عندما بدأوا بهجومهم، نزح أهالي القرية وتوسلنا إليه المغادرة، لكنه أصر على البقاء لدفن حفيده يونس، الذي استشهد الاثنين برصاص قناص وليس في الاشتباكات،" موضحة "لم يشأ المغادرة لأنه أراد دفنه."

وتابعت "صوّروا جدي ونشروا الفيديو، وعلى أساس أنهم تركوه، لكننا فقدنا الاتصال به إثر ذلك لساعات،" موضحة "حاولت عمتي مرارا الاتصال به، وقرابة الثامنة مساء، أجاب أحدهم على اتصالها وقال لها بتهكم إنه لقي حتفه."

وبعد إعلان أفراد من أسرته خبر "استشهاده"، وتداول الخبر على نطاق واسع عبر مواقع التواصل الاجتماعي، تبلّغت العائلة "وفاته جراء سكتة قلبية،" وفق كريستين، في "محاولة للتغطية على فعلتهم."

وتفاعل ناشطون على مواقع التواصل مع هذه الانتهاكات معربين عن غضبهم الواسع، وجاء في تعليق مستنكر:

@aminalshami5

تمنيت أن نشاهد بعض الشجاعة، ضد دبابات إسرائيل المتوغلة. أما هذه المشاهد فهي نذالة، وسقوط أخلاق وسوء حالة. #السويداء_سوريا

وقال آخر:

@sukinameshekhis

ما شفت أكثر من كذا امتهان لكرامة الإنسان.
وين البطولة إنك تحلق شارب الدرزي وتصوره علشان تذله؟
الثورة السورية انطلقت من أجل العدالة وكرامة الإنسان، لكن هذا الفيديو ما له أي صلة لا بالثورة، ولا بالإنسانية، ولا حتى بالأخلاق.

وندد آخر:

@HasanDorr

تردّدت في النّشر واحترت في كتابة تعليق! من لم يشعر بالإهانة لهكذا مشاهد ليس إنسانًا..

وأصبحت مقاطع الفيديو المتداولة مادة لزيادة التجييش الطائفي وبث الكراهية والانقسام الطائفي مع زيادة حدة الاستقطاب والهجمات الطائفية، إلى درجة أن هذه المقاطع وثقت إساءة الفهم وعدم قدرة بعض العناصر المسلحة على التمييز بين العبارات الطائفية والعادية، وعلق أحدهم على مقطع فيديو:

@fouadkhreiss

على مدخل السويداء، لافتة مكتوب عليها السويداء بلا أميّة، احتفاءً بعدم وجود أمّي واحد في المدينة منذ 2008 والكل فيها يقرأ ويكتب، فهمها أحد المقاتلين الغزاة: إن السويداء بلا بني أمية، وأردف بفخر أنها ستصبح بلا شوارب.

ونشرت ناشطة مقطع فيديو تتحدث فيه عن سيناريو مشابه لمجازر الساحل السوري:

@rose91el

أيام مجازر الساحل انقطعت الكهرباء والمي عن الساحل لمده 9 أيام وهي بحد ذاتها تعد جريمة حرب، غير المجازر اللي انمحت فيها عائلات بأكملها تحت مسمى فلول.
اليوم صرخة أهالي #السويداء عم تعيد المأساة نفسها للأسف.

وعلى الطرف المقابل سخر آخرون مما اعتبروه ادعاءات بالانتهاكات ضد المدنيين، وعلق أحدهم على صورة مسن مسلح من الدروز:

@M_Alkatee

شيخ درزي مسالم من #السويداء يحمل فقط سلاح رشاش متوسط مع حزام طويل من ذخيرة متصلة، الرشاش PKM يستخدم ذخيرة عيار 54mmR×7,62.

وأكد ناشط أن الإساءة إلى الرموز الدينية ليست بطولة:

@syrianfirst1_

تدنيس الرموز الدينية ليس نوعاً من الانتصار بل هو إثبات لمدى خستكم ووضاعتكم ووضاعة مذهبكم الإرهابي..

الإهانة تولد الانتقام

أنتم أسفل من ذرة غبار على أسفل شسع نعل أصغر درزي في السويداء
وأثبتم ذلك في الساحل واليوم تثبتونه في السويداء..
ستنقلب الموازين يوماً وتذوقون مما تفعلونه، طاهي الظلم سيأكله..

وقالت كريستين إن القوات الحكومية "اعتقلت عمها وابنه،" من دون أن تعلم العائلة شيئا عن مصيرهما بعد، معتبرة أن ما يتم نقله عن الانتهاكات عبر مواقع التواصل الاجتماعي ليس إلا عينة مما يتعرض له أهالي السويداء من أقرباء ومعارف، بالكاد تقوى على التواصل معهم في الأيام الأخيرة.

وتحدث سكان والمرصد السوري لحقوق الإنسان عن عمليات قتل وإعدام ميداني ونهب وسرقة للمنازل والمتاجر رافقت انتشار القوات الحكومية في السويداء وسط حالة من الخوف والقلق لدى السكان، وسط تحريض واسع على مواقع التواصل الاجتماعي ضد الأقلية الدرزية.

وأظهر مقطع مصور انتشر على منصات التواصل الاجتماعي أشخاصا يرتدون ملابس مدنية مضرجين بالدماء داخل المضافة، طرح بعضهم أرضا وآخرون على أرائك، وبجانبهم صور لمشايخ دروز ملقاة على الأرض وأثاث مخرب ومبعثر.

كما تعرض عدد من الأهالي لعمليات إذلال، وجرى بحسب مقاطع متداوَلة، قص شوارب الرجال عنوة، في مشهد أثار غضبا واسعا بين السكان.

وفي هذه الأثناء، وثقت تسجيلات مصورة ومقاطع نشرت على منصات التواصل الاجتماعي مشاهد نزوح جماعي لعدد كبير من العائلات من المدينة نحو القرى والبلدات الريفية المجاورة.

وظهرت طوابير طويلة من السيارات المدنية المحملة بالأمتعة والأطفال، في مشهد يعكس حجم الخوف من تجدد الاشتباكات أو الاعتقالات التعسفية في ظل التغيرات الأمنية المفاجئة.

في حين أشارت المصادر إلى أن بعض العائلات غادرت منازلها دون وجهة واضحة، متوجهة نحو ريف المحافظة الشرقي والغربي.

وتأتي هذه التطورات عقب مقتل 116 شخصا خلال 48 ساعة من القتال العنيف الذي اندلعت شرارته إثر حادثة اعتداء تعرض لها شاب من أبناء السويداء على يد مجموعة مسلحة من أبناء العشائر قرب حاجز المسمية، ما أدى إلى سلسلة من عمليات الاحتجاز المتبادل والاشتباكات المسلحة بين الطرفين.

وانسحبت آليات ثقيلة تابعة للقوات الحكومية السورية من داخل المدينة، وتولت قوى الأمن العام مسؤولية الانتشار في الشوارع الرئيسية.

جاء ذلك بعد اشتباكات عنيفة خلفت العشرات من القتلى، ودفعت نحو اتفاق على وقف إطلاق نار، أعلن عنه وزير الدفاع مرهف أبوقصرة في الحكومة الانتقالية مؤخرا.

ملتقى عربي بالجزائر يُناقش تحديات اللغة العربية في وسائل الإعلام

الجزائر - من المزمع أن تحتضن الجزائر، خلال الفترة الممتدة من 21 إلى 23 يوليو الجاري، فعاليات الملتقى العربي "الضاد في وسائل الإعلام"، الذي أطلقته جمعية الكلمة للثقافة والإعلام برعاية وزير الاتصال محمد مزيان، وبمشاركة نخبة من الأساتذة والإعلاميين الجزائريين والعرب المتخصصين في اللغة العربية والإعلام.

وسيتضمن الملتقى الذي يرأسه الشاعر والإعلامي إبراهيم صديقي برنامجًا ثريًا ومتنوعًا من الندوات العلمية والورشات التدريبية (ماستر كلاس)، إضافة إلى تكريم شخصيات بارزة أسهمت في خدمة اللغة العربية في المجال الإعلامي.

وسيناقش عدة محاور تتقاطع فيها اللغة العربية مع العمل الإعلامي، من بينها "اللغة العربية والخطاب الصحفي في الجزائر: التأثير والتأثر"، "لغة الضاد في الصحافة: الواقع وتحديات الممارسة المهنية"، "اللغة العربية الفصيحة في الإعلام الجزائري: الواقع والممارسة"، إلى جانب "الضاد في الإعلام الدولي: تحديات الممارسة المهنية في بيئة متعددة اللغات"، و"التدقيق اللغوي في الإعلام الإذاعي والتلفزيوني: بين متطلبات الإلقاء وضغوط البث المباشر"، و"بين سلاسة التعبير وسلامة التحرير: الذكاء الاصطناعي في غرف الأخبار".

ومن المنتظر أن يشهد الملتقى تنظيم ورشتي ماستر كلاس نوعيتين، الأولى بعنوان "اللغة في العمل الصحفي.. السلامة وقوة التعبير"، والثانية بعنوان "من الخطأ إلى الصواب.. تقنيات التدقيق اللغوي في عالم الصحافة".

وتهدف هذه التظاهرة الثقافية الإعلامية إلى إعادة الاعتبار للغة العربية في الفضاء الإعلامي، وتعزيز استخدامها السليم، في ظل ما يواجهه الإعلام العربي من تحديات مهنية وتقنية متسارعة.

ويطرح خبراء إشكالية الازدواجية اللغوية في الإعلام العربي عموما والإعلام الجزائري خصوصا، حيث تراجعت اللغة العربية الفصحى وتزايدت ظاهرة الكتابة باللهجة العامية، وراحت بعض وسائل الإعلام تُقحم مصطلحات باللغة الدارجة لتحل محل اللغة الفصحى، إلى درجة أن بعض الجرائد والمجلات أضحت تفضل كتابة مقالاتها باللهجة العامية.

وتستخدم بعض وسائل الإعلام في الجزائر اللغة العربية الفصحى في بعض برامجها، مثلا على مستوى النشرات الإخبارية، وبعض الحصص الحوارية في الميدانين السياسي والاقتصادي، وخاصة البرامج الدينية، لكن أغلب وسائل الإعلام تستعمل العامية واللغة الهجينة، وخاصة أن اللغة العربية عرفت منذ زمن بعيد مستويين اثنين هما: العربية الفصحى والعربية العامية، ويمكن إرجاع المسألة إلى ازدواجية الاستعمال اللغوي في المجتمعات العربية بصفة عامة ومنها الجزائر.

ويقول إعلاميون إن الإعلام، خاصة الصحافة المكتوبة، قد يزيد من المصاعب التي تواجه الجهود الرسمية المخلصة والمكثفة من أجل وضع اللغة العربية في المكانة اللائقة بها، عندما يعمد إلى استخدام اللغة المحكية أو مفردات عامية للتعبير عن الأفكار والمواقف، في مقالات رأي رصينة أو تعليقات عبر الإذاعة أو التلفزيون. ويعتبرون أن اللهجات العامية "نكلت" بالفصحى، ما أثر في مدى معرفة الجيل الجديد بلغته وفهمها.

ويطالب إعلاميون باستخدام اللغة العربية السليمة في السياقات التي تتطلب ذلك؛ كالإعلام والبيانات الرسمية وغير الرسمية واللافتات والتعليمات والإرشادات، وحتى الإعلانات.

وعن السبُل المقترحة لتمكين الفصحى بين الأجيال يرى إعلاميون أن توجيه لغة الإعلام إلى الفصحى عنصر في غاية الأهمية لتعزيزها بين فئات المجتمع. ومما يقدَّر أن هناك وسائل إعلام التزم مذيعوها بالتحدث بالفصحى، إلا إذا كانت طبيعة البرنامج تستوجب اللهجات المحلية كالبرامج التراثية.

لغة سليمة

دليل تخطيط الحملات الإعلامية في الإمارات يضمن بناء جسور الثقة

دبي - أطلق المكتب الإعلامي لحكومة الإمارات دليل تخطيط الحملات الإعلامية الحديثة الذي يُعد مرجعًا أساسيًا لفرق الاتصال الحكومي، ويقدم خطوات وإرشادات أساسية لتخطيط وتنفيذ حملات ناجحة محليًا وعالميًا، قادرة على التأثير في الرأي العام.

وتلعب الحملات الإعلامية الحكومية دورًا محوريًا في بناء جسور الثقة بين الدولة والمواطن، وفي إيصال السياسات العامة والقرارات والإصلاحات بطريقة واضحة وشفافة. غير أن هذا الدور الحيوي لا يمكن أن يؤدي نتائجه المرجوة إلا إذا خضع لتخطيط محكم ومهني، يستند إلى فهم دقيق للجمهور المستهدف، وخصوصية الرسالة، وتحديات الواقع.

ويهدف الدليل الذي تم إطلاقه خلال اجتماع شبكة الاتصال الحكومي في مقر المؤثرين بدبي، إلى تمكين الجهات الحكومية من تحسين فاعلية حملاتها، وتعزيز تفاعل الجمهور، من خلال تطبيق أفضل الممارسات العالمية بهذا الشأن، وتحديد الفئات المستهدفة، وصياغة الرسائل الإعلامية المؤثرة والملائمة، واختيار القنوات الاتصالية الأكثر تأثيراً.

وقدم سعيد العطر مساعد وزير شؤون مجلس الوزراء للمشاريع الإستراتيجية رئيس المكتب الإعلامي لحكومة دولة الإمارات، جلسة بعنوان "الحملات الإعلامية الناجحة"، تطرق خلالها إلى أبرز مقومات ومراحل تطوير حملات إعلامية ناجحة، قادرة على تحقيق الأهداف الاتصالية، وآليات تنفيذ الحملات الإعلامية، وتحديد جمهورها، وقياس نتائجها، كما استعرض نماذج لعدد من الحملات الإعلامية الوطنية المحلية والعالمية الناجحة، وتأثيرها في دولة الإمارات وسمعتها، ومنها حملة إطلاق مسبار الأمل، وأبرز نتائجها في التأثير الإعلامي.

وقال العطر "يأتي إطلاق المكتب الإعلامي لحكومة الإمارات لدليل الحملات الإعلامية الحكومية، في إطار حرص المكتب على تطوير عدد من الأدلة الإعلامية التي تمثل مرجعاً متكاملاً للجهات الاتحادية، يُسهم في تحقيق المستهدفات الاتصالية بكفاءة وتميز، وبما يعزز دورها في إيصال الرسائل الإعلامية للجهة الاتحادية التي تتبنى إطلاقها."

> **الدليل يقدم أدوات وآليات لتحديد أهداف الحملة، ومعرفة المستهدف، وتطوير الرسائل الاتصالية بطرق مبتكرة**

ويتضمن دليل تخطيط الحملات الإعلامية الذي تم تطويره بالتعاون مع أكاديمية الإعلام الجديد، أبرز الخطوات الرئيسة لتخطيط الحملات الإعلامية، بما في ذلك الخطوات الاستباقية، التي يعد القيام بها ضرورة لضمان نجاح الحملة الإعلامية، وسبباً رئيساً لتجنب العديد من الأخطاء الشائعة، التي قد تشكل تحدياً يحول دون تحقيق أهداف الحملة الإعلامية، إضافة إلى معايير تشكيل فريق إدارة الحملة، وأهم المعايير لتصميم الهوية المرئية للحملة، وغيرها، ويقدم الدليل أدوات وآليات ووسائل محددة لتحديد أهداف الحملة، ومعرفة الجمهور المستهدف، وتطوير الرسائل الاتصالية بطرق مبتكرة، واختيار قنوات الاتصال المناسبة.

ويأتي إطلاق الدليل في إطار حرص المكتب على تطوير عدد من الأدلة الإعلامية التي تمثل مرجعاً متكاملاً للجهات الاتحادية، وتسهم في تحقيق أهداف الاتصال بكفاءة وتميز، وتعزز دورها في إيصال الرسائل الإعلامية للجهة الاتحادية التي تتبنى إطلاقها، ضمن إطار متناغم ومعزز وداعم لأهداف الإعلام.

وتواجه الحكومات تحديًا دائمًا في شرح سياساتها وقراراتها للمواطنين، خاصة في فترات الأزمات أو التحولات الكبرى. لذلك فإن الإمارات أولت أهمية كبيرة للحملات الإعلامية التي تتيح تقديم هذه السياسات بلغة مبسطة ومقنعة، وتقلل من الشائعات وسوء الفهم.

ويقول خبراء الإعلام إنه حين يشعر المواطن أن الحكومة تتواصل معه بانتظام وبمهنية، تنمو الثقة. لذلك فإن التخطيط الجيد للحملات الإعلامية يضمن اتساق الرسائل، وتوقيتها، ومصداقيتها، ما يعزز صورة الحكومة كمصدر مسؤول وشفاف.

وفي عصر المعلومات المتدفقة، تواجه الحكومات كمًا هائلًا من الأخبار الزائفة والمعلومات المضللة. في حين أن الحملة الإعلامية المخططة تتيح تقديم الرواية الرسمية بشكل استباقي ومدعوم بالأدلة من خلال الرسائل الواضحة، والمختصرة، والمبنية على قيم يتشاركها الجمهور، مثل الأمن، العدالة، التنمية، أو المسؤولية المشتركة.

ويشمل التخطيط الإعلامي وسائل الإعلام التقليدية (تلفزيون، إذاعة، صحف) والحديثة (وسائل التواصل الاجتماعي، المنصات الرقمية، البودكاست)، وتتضمن كل حملة أدوات لقياس أثرها، سواء عبر استطلاعات الرأي أو تحليل تفاعل الجمهور. وهذا يسمح بتعديل الرسائل وتحسين الأداء في المستقبل.

العرب
الخميس 2025/07/17
السنة 48 العدد 13547

الصين خيار غير مضمون لتحديث ترسانة إيران العسكرية

طهران وبكين تناقشان الحرب مع إسرائيل والتعاون العسكري المحتمل

تجنب الانخراط في التزامات عسكرية مهددة للمصالح عقيدة صينية ثابتة

إيران تطمح إلى تحديث قدراتها العسكرية بعد الحرب الأخيرة مع إسرائيل، لكنها تواجه قيودا دولية وخيارات محدودة. وفي ظل تعثّر الشراكة مع روسيا، تبرز الصين كبديل محتمل، غير أن بكين تبدو متحفظة، ما يجعل هذا الخيار غير مضمون ويضع طموحات طهران أمام واقع جيوسياسي معقد.

طهران - تسعى إيران بشكل متسارع إلى تحديث ترسانتها العسكرية في ظل التحديات المتفاقمة على المستوى الإقليمي، لكن خياراتها تظل محدودة ومعقّدة بسبب العقوبات الدولية، وانعدام الثقة في شركاء السلاح التقليديين مثل روسيا.

وبعد توقف الحرب الإسرائيلية على إيران وما كشفته من ضعف فادح في القدرات الدفاعية والجوية، برزت الصين كخيار محتمل لطهران، غير أن هذا الخيار لا يبدو مضمونا كما تأمل القيادة الإيرانية.

وخلال لقائه الأربعاء بنظيره الصيني وانغ يي على هامش اجتماع وزراء خارجية منظمة شنغهاي للتعاون، ناقش مساعد وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي فرص تعزيز التعاون الثنائي، بما في ذلك مجالات الدفاع، في وقت تشير فيه تقارير إلى أن طهران تدرس شراء مقاتلات صينية لتطوير قوتها الجوية.

ويأتي ذلك في أعقاب الحرب القصيرة مع إسرائيل، والتي كشفت هشاشة المنظومة الدفاعية الإيرانية، ودفعت طهران إلى إعادة النظر في جاهزيتها العسكرية.

ولكن رغم هذا التوجه، يرى خبراء أن الصين لا تمثل شريكا عسكريا مضمونا لإيران.

ووفقا لتحليل صادر عن معهد دراسة الحرب، فإن بكين تبدي استعدادا عاما لتعزيز العلاقات، لكنها تتجنّب الانخراط في التزامات عسكرية قد تعرّض مصالحها في الشرق الأوسط للخطر.

وفي هذا السياق، نفت وزارة الخارجية الصينية رسميا صحة التقارير التي تحدّثت عن تزويد إيران بأنظمة دفاع جوي، في مؤشر واضح على رغبة بكين في الحفاظ على توازن دقيق بين دعم طهران وعدم إثارة شركائها الإقليميين، خاصة إسرائيل ودول الخليج.

ويرى الخبير الأمني في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى مايكل نايتس أن "الصين قد تدعم إيران تقنيا أو في مجالات تصنيع المكوّنات، لكنها لا تسير في اتجاه تحالف عسكري مفتوح".

ويضيف نايتس أن بكين "لن تغامر بعلاقاتها الاقتصادية الأوسع مقابل صفقة تسليح واحدة". ويتابع "ما يجمع إيران والصين هو مصالح تكتيكية متغيرة، وليس شراكة إستراتيجية ثابتة". ومؤخرا تحدثت تقارير إعلامية عن سعي طهران لاقتناء مقاتلات جي – 10 – سي الصينية، لكن خبراء يرون أن العقبة ليست فقط في القرار الصيني، بل في قدرة إيران الاقتصادية على إتمام مثل هذه الصفقات الكبيرة، فضلا عن احتمال اعتراض دول أخرى على أي نقل تكنولوجي من هذا النوع.

وفي المقابل يشير المحللون إلى أن بكين تميل إلى تقديم دعم محدود، يتمثل في المكونات أو التقنيات مزدوجة الاستخدام، لا في أنظمة أسلحة رئيسية.

ومن الناحية العملياتية، فإن تجربة إيران مع روسيا في محاولة شراء مقاتلات سوخوي – 35 والتي لم تكتمل لأسباب سياسية وتقنية، تعكس محدودية البدائل المتاحة أمام طهران.

> بكين لن تغامر بعلاقاتها الاقتصادية الأوسع، لأن ما يجمعها بطهران مصالح تكتيكية متغيرة وليس شراكة إستراتيجية ثابتة

ويذهب بعض المحللين إلى أن الصين قد تتخذ النهج ذاته، فتقدّم وعودا عامة دون التزام فعلي، في انتظار تبلور المشهد الإقليمي والدولي.

وفي ظل هذا الواقع، لا يبدو أن إيران أمامها خيارات واسعة. فهي تسعى لكسر الحصار العسكري عبر المحاور الشرقية، لكن شراكتها المحتملة مع الصين لا تزال رهينة للتوازنات الجيوسياسية الدقيقة التي تفرضها بكين على علاقاتها مع المنطقة والعالم.

وبينما تحاول طهران أن تملأ الفجوة الدفاعية بجهود التصنيع المحلي، تبقى الفجوة في التكنولوجيا والتحديث النوعي عائقا كبيرا أمام تحقيق التوازن العسكري، خاصة مع التصاعد المستمر في قدرات خصومها الإقليميين.

وبينما تطمح إيران إلى توسيع تحالفاتها العسكرية مع الصين، يرى الخبراء أن هذه العلاقة، في أحسن أحوالها، ستبقى محدودة ومشروطة، ما يدفع طهران إلى مواصلة الرهان على التطوير الذاتي وتحالفات الظل، وسط واقع دولي لا يميل كثيرا لصالحها.

وشهدت الأشهر الأخيرة تصعيدا غير مسبوق في حدة المواجهة بين إيران وإسرائيل، اتخذ طابعا مباشرا وخارج حدود الحرب بالوكالة التي اعتادت عليها المنطقة في السنوات الماضية.

وتبادل الطرفان الضربات الجوية والصاروخية، واستهدفت الهجمات منشآت حساسة في الداخل الإيراني، ما كشف عن ضعف واضح في منظومة الدفاع الجوي وقدرات الردع لدى طهران.

وهذه المواجهة، وإن لم تصل إلى مستوى الحرب الشاملة، إلا أنها فرضت على إيران مراجعة قدراتها العسكرية، خاصة في ظل عجزها عن التصدي لهجمات دقيقة وعالية التقنية، وهو ما أعاد إلى الواجهة ملف تحديث الترسانة العسكرية، الذي ظل معلقا بفعل العقوبات الغربية وتعقيد المشهد الجيوسياسي.

وفي هذا السياق، بدا واضحا أن خيارات إيران باتت محدودة. فروسيا، التي كانت شريكا تقليديا في التعاون العسكري، تراجعت عن إتمام صفقات معلنة، أبرزها صفقة مقاتلات سوخوي – 35، تحت ضغط حسابات سياسية وتوازنات إقليمية.

وبالتوازي، تحاول طهران فتح قنوات مع الصين لتعويض هذا الفراغ، في إطار ما تسميه "التحوّل نحو الشرق"، غير أن الموقف الصيني خلال الحرب الأخيرة أظهر حدود هذا الرهان.

وامتنعت بكين عن اتخاذ موقف داعم لطهران، مكتفية بالدعوة إلى التهدئة وضبط النفس، وهو ما فُهم على أنه تعبير عن حذر إستراتيجي، يراعي مصالح الصين المتشعبة في الشرق الأوسط، بما في ذلك علاقاتها الوثيقة مع إسرائيل ودول الخليج.

وفي ظل هذا التوازن الحرج، تحاول إيران الدفع نحو تعزيز التعاون مع الصين في مجالات الدفاع والتسليح، لكنها تصطدم بواقع أكثر تعقيدا. فبكين، وإن أبدت استعدادا عاما للتعاون، إلا أنها تتجنّب الانخراط في التزامات عسكرية مباشرة قد تضعها في مواجهة غير مرغوبة مع الولايات المتحدة أو تضر بمصالحها الاقتصادية.

ومع استمرار العقوبات، وتعثر البدائل، تجد إيران نفسها عالقة بين طموح التحديث العسكري وواقع سياسي لا يمنحها أدواته. ورغم محاولاتها تطوير قدراتها محليا، إلا أن الفجوة التكنولوجية تبقى كبيرة، خاصة في مجالات الطيران وأنظمة الدفاع المتقدمة.

وفي غياب شراكة موثوقة مع قوى كبرى، تبقى خيارات طهران رهينة لظروف دولية متغيرة، وتحالفات غير مستقرة، ما يضع مستقبل أمنها العسكري أمام تحديات مفتوحة يصعب التنبؤ بمسارها.

عودة الهجمات الحوثية في البحر الأحمر بعد الهدوء: تصعيد محسوب بأهداف متعددة

صنعاء - تجدّدت هجمات الحوثيين في البحر الأحمر بعد توقف دام قرابة شهرين، لكنها عادت هذه المرة بحدة أكبر، وسط إدانات دولية واسعة.

وخلال الأيام الماضية، أعلنت جماعة الحوثي استهداف وإغراق السفينتين التجاريتين "إترنيتي سي" و"ماجيك سيز" في البحر الأحمر، ما أسفر عن سقوط قتلى وجرحى ومفقودين من طاقمي السفينتين اللتين تم تدميرهما.

وتُعد هذه من أعنف الهجمات التي شنّها الحوثيون على سفن تجارية منذ بدء عملياتهم العسكرية، التي يقولون إنها دعم لغزة في مواجهة الحرب الإسرائيلية على القطاع الفلسطيني.

وفي أول كلمة له بعد إغراق السفينتين، قال زعيم الحوثيين عبدالملك الحوثي، في كلمة مصوّرة، إن "العمليات البحرية الأخيرة نُفذت بالاشتراك بين القوات البحرية والصاروخية والطيران المسيّر، ردًا على محاولة إعادة تشغيل ميناء أم الرشراش (إيلات) الإسرائيلي، وانتهاك قرار حظر الوصول إلى موانئ فلسطين المحتلة من قبل بعض شركات النقل البحري."

> المتمردون الحوثيون يستعرضون تطور قدراتهم البحرية، بتنفيذ عمليات منسقة بين أفرع قواتهم

وبدورها، أعلنت وزارة الخارجية الأميركية، في بيان لها، مقتل ثلاثة بحارة وإصابة عدد من الأشخاص جراء "الهجوم الإرهابي غير المبرر الذي شنه الحوثيون على سفينتي الشحن المدنيتين (إم في ماجيك سيز) و(إترنيتي سي) في البحر الأحمر."

واعتبر البيان أن "هذه الهجمات تمثل تهديدًا مستمرًا لحرية الملاحة والأمن الاقتصادي والبحري الإقليمي، ينفذه المتمردون الحوثيون المدعومون من إيران." كما أدانت بريطانيا وفرنسا والاتحاد الأوروبي وجهات دولية أخرى هذه الهجمات، محذرة من عواقبها على الأمن البحري العالمي والبيئة في اليمن والمنطقة.

وفي السياق ذاته، أعلن المبعوث الأممي إلى اليمن، هانس جروندبرغ، مساء الخميس الماضي، أن هناك عددًا من المفقودين من طاقم السفينة التجارية "إترنيتي سي" التي هاجمها الحوثيون.

وأعرب في بيان عن بالغ قلقه إزاء التصعيد الأخير من قبل أنصارالله (الحوثيين) في البحر الأحمر، بما في ذلك الهجوم الذي أدى إلى غرق السفينة التجارية "إترنيتي سي" في 8 يوليو، وأسفر عن وفيات وإصابات.

كما أعرب عن قلقه البالغ من الهجوم السابق وغرق السفينة التجارية "ماجيك سيز" في 6 يوليو، مشددًا على أن هذه الحوادث تزيد من المخاطر التي تهدد أرواح المدنيين، والملاحة الدولية، والاستقرار الإقليمي. وفي لهجة تحذيرية، حثّ جروندبرغ الحوثيين على وقف الهجمات التي من شأنها تأجيج التوترات داخل اليمن ومحيطه، والبناء على الاتفاق المبرم مع الولايات المتحدة بشأن وقف الأعمال العدائية في البحر الأحمر، وتقديم ضمانات مستدامة تضمن سلامة جميع من يستخدمون هذا الممر المائي الحيوي.

مستوى جديد من التصعيد

أمام هذه التطورات، يُثار تساؤل بشأن الأسباب التي دفعت الحوثيين إلى تصعيد عملياتهم في البحر الأحمر بشكل أعنف من ذي قبل.

واعتبر الباحث في الشؤون العسكرية والجماعات المسلحة، عدنان الجبرني، أن تطورات البحر الأحمر تمثل مرحلة جديدة بالنسبة إلى الحوثيين، ومستوى تصعيدي جديد يُعدّون له منذ يناير الماضي، بإشراف مباشر من زعيم الجماعة عبدالملك الحوثي.

وقال الجبرني في تصريح لوكالة الأنباء الألمانية إن الحوثيين، ومن خلال إحياء الحظر البحري الذي أعلنوه في يونيو 2024 على الشركات التي تبحر سفنها إلى إسرائيل، يستعرضون تطور قدراتهم البحرية، بتنفيذ عمليات منسقة بين أفرع قواتهم.

وأشار إلى أن استهداف السفينتين تم باستخدام الصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة والزوارق البحرية، بالإضافة إلى قوات هندسة لتفجير السفن.

ولفت إلى أن هذه الهجمات تشكّل أيضًا رسالة إلى حاملات الطائرات الأميركية حول ما قد تواجهه في حال قررت الولايات المتحدة العودة إلى شن عمليات ضد الجماعة.

وكانت الولايات المتحدة قد أعلنت في مايو الماضي عن اتفاق لوقف إطلاق النار مع الحوثيين بوساطة عمانية، التزمت بموجبه الجماعة بعدم استهداف السفن الأميركية مقابل وقف واشنطن الهجمات على اليمن.

الحفاظ على سمعة الجماعة

يأتي هذا التصعيد الحوثي بعد أيام من حادثة أثارت ضجة واسعة، تمثلت في محاصرة وقتل معلم القرآن، الشيخ صالح حنتوس، في منزله بمديرية السلفية بمحافظة ريمة شمالي اليمن.

وأثارت الحادثة موجة غضب عارمة في اليمن والمنطقة، ولفتت أنظار الرأي العام العالمي، وسط إدانات شديدة محلية ودولية لأفعال الجماعة التي تدّعي نصرة غزة.

وقال الصحافي والمحلل السياسي صدام الحريبي، إن عودة التصعيد الحوثي في البحر الأحمر جاءت بعد حالة ركود أصابت أنصار الجماعة والمتعاطفين معها، خصوصًا في أعقاب الجريمة بحق الشيخ صالح حنتوس.

وأوضح أن تلك الجريمة أسهمت في تراجع صورة الجماعة، التي كانت قد حظيت بتعاطف واسع في الأوساط العربية والإسلامية، قبل أن تتآكل تلك السمعة نتيجة الانتهاكات الأخيرة.

وأضاف الحريبي أن الجماعة لجأت إلى استئناف الهجمات كوسيلة للهروب من السخط الشعبي، ومحاولة لتغيير مسار الجدل القائم، معتبرًا أن التصعيد يأتي ضمن إستراتيجية لصرف الأنظار عن أزماتهم الداخلية.

كما أشار إلى أن هذه الهجمات لا يمكن فصلها عن الدور الإيراني، مؤكدًا أن طهران تسعى عبر الحوثيين إلى إرسال رسائل ضغط إلى خصومها، بينما تزعم الجماعة أن عملياتها تأتي نصرةً لغزة.

وختم بالقول إن "الحقيقة هي أن جماعة الحوثي تنفذ أجندة إيرانية تخدم مصالح طهران، في وقت يدفع فيه اليمنيون الثمن من دمائهم ومقدراتهم، ليكونوا ضحايا معركة لا تمثلهم."

مستقبل هجمات الحوثيين

في كلمته الأخيرة، توعّد زعيم الحوثيين باستمرار الهجمات في البحر الأحمر وخليج عدن والمحيط الهندي ضد أي سفينة تتجه إلى إسرائيل.

وأكد أن "ما حصل في البحر الأحمر رسالة واضحة لكل شركات النقل البحري التي تتحرك لصالح العدو الإسرائيلي، بأنها ستُعامل بالحزم، ولا يمكن السماح لها بالمرور عبر مسرح العمليات المعلن عنه."

وعن مستقبل هذه التطورات، يرى الصحافي رهيب هائل أن هجمات الحوثيين ستستمر في البحر الأحمر طالما تواصلت الحرب على قطاع غزة.

وأضاف أن الجماعة تربط وقف عملياتها بوقف "العدوان الإسرائيلي على غزة"، مشيرًا إلى صعوبة تراجع الجماعة عن هذه الهجمات التي عززت من رصيدها لدى بعض الأوساط بدعوى "نصرة غزة"، ولا ترغب في خسارة هذا التعاطف، رغم الكلفة الباهظة.

وتابع "الحوثيون يشعرون بنشوة كبيرة ولن يتراجعوا عن موقفهم، خصوصا بعد اتفاق الولايات المتحدة معهم لوقف المواجهات بين الطرفين الذي يعتبرونه نجاحا لهم."

ويمثّل البحر الأحمر واحدًا من أهم الممرات المائية في العالم، إذ تمرّ عبره نسبة كبيرة من التجارة الدولية، ويرتبط بشكل مباشر بالأمن الاقتصادي العالمي.

ولا ينعكس أي اضطراب في هذا الممر الحيوي، مثل الهجمات الأخيرة التي تشهدها المنطقة، فقط على حركة السفن، بل يهدد استقرار أسواق الطاقة وسلاسل الإمداد.

ويكتسب البحر الأحمر أهمية إضافية بفضل موقعه الرابط بين قناة السويس ومضيق باب المندب، ما يجعله محط أنظار القوى الإقليمية والدولية التي تتزاحم لتأمين مصالحها فيه، وسط حضور عسكري متزايد.

وعلى المستوى القانوني، تُعد الهجمات على السفن المدنية خرقًا واضحًا لقانون البحار واتفاقيات الأمم المتحدة التي تكفل حرية الملاحة وسلامة السفن في المياه الدولية.

تصعيد محسوب

العرب
الخميس 2025/07/17
السنة 48 العدد 13547

كيف يؤثر نزع سلاح حزب العمال الكردستاني على تركيا وسوريا والعراق

تحولات جيوسياسية تفرض على دول الإقليم مراجعة إستراتيجياتها في التعاطي مع القضية الكردية

نزع سلاح حزب العمال الكردستاني يشكّل لحظة مفصلية قد تعيد رسم المشهد الإقليمي في تركيا وسوريا والعراق، ليس فقط بإنهاء أحد أطول النزاعات المسلحة في المنطقة، بل بإعادة صياغة موازين القوى والهويات السياسية، وسط تحولات داخلية وضغوط جيوسياسية متشابكة تفرض على دول الإقليم مراجعة إستراتيجياتها في التعاطي مع القضية الكردية.

السليمانية (كردستان العراق) - في 11 يوليو 2025، شهدت مدينة السليمانية في إقليم كردستان العراق حدثًا مفصليًا في تاريخ الصراع الكردي المسلح تمثّل في حفل نزع سلاح حزب العمال الكردستاني، حيث قام 26 مقاتلًا من الحزب، إلى جانب أربعة من قادته، بتسليم أسلحتهم وحرقها في مشهد رمزي بحضور رسمي وشعبي.

وحضر الحفل ممثلون عن حكومة إقليم كردستان، وصحفيون، ومراقبون دوليون، في لحظة وُصفت بأنها تاريخية.

وترى الباحثة في شؤون الشرق الأوسط بينار دينك في تقرير نشره موقع ذي كونفرسيشن أن هذا الحدث لا يعكس فقط نهاية محتملة لواحد من أطول النزاعات المسلحة في تركيا، بل يفتح أبوابًا واسعة لتغيرات جيوسياسية في تركيا وسوريا والعراق، ويعيد رسم موازين القوى في المنطقة في ظل تحولات إستراتيجية متسارعة.

> **دون إصلاح يضمن الاعتراف بالهوية الكردية وحقوقها الثقافية والسياسية، فإن المسار قد يتحول إلى لحظة رمزية**

وخاض حزب العمال الكردستاني، الذي تأسس في أواخر سبعينيات القرن الماضي، تمردًا مسلحًا ضد الدولة التركية على مدار أكثر من أربعة عقود، في محاولة لنيل حقوق سياسية وثقافية للأكراد داخل تركيا.

وقد تسبب هذا الصراع في مقتل أكثر من 40 ألف شخص، وأدى إلى تهجير الآلاف وتدمير مئات القرى، وساهم في تكريس حالة من العداء والتوجس المتبادل بين الدولة التركية والمجتمع الكردي.

ومع أن هناك محاولات سابقة لوقف إطلاق النار، أبرزها عام 2013، إلا أنها لم تصمد طويلًا.

وتجددت المواجهات مجددًا في 2015 حين انتهت تلك الهدنة، لتعود العمليات العسكرية المكثفة التي شاركت فيها القوات التركية عبر الحدود مع العراق وسوريا مستهدفة قواعد الحزب ومواقعه.

ويأتي نزع السلاح في هذه المرحلة كمحصّلة طبيعية لتحولات عميقة يشهدها الإقليم.

وفي سوريا، تراجعت سيطرة الأكراد نسبيًا على الأرض بعد سنوات من الإدارة الذاتية الفعلية التي دعمتها الولايات المتحدة خلال الحرب على تنظيم داعش.

ومع بروز حكومة سورية جديدة بقيادة الرئيس أحمد الشرع، بدأت المفاوضات مع قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، والتي يشكل الأكراد عمودها الفقري، بهدف دمجها ضمن مؤسسات الدولة. إلا أن دمشق ترفض منح أي صيغة من الحكم الذاتي وتصرّ على مركزية القرار، في وقت باتت فيه الإدارة الذاتية الكردية أكثر ضعفًا سياسيًا نتيجة تغير التحالفات الدولية، وتراجع الدعم الأميركي تدريجيًا.

وعلى الصعيد التركي، فإن إعلان حزب العمال الكردستاني تخليه عن الكفاح المسلح يأتي متزامنًا مع اعتراف نادر من الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بأخطاء الدولة في تعاملها مع القضية الكردية.

وأشار أردوغان إلى عمليات تهجير قسرية، وحرائق القرى، وانتهاكات طالت المدنيين، وصرّح بأن الجميع دفع ثمن هذه الأخطاء، مؤكدًا أن تركيا بدأت صفحة جديدة.

وتعد هذه التصريحات تحوّلًا ملحوظًا في خطاب السلطة الحاكمة التي كانت ترفض سابقًا الاعتراف بأي مسؤولية تاريخية، وتتعامل مع المطلب الكردي من منظور أمني بحت.

ويحمل إعلان أردوغان عن تشكيل لجنة برلمانية للإشراف على عملية السلام دلالات جدية، وربما يؤشر إلى بداية عدالة انتقالية تسعى لمداواة جراح الماضي، شريطة أن تتبعها خطوات مؤسساتية حقيقية في التشريع والإدارة والمساءلة.

ولكن يبقى التحدي الأساسي متمثلًا في جدية الدولة التركية في إنجاح هذا المسار. فعلى الرغم من رمزية نزع السلاح، ما تزال بعض المؤسسات الرسمية تعتمد خطاب "مكافحة الإرهاب"، وتُبقي على آلية تعيين أوصياء حكوميين بدلًا من المنتخبين في البلديات ذات الغالبية الكردية، كما تستمر محاكمات السياسيين والنشطاء الأكراد.

وإذا استمرت هذه الممارسات، فإنها ستقوض الثقة في العملية السياسية، وتحرم المجتمع الكردي من حقه الطبيعي في التمثيل والمشاركة.

ويرى محللون أنه دون إصلاح دستوري يضمن الاعتراف بالهوية الكردية وحقوقها الثقافية والسياسية، فإن المسار قد يتحول إلى لحظة رمزية لا أكثر.

وأما في العراق، فقد ظلّت جبال قنديل ملاذًا آمنًا لحزب العمال الكردستاني لعقود، مما جعلها محورًا دائمًا للتوتر بين تركيا والعراق.

وتنفذ تركيا باستمرار عمليات عسكرية عبر الحدود بزعم ملاحقة مقاتلي الحزب، وهو ما تعتبره بغداد خرقًا لسيادتها. ويمكن لنزع سلاح الحزب أن يساهم في تخفيف هذه التوترات، ويتيح لحكومة بغداد المطالبة بإخراج القوات التركية من أراضيها. كما يمكن أن يعزز من سلطة حكومة إقليم كردستان التي طالما شعرت بأن وجود الحزب يقوّض استقرار الإقليم، ويضعه في مرمى التصعيد التركي.

وتلعب التغييرات الاقتصادية في شمال العراق هي الأخرى دورًا مهمًا في هذا السياق.

ويشير توقيع اتفاقيات إستراتيجية بين أربيل وشركات روسية لبناء محطات طاقة واستثمارات في التعدين إلى رغبة الإقليم في التحول إلى لاعب اقتصادي إقليمي متقدم.

وقد تكون نهاية النشاط العسكري لحزب العمال الكردستاني شرطًا ضمنيًا لتأمين هذه الاستثمارات، وإبعاد خطر العمليات العسكرية التركية عن المشاريع الاقتصادية الكبرى.

وأما تركيا، فإنها تنظر إلى استقرار حدودها الجنوبية باعتباره أمرًا ضروريًا في ظل تقلبات الوضع الإقليمي وتزايد الضغوط الاقتصادية المحلية، خصوصًا مع استمرار النزاع في سوريا، والحرب الإسرائيلية المستمرة على غزة، والتوترات الأميركية الإيرانية.

لحظة تاريخية

وفي السياق السوري، فإن غياب حزب العمال الكردستاني عن المشهد المسلح يضعف موقف الإدارة الذاتية في شرق الفرات، التي تستمد جزءًا من قوتها الرمزية من ارتباطها بالحزب.

وهذا قد يدفع دمشق إلى تسريع محاولات استعادة السيطرة الكاملة على تلك المناطق، مدفوعة بسكوت أميركي متزايد.

وتعكس التصريحات الأخيرة للمبعوث الأميركي إلى سوريا، توماس باراك، التي دعا فيها إلى الاعتراف بوحدة الدولة السورية وتخلي الأكراد عن مطلب الحكم الذاتي، انحسار الدعم الدولي للتجربة السياسية الكردية في سوريا.

ومن جهة أخرى، فإن تركيا التي تنظر إلى الإدارة الذاتية على أنها امتداد لحزب العمال الكردستاني، قد تجد في هذا التحول فرصة لتقليل التهديدات على حدودها، وتعزيز التنسيق الأمني مع النظام السوري رغم التباين السياسي.

ويشير مراقبون إلى أن نزع سلاح حزب العمال الكردستاني قد يكون الخطوة الأولى نحو تسوية شاملة للقضية الكردية، لكنه لا يكفي بمفرده.

ويتطلب الأمر إصلاحات دستورية وقانونية شاملة، وضمان حقوق التمثيل السياسي والثقافي، وفتح الباب أمام العدالة الانتقالية لمحاسبة المسؤولين عن الانتهاكات الماضية. كما يجب أن يشمل إعادة دمج المقاتلين في المجتمع من خلال برامج اقتصادية وتعليمية تضمن لهم حياة كريمة، وتمنع عودتهم إلى العمل المسلح بسبب الإقصاء أو التهميش.

وفي الوقت ذاته، فإن استمرار استخدام خطاب "مكافحة الإرهاب"، والإصرار على تجريم النشاط السياسي الكردي، قد يؤدي إلى إفراغ خطوة نزع السلاح من مضمونها، ويحوّلها إلى مجرد هدنة مؤقتة سرعان ما تنتهي في ظل غياب الثقة والمؤسسات الضامنة.

ومن جانب آخر، فإن تراجع قوة حزب العمال الكردستاني لا يعني نهاية الطموحات الكردية في الإقليم.

وعلى العكس، ربما تشهد المرحلة المقبلة تحولات في شكل الحراك الكردي، من العمل المسلح إلى النشاط المدني والسياسي والثقافي، سواء في تركيا أو سوريا أو العراق، وهو ما يتطلب من حكومات هذه الدول تبني مقاربات جديدة أكثر شمولًا وإنصافًا.

بوعلام صنصال.. عندما يحاسب المثقف وتصمت المنظمات الدولية

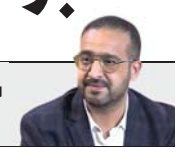

سامي المودني
كاتب مغربي

في ظل تواتر الشهادات والنداءات والتقارير الدولية، التي ترسم صورة قاتمة عن واقع الحريات في الجزائر، تأتي إدانة الكاتب بوعلام صنصال بالسجن خمس سنوات لتضع المجتمع الحقوقي الدولي أمام مرآة صادمة: مرآة الصمت الانتقائي، واللامبالاة الموجّهة، وازدواجية المعايير في التعاطي مع انتهاكات حرية التعبير في دول الجنوب.

ما الذي يجعل قضية كاتب معروف، حظي بترجمات متعددة وجوائز دولية وسبق أن مثّل الجزائر في أكبر التظاهرات الثقافية العالمية، تمر مرورًا باهتًا في المحافل الحقوقية الدولية؟ لماذا لم تصدر المنظمات غير الحكومية الكبرى بيانات عاجلة، كما دأبت على ذلك في قضايا مشابهة؟ وهل باتت حرية التعبير نفسها خاضعة لنظام "التصنيف"، حيث يُنتصر لها في أماكن دون أخرى، ويُدافع عنها في دول "مرنة"، ويُسكت عنها في دول "منغلقة؟"

قضية بوعلام صنصال ليست استثناءً، بل تجسيد لحالة سياسية وقانونية تمتد عميقًا في البنية السلطوية الجزائرية.

فمنذ انحسار الحراك الشعبي، دخلت الجزائر مرحلة أكثر انغلاقًا على مستوى الحريات، تم فيها تفكيك التنظيمات المستقلة، وملاحقة النشطاء، وسجن الصحافيين، وسنّ قوانين غامضة تتوسع في تفسير "الإرهاب" و"المساس بالوحدة الوطنية" لتشمل كل تعبير نقدي أو موقف مستقل.

هذا السياق وثّقته عدة تقارير حقوقية على الصعيد الدولي. وأشار تقرير هيومن رايتس ووتش لسنة 2024، إلى عشرات الحالات من الاعتقال والمضايقات ضد صحافيين وفنانين ومدونين، في ظل ما وصفه التقرير بـ"استغلال متزايد للترسانة القانونية من أجل خنق النقاش العام."

وفي 30 يناير 2025، أعربت ماري لولور، المقررة الأممية الخاصة المعنية بحالة المدافعين عن حقوق الإنسان، عن خيبة أملها العميقة إزاء مواصلة السلطات الجزائرية ممارساتها القمعية، وصرّحت في بلاغ صحفي قائلة "بعد أكثر من عام على زيارتي للجزائر، أشعر بخيبة أمل عميقة إزاء استمرار توقيف المدافعين عن حقوق الإنسان الذين يعملون في مجالات مختلفة، بمن فيهم أولئك الذين التقيت بهم، حيث لا يزالون يُعتقلون تعسفيًا، ويتعرضون للمضايقة القضائية، والترهيب، والتجريم، بسبب أنشطتهم السلمية، وذلك استنادًا إلى مواد قانونية غامضة مثل 'المساس بالأمن الوطني'."

هذا التصريح أيد من طرف كل من جينا روميرو، المقررة الأممية الخاصة المعنية بالحق في حرية التجمع السلمي وتكوين الجمعيات، ومارغريت ساترويت المقررة الخاصة المعنية باستقلال القضاة والمحامين، ما زاد من ثقل التحذير الأممي، لكنه لم يُترجم إلى ضغط فعلي على السلطات الجزائرية، خصوصا من طرف المنظمات الدولية غير الحكومية.

لا يمكن فهم هذا الصمت الحقوقي إلا ضمن ما يمكن تسميته بـ"منطق التراخي الإستراتيجي"، الذي يفترض – ضمنيًا – أن الدول المنغلقة، ذات الطابع السلطوي الصلب، لا تستجيب للضغط الحقوقي، وبالتالي لا جدوى من التركيز عليها، عكس الدول التي يُعتقد أنها قابلة للإصلاح، أو تُظهر مرونة تكتيكية في التعامل مع المجتمع الدولي.

> **قضية بوعلام صنصال ليست استثناءً، بل تجسيد لحالة سياسية وقانونية تمتد عميقًا في البنية السلطوية الجزائرية**

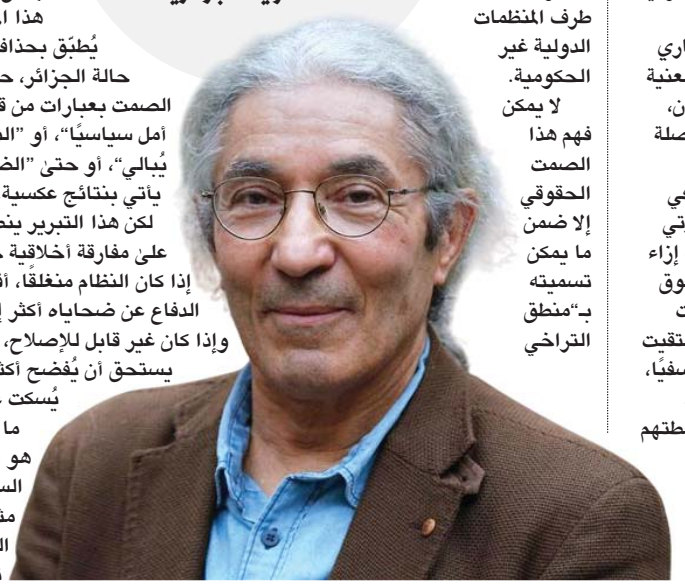

هذا المنطق يُطبّق بحذافيره على حالة الجزائر، حيث يُبرَّر الصمت بعبارات من قبيل "لا أمل سياسيًا"، أو "النظام لا يُبالي"، أو حتى "الضغط قد يأتي بنتائج عكسية."

لكن هذا التبرير ينطوي على مفارقة أخلاقية خطيرة، إذا كان النظام منغلقًا، أفلا يكون الدفاع عن ضحاياه أكثر إلحاحًا؟ وإذا كان غير قابل للإصلاح، أفلا يستحق أن يُفضح أكثر لا أن يُسكت عنه؟

ما يحدث هو أن الدول السلطوية مثل الجزائر، تستفيد من تصنيفها كـ"حالة ميؤوس منها" لتُواصل القمع دون تكلفة دولية تُذكر. وهذا – في حد ذاته – يُعد مكافأة غير معلنة على الانغلاق، ويقوّض الإيمان بالعدالة الكونية.

في الحالة الجزائرية، لا يُمارس القمع فقط بأدوات الدولة، بل يُستتبع بمنظومة صمت دولية تكتفي بالمراقبة، أو توثّق الانتهاك دون أن تصرخ.

وما حدث يوم 7 مارس 2025 في مجلس حقوق الإنسان بجنيف، حين نظّمت كل من منظمة "منا لحقوق الإنسان"، ومعهد القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ومنظمة العفو الدولية، والفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان، والمنظمة العالمية لمناهضة التعذيب، وهيومن رايتس ووتش، ومنظمة المادة 19، ندوة موازية حول تآكل الفضاء المدني في الجزائر، لم يكن كافيًا لكسر جدار اللامبالاة، رغم توافق المناسبة مع عرض تقرير المقررة الأممية الخاصة المعنية بحالة المدافعين عن حقوق الإنسان بشأن زيارتها للجزائر سنة 2024.

بل إن رسالة مشتركة وجهتها هذه المنظمات في مارس نفسه إلى مجلس حقوق الإنسان، وجاء فيها "إن السلطات الجزائرية تواصل قمع الحيز المدني، من خلال اعتقالات تعسفية وملاحقات سياسية، وتضييق ممنهج على الحريات، مما خلق مناخا من الخوف والرقابة،" لم تجد طريقها إلى العناوين الكبرى أو ترجمت لتضامن حقوقي دولي مع بوعلام صنصال، ولا إلى شبكات التضامن التي اعتادت أن تتحرك حين يتعلق الأمر بدول أكثر انفتاحًا.

بوعلام صنصال ليس فقط كاتبًا مبدعًا. هو ضمير نقدي يُمارس حقه في التفكير بصوت عال.

وإدانته بهذا الشكل القاسي تُعد إدانة للحق في الحكي، في الرواية، في صياغة الذاكرة والهوية.

وإذا مرّت هذه الإدانة دون مقاومة، فإننا نكرّس سابقة تقول "إن للمثقف حدودًا لا يجب تجاوزها، وإن للمفكر جدرانًا لا يُسمح له بتسلقها."

إن التضامن مع صنصال اليوم، ليس فقط تضامنًا مع شخص، بل مع حق الكلمة في أن تُقال، وحق السؤال في أن يُطرح، وحق الوطن في أن يُنتقد.

إن لم تكن حرية التعبير مبدأ، فهي مجرد امتياز يُمنح ويُسحب حسب الظرف.

وإن لم يُدافع عنها بنفس الحدة في الجزائر كما في أي دولة أخرى، فإن النظام الحقوقي الدولي يفقد إحدى ركائزه الأساسية: الكونية واللاانتقائية.

إن المنظمات الحقوقية الدولية مثل هيومن رايتس ووتش وأمنيستي وغيرها، مطالبة بالأساس اليوم بأن تقول كلمتها في وجه هذا الانحراف. لأن الصمت ليس حيادًا. ولأن من يُدين صنصال اليوم، قد يُدين غدًا كل من يشبهه، وكل من يُفكر، وكل من يكتب.

العرب
الخميس 2025/07/17
السنة 48 العدد 13547

الأردن يحرق مراكب جماعة الإخوان المارقة

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

يُحسب للمملكة الأردنية الهاشمية، منذ تأسيسها، حفاظها على طابعها الملكي، وتعاملها مع أيديولوجيات سعت إلى قلب نظام الحكم فيها إلى جمهورية يتقلب رؤساؤها بين أقطاب ومعسكرات العالم، ذات اليمين وذات اليسار. فطيلة عقود، أدار الأردن اللعبة السياسية الداخلية بما يُعرف بسياسة الاحتواء؛ فجلب العديد من المعارضين إلى مناصب قيادية عليا، بهدف إشراك جميع أطياف المشهد السياسي الأردني في عملية صنع القرار ومراحل تطبيقه. فكان منهم من يتهاوى في مستنقع الشعبويات الفارغة، ومنهم من اصطدم بجدار واقع المملكة الجيوسياسي وقلة إمكانياتها ومواردها، التي شكلت تحديًا نتيجة العواصف والأزمات التي مرت بها منطقة الشرق الأوسط. لكن استمرار ثبات الأردن، قيادةً ومؤسساتٍ حاكمةً، والالتفاف الشعبي المدرك لضرورة بقاء نظام الحكم ملكيًا حافظًا للتوازنات الداخلية على صعيدي الأصول والمنابت، شكّل دومًا الصخرة التي تحطمت عليها جميع المؤامرات التي حاولت استهدافه.

وكما تم التعامل مع اليسار، تم التعامل كذلك مع اليمين، المتمثل بجماعة الإخوان المسلمين. فقد قدّمت المملكة الفرص لكي تكون الجماعة مشاركة وصانعة للقرار الأردني في محطات سياسية عديدة. لكن الإخوان خذلوا الطريق الأردني، وذهبوا بعيدًا في خارطة تحالفاتهم الإقليمية المشبوهة بأجنداتها، وفي التماهي مع مخططات إدارات أميركية؛ تمامًا كما جرى إبّان ما سُمّي بثورات الربيع العربي. عقل الدولة الأردنية، في تلك المرحلة الحساسة، أدرك أن الانحناء لعاصفة "الربيع العربي" لن يُجدي نفعًا، فقرر العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني الشروع في عملية إصلاح سياسي ينقل الدولة من مفهوم العشائرية والمناطقية إلى نضج المؤسسية. تاريخيًا، مرت عملية الإصلاح في الأردن بقفزات متعددة ونوعية. ورغم مشاكسة الإخوان وخطابهم الذي اتسم بفوقية حزبية دينية وسياسية، قدم الملك عبدالله الثاني رؤية إصلاحية عبر أوراق نقاشية، أسست لاحقًا لما عُرف باللجنة الملكية لتحديث المنظومة السياسية، بهدف تحقيق الاستقرار الداخلي، وانعكاسه على أمن الحدود في إقليم ملتهب. وذلك بمبدأين راسخين: الاستجابة للمطالب الشعبية، أكانت اقتصادية أم سياسية، وتوسيع قاعدة المشاركة السياسية.

حصيلة الإصلاح السياسي ارتدت سريعًا على مستوى التمثيل للقوى والأحزاب الأردنية، فظهرت حقيقة شعبية جماعة الإخوان، التي لا تتجاوز ربع عدد مقاعد البرلمان، بحسب نتائج الانتخابات التشريعية الأخيرة، والتي استنهض بها الإخوان كل إمكانياتهم ودعايتهم. فقد تم توظيف التعاطف الشعبي الناتج عن حرب غزة لجمع أموال وتبرعات، صُرف جزءٌ منها لتأجيج الشارع الأردني ضد نظام الحكم وركيزته المتينة، من أجل الانخراط في محاور إقليمية أوصلت ميليشيات، عبر نفوذ إيراني، لتحكم أربع عواصم عربية.

الدولة الأردنية، بأقطابها ونخبها ومؤسساتها القوية، أيقنت انحراف البوصلة الإخوانية باتجاه إيران ومحورها، فبات من الملحّ وأد مخطط دولة الميليشيات التي تسعى الجماعة المارقة لتطبيقه في الأردن، على حساب مفهوم المواطنة المتوازنة بالحقوق والواجبات. فتم الكشف عن ملفات أمنية أمام الرأي العام الأردني.

فالدولة، التي حاسبت سابقًا مديرًا للمخابرات بتهم فساد وسجنته، ووزيرًا ورئيس ديوان ملكي بتهمة محاولة انقلاب وسجنته، تمتلك من المصداقية والشفافية ما يؤهلها لحرق مراكب الإخوان البالية، التي استخدموها للوصول إلى عقول الشعب الأردني ووجدانه باسم الدين الحنيف والقضية الفلسطينية. فبات النموذج الأردني هو الأمثل لمحاربة تلك المخلفات والشوائب الأيديولوجية وإفرازاتها الحزبية، كونه يستند إلى دولة القانون التي تُحاسب المجرمين والخارجين عن القانون فقط، بعدالة ونزاهة. ويُحسب أيضًا للمملكة الأردنية الهاشمية أنها لم تلجأ إلى العنف يومًا، ولم تُوجّه الرصاص نحو مواطنيها، كما فعلت أنظمة عربية بائدة في الشرق الأوسط.

الإخوان خذلوا الأردن

صار على إيران أن تسيطر على خوفها

فاروق يوسف
كاتب عراقي

بعد أن فشل الرهان الإيراني على توسيع دائرة الحرب اكتسبت مخاوف إيران من تجدد القصف الإسرائيلي والضربات الأميركية طابعا واقعيا، ما أكد لها أن الخوف الذي كانت تخفيه من الحرب هو الحقيقة الوحيدة التي يجب أن تتعامل معها بطريقة جادة. فلا يكفي إيران أن تقنع أتباعها في المنطقة بأنها تملك من القوة ما يؤهلها لإيذاء خصومها. ما جرى كان واضحا. بعد الضربات التي وجهتها الولايات المتحدة إلى ثلاثة مواقع نووية أعلنت إيران مباشرة قبولها بوقف إطلاق النار ولم يكن ردّها بقصف قاعدة العديد الأميركية في قطر إلا نوع من الاستعراض الدعائي المكشوف. وما لم تكن إيران تتوقعه أن تُفتضح حقيقة قوتها التي كان الاستعراض المجاني مادتها. ولو توقفت عند حدود ذلك الاستعراض المجاني لما انكشف أمرها، غير أن انخراطها في مسألة المقاومة الإسلامية بعد أن اعتبرتها خط الدفاع الأول عنها هو ما قصم ظهرها وفضحها.

إيران التي كانت تهدد بإشعال نار حرب في المنطقة وصّقها الكثيرون أدركت أنها أساءت الفهم وأن تلك الحرب ستنتهي بنهايتها. ذلك ما جعلها تتراجع عن التفكير في مصير حلفائها في لبنان وغزة وسوريا وصارت تركز على التفكير في جر الولايات المتحدة إلى مفاوضات ثنائية لا يخفى أنها ستكون برقابة إسرائيلية.

خسرت إيران فرصة أن تحاور الولايات بمعزل عن رقابة إسرائيل. أما السبب في ذلك فلأن إيران كانت مسؤولة عن الكارثة التي ضربت المنطقة منذ السابع من أكتوبر عام 2023. فما فعلته إيران كان مفيدا لإسرائيل، فهي في طريقها لمحو القضية الفلسطينية من الخارطة السياسية العالمية. منحت إسرائيل فرصة تدمير حزب الله وإنقاذ لبنان من هيمنته كما أنها فتحت الباب للقوى الكبرى للتفاوض على مصير سوريا التي تخلصت من ميليشياتها.

بعمليات جراحية متقنة تم إنهاء الهيمنة الإيرانية على لبنان وكان ذلك فاتحة النهاية التي صار على إيران معها أن تلتفت إلى داخلها والقتال الذي بدأته خارج حدودها انتقل إلى داخلها

بعمليات جراحية متقنة تم إنهاء الهيمنة الإيرانية على لبنان وكان ذلك فاتحة النهاية التي صار على إيران معها أن تلتفت إلى داخلها. فالقتال الذي بدأته خارج حدودها انتقل إلى داخلها على الرغم من أنها لم تتوقع ذلك. وهو ما يعني أنها لم تكن ذكية في حساباتها.

قد لا يرى أنصار إيران لأسباب طائفية ضيقة أنها قد تغيرت بعد أن ضُربت بقوة وإتقان غير أن ذلك لا يعني شيئا إزاء هشاشة موقفها. فإيران التي صارت تتوقع أن تُضرب من جديد هي غير إيران التي كانت تهدد بتوسيع الحرب في المنطقة وإغلاق مضيق هرمز. ومن الطبيعي أن تستمر في تهريجها الدعائي لا لرفع معنويات أتباعها فحسب بل وأيضا لكي تكون على قدر من التوازن في المفاوضات في جولاتها المستقبلية. وهو ما لم يعد مؤكدا في المستقبل القريب إلا إذا طمأنت إيران الولايات المتحدة من خلال الوسطاء إلى أنها تستجيب لكل شروطها المسبقة. فلا مفاوضات من غير شروط. فقبل القصف الإسرائيلي والضربات الأميركية كانت الرئيس الأميركي دونالد ترامب واضحا في رسالته إلى الزعيم الإيراني علي خامنئي. لا اتفاق نوويا من غير تجريد إيران من إمكانية تصنيع أسلحة نووية. وهو ما يعني أن على إيران تسليم ما لديها من يورانيوم مخصب قبل البدء في المفاوضات.

المعروض على إيران لا يعد تسليما بالهزيمة بل هو حل متوازن ومعقول لأزمتها مع العالم. ولقد أظهرت إيران عبر أكثر من أربعين سنة أنها ليست دولة محل ثقة. فهي على سبيل المثال زودت الحوثيين في اليمن بصواريخ بالستية. لا أعرف هل كان لدى حزب الله مثل تلك الصواريخ وإن كان لا يحتاجها بسبب قرب المسافة بين لبنان وإسرائيل. فما كانت تلوح به إيران دائما لا يشير إلى رغبتها في أن يعم السلام المنطقة بل العكس هو الصحيح. كانت رغبتها في إخافة الآخرين هي مصدر شعورها المتفاقم بالغرور والتعالي على الآخرين. ذلك طبع فارسي لم يتخلص منه حكام إيران وهو ما يشير إلى أنهم ما زالوا منغلقين على أنفسهم وعلى المعاني البدائية للقوة في عصر تغير فيه كل شيء.

اليوم صارت إيران على بينة من أمرها. فشل مشروعها في أن تكون دولة عظمى وانتهى هيلمانها في المنطقة. صارت قلقة لأول مرة وهي تسعى إلى ترويض العدو وإقناعه بأن يبعد عنها شبح الحرب التي أذاقت أتباعها طعم فجائعها. لا ترغب إيران في أن تدفع ثمن ما فعلته بالمنطقة. وصار عليها اليوم أن تسيطر على خوفها من أجل أن تفتح صفحة جديدة مع العالم.

استعراض مجاني مكشوف

كردستان بين الحصار المالي واستهداف حقول النفط

مهند محمود شوقي
إعلامي عراقي

بينما ينشغل العراق بإصلاح اقتصاده وترسيخ استقراره السياسي، يجد إقليم كردستان نفسه محاصرًا بسياسات مزدوجة تجمع بين الابتزاز المالي والتصعيد الأمني. فالحكومة الاتحادية في بغداد تعمد إلى تعطيل صرف رواتب موظفي الإقليم بذريعة الخلافات المتعلقة بتصدير النفط، في وقت تتعرض فيه البنية التحتية النفطية في الإقليم لهجمات بطائرات مسيّرة، ما يعكس أبعادًا سياسية وأمنية تتجاوز مجرد خلافات فنية لتصل إلى محاولات واضحة لخنق الإقليم اقتصاديًا وأمنيًا.

بدأت هذه السياسة منذ عام 2024، حين شرعت بغداد باتّباع نهج ممنهج في تأخير تحويل المخصصات المالية الشهرية إلى الإقليم. ورغم وجود اتفاقية موازنة اتحادية تلزم الحكومة بصرف الرواتب وفقًا للدستور، تم تعليقها مرارًا، لاسيما في النصف الأول من عام 2025، بحجة "عدم التزام أربيل بتسليم العائدات النفطية،" بحسب وكالة أسوشيتد برس. ونتيجة لذلك، وجد أكثر من 1.2 مليون موظف في كردستان أنفسهم بلا رواتب لشهور متتالية، ما أثار موجة احتجاجات واسعة في أربيل والسليمانية ودهوك، وسط تراجع حاد في القدرة الشرائية بنسبة 40 في المئة وزيادة معاناة السكان في تأمين متطلبات الحياة الأساسية.

وفي ظل هذه الأزمة المالية، شهد الإقليم تصعيدًا أمنيًا خطيرًا، حيث تعرّضت حقولا نفطية رئيسية هما خورمالة وسرسنك في 14 و15 يوليو 2025 لهجمات بطائرات مسيّرة مجهولة، ما تسبب في أضرار مادية جسيمة وحرائق أدت إلى تعليق مؤقت للإنتاج، حسب وزارة الموارد الطبيعية في الإقليم. ولم تكن هذه الهجمات هي الأولى، لكنها كانت الأكثر وضوحًا في رسالتها، إذ تستهدف الموارد الاقتصادية التي تمثل شريان الحياة للإقليم. ورغم خطورتها، اقتصرت ردود فعل الحكومة الاتحادية على الدعوات إلى "التحقيق"، دون إدانة واضحة، ما أثار تساؤلات حول موقفها الحقيقي تجاه أمن الإقليم.

وفي مقابل صمت بغداد، أصدرت السفارة الأميركية في بغداد بيانًا شديد اللهجة أدانت فيه هذه الهجمات، مؤكدة أن الولايات المتحدة "تدين الهجمات الأخيرة بالطائرات المسيّرة في جميع أنحاء العراق، بما في ذلك الهجمات على حقلي خورمالة وسرسنك النفطيين في إقليم كردستان العراق." وأضاف البيان أن الحكومة العراقية يجب أن تمارس سلطتها لمنع الجهات المسلحة من تنفيذ مثل هذه الهجمات، خصوصًا على المواقع التي تستثمر فيها شركات عراقية ودولية لدعم مستقبل العراق. وختم البيان بالتأكيد على أن هذه الهجمات غير مقبولة لأنها "تقوّض سيادة العراق وتضر بجهوده في جذب الاستثمارات الأجنبية،" داعية الحكومة إلى فتح تحقيق ومحاسبة المسؤولين.

تتداخل هنا السياسة والاقتصاد والأمن في معركة مفتوحة لا تقتصر على إدارة الثروات فقط، بل تمتد إلى صياغة العلاقة بين بغداد والإقليم، حيث يُستخدم ملف الرواتب كأداة ضغط، وتُستهدف المنشآت الحيوية دون رد فعل حازم من الدولة، ما يوحي بوجود إرادة لتقويض استقلالية الإقليم الاقتصادية وإعادة تشكيل العلاقة على أساس التبعية بدلاً من الشراكة.

في خضم هذه الصراعات، يبقى المواطن الكردي هو الضحية الكبرى، كموظف بسيط في مدرسة أو مستشفى لا يد له في صراعات النفط والسياسة، لكنه يُجبر على دفع ثمن انتمائه الجغرافي والسياسي. وإذا استمر ربط لقمة عيش الناس بالخلافات السياسية فإن مشروع الدولة الفيدرالية في العراق سيصبح مجرد غلاف شكلي، وستتفاقم تداعيات النزاع ويستمر النزيف الوطني بلا حل.

إن إنهاء هذه الأزمة يتطلب الاعتراف الكامل بحقوق المواطنين، وفصل الملفات المالية عن الصراعات السياسية، والالتزام الحازم بالدستور كمرجعية تحكم الجميع بعدالة، بعيدًا عن الانتقائية. فالعراق لا يُبنى ولا يُوحّد بالقوة أو عبر قطع الأرزاق واستهداف البنى التحتية الحيوية.

لماذا الصمت؟

العرب
الخميس 2025/07/17
السنة 48 العدد 13547

تونس في مواجهة الإدارة العميقة: معركة الإصلاح من الداخل

الحبيب مباركي
كاتب تونسي

تعيش تونس مرحلة دقيقة جدًا في ما يتعلق بالتحوّل السياسي والهيكلي للمؤسسات، وظروف اشتغال الإدارة، ورواسب التغيير التي قد تؤدي إلى اقتلاع جذور من يقفون في الركن المظلم ويعطّلون سير العمل الإداري، أو ما يمكن أن يُصطلح على تسميتهم بـ"الإدارة العميقة". في هذه الأثناء، تفرض المرحلة أكثر ما تفرضه أن يكون الحسّ الوطني عاليًا في تقدير المكتسبات التي بلغتها البلاد بعد الثورة العميقة التي قادها ويقودها الرئيس التونسي قيس سعيّد منذ 25 يوليو 2021، لتخليص الدولة من الفساد والفاسدين.

الحرب على لوبيات الفساد

والكارتلات لا تزال قائمة. هكذا يُخيَّل لأيّ مواطن حصيف يراقب عن كثب الوضع الذي آلت إليه البلاد في ظرف أربع سنوات، يستشعر خلالها أن تونس التي أُريد لها ألا تكون، بدأت تتلمّس طريقها نحو التعافي، رغم كيد الكائدين وغصبًا عن كل الرواسب التي تحاول تعطيل عملية التغيير فيها. وطبعًا، يبقى كل شيء نسبيًا، ولا شيء مثاليًا، وفق تقدير المراقبين والمهتمين بأوضاع البلاد العامة والخاصة.

لكي نضع الأمور في إطارها الصحيح، لا تزال تونس تنشد مزيدًا من التغيير والإصلاح. صحيح أن عملية الإصلاح من الداخل، وفي جميع القطاعات تقريبًا، تسير ببطء؛ لكن المهم أن عجلة الإصلاح بدأت بالدوران. لا عودة إلى الوراء، هذا ما وعد به الرئيس التونسي قيس سعيّد التونسيين، ويعدهم به يوميًا، في كل زيارة ميدانية يقوم بها، سواء أُعلنت أو لم تُعلن، إلى المؤسسات والمناطق داخل تونس الكبرى أو في بعض الولايات الداخلية.

أكثر ما يُنهك الدولة ويعطّل دواليبها ويعرقل عملية الإصلاح هو عندما تكون هناك "خيانات من الداخل." مفهوم الخيانة هنا يحتاج إلى توضيح والوقوف عنده. بشكل أدق، تعني الخيانة العمل على تعطيل دواليب الدولة، ومنع عملية الإصلاح من أن تكون كما يشتهي القائمون عليها. هذا الدور تتكفّل به لوبيات الفساد وكارتلات لا يخدمها أن يتعافى الاقتصاد، أو أن تستعيد مؤسسات الدولة إنتاجيتها، أو أن تعود عجلة التنمية إلى نشاطها كما كانت عليه في السابق.

رسالة الرئيس قيس سعيّد واضحة ولا لبس فيها «آن الأوان لأن تحلّ كفاءات شابة محلّ من لم يتّعظ بالتاريخ ومن لم يستوعب أن المسؤولية مهما كانت درجتها أمانة ثقيلة»

في الأثناء، ثمّة معطًى هام وأساسي وجب على السلطة الالتفات إليه والتركيز عليه بدقة، ألا وهو أزمة "الإدارة العميقة" التي تحاول جاهدة الوقوف ضد مشروع الإصلاح. إرث الدولة العميقة لا يزال قائمًا داخل إداراتها، إذ لم ينزع أصحابها جُبّة التضليل والتعتيم، ولم يضعوا اعتبارًا لمفهوم "تونس أولًا" في ما يقومون به. وهنا تأتي رسالة الرئيس قيس سعيّد، واضحة ولا لبس فيها، إلى رئيسة الحكومة سارة الزعفراني، بأنه "آن الأوان لأن تحلّ كفاءات شابة محلّ من لم يتّعظ بالتاريخ، ومن لم يستوعب أن المسؤولية، مهما كانت درجتها، أمانة ثقيلة."

الرئيس سعيّد يُدرك أن "بيروقراطية التعطيل" آن أوان الوقوف في وجه تيارها، وأنه من الضروري التصدي لها بكل الوسائل الممكنة. آن للدولة أن تستعيد كادرها الإداري الحقيقي، وأن تراهن على شبابها المُعطّل قسرًا، من أجل النهوض. ولهذا السبب، فُتح الباب لإعادة التوظيف في القطاع العمومي، الذي ظل مغلقًا منذ عام 2016، بحجة إرهاق ميزانية الدولة، وأنها لا تحتمل ذلك الكمّ الهائل من التوظيف العشوائي الذي قادته حركة النهضة حينها، ولا تزال الإدارة التونسية تعاني من تبعاته إلى اليوم، في أغلب القطاعات.

وقد شرح الرئيس سعيّد هذه النقطة بقوله "لا جدوى من تضخّم على مستوى المؤسسات، في حين أنها لا تؤدي أيّ دور، وتُرصد لها أموال ضخمة، أحرى أن تُرصد لمؤسسات ناجعة تُحقّق الأهداف التي أُحدثت من أجلها."

كما تطرّق الرئيس في أكثر من مناسبة إلى سير عمل عدد من المرافق العمومية التي لا تشتغل على الوجه المطلوب، وأكد ضرورة تحميل المسؤولية كاملة لمن أخلّ بواجباته، موضحًا أن "الأموال التي يتقاضاها كل مسؤول، هي من أموال الشعب التونسي، لخدمة الشعب التونسي."

رهان على الشباب

تونس اليوم تنشد إصلاحًا حقيقيًا من الداخل، لتخليص إدارتها من الرواسب القديمة التي علقت بها، وتجفيف منابع الاستخفاف والتعطيل التي ارتهن لها أصحاب العقول الضيقة ممّن يراهنون على ضرب الدولة والوقوف ضدها. هذه هي العقلية التي تراهن عليها فئات واسعة من "الإدارة العميقة"، والتي تقف ضد مكاسب الدولة، ولا تريد لها أن تنهض.

ثمّة أمثلة عديدة تُساق في هذا الاتجاه، ولا منطق يمكن أن يتصدّى لها إلا بتغليظ العقوبة ضد كل من يحاول ضرب تونس من الداخل.

الأهم من ذلك أن يكون القانون أداةً لردع هؤلاء، وأن يكون تطبيقه هو الإشارة الضوئية التي تُعيد إليهم رشدهم. من يقف ضد مصالح الدولة وحقوق الشعب، يجب أن يُعاقب بقانون الدولة، الذي وُضع لحماية مصالحها، وحق شعبها في أن يكون هو السلطة الأولى والأخيرة في الذود عنها، وضمان ديمومتها.

لقد أصبح الحلم أن ترى أناسًا متحلّقين في مقهى، أو في أيّ مكان آخر، يناقشون موضوعًا حول نظام سير الشغل داخل هذه الإدارة أو تلك، ويتفردون بذكر خصال هذا الموظف أو ذاك ممن تؤطّرهم روح الوطنية في تأدية الواجب بشرف وتفانٍ. وهذا معطًى أكثر من اعتيادي، والأصلُ أن يكون كذلك.

تلك هي رواسب التغيير التي ينبغي على السلطة أن تُعيد النظر فيها، وأن تُعالج الظواهر السلبية في العمق، لتخليص المؤسسات الوطنية من "الإدارة العميقة" التي عمّرت طويلًا، وزرعت بذور الفتنة والترذيل، وتحاول جاهدة تعميق "بيروقراطية التعطيل"، ولا تريد لتونس أن تنهض من جديد.

الشرق المنكوب بين واقع لا يُطاق وسلام لا يُصدّق

ربى عياش
إعلامية فلسطينية

أوراقٌ على الطاولة، ومقترحاتٌ تتوالى في محاولة لاحتواء الكوارث الإنسانية المتفاقمة في الشرق المنكوب؛ نكباتٌ تلو نكسات تسببت في صدع حقيقي على المستويات الإنسانيّة، القيمية، الأخلاقية، الفكرية، الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، والأهم: الأمنية، في هذا الشرق المأزوم. والتساؤلات مستمرة: أيّ صفقات؟ أيّ اتفاقات؟ وأيّ هدن يمكن التوصل إليها لطي صفحة ما حدث خلال عامين؟ وبأيّ كلمات ستُكتب نهاية هذه الأزمات المتفاقمة؟

لقد تمّ تفجير الشرق بقضاياه وملفاته، وتفتيت تركيبته إلى ألف عصبة وألف فرقة وألف دين وطائفة، وألف حزب وملة. وما زالت عملية التغيير مستمرة، ومن المبكر الحديث عن نهاية لما يحصل.

تعود التساؤلات اليوم إلى المسرح: ما تفاصيل المفاوضات المستمرة؟ أيّ هدن واتفاقات يمكن للرئيس الأميركي دونالد ترامب أن يتوصل إليها في الملفات المتفجرة؟ وأيّ أوراق ختامية سنشهدها في محاولة لإعادة شبه سلام؟ لكن السؤال الأهم يبقى: أيّ سلام؟ تمّ تفجير قطاع غزة، ولا تزال التساؤلات تدور حول نقاط الخلاف في سبيل الوصول إلى هدنة، وسط تباعد وجهات النظر تباعدَ المشرق والمغرب.

لا منتصف هنا، لأن الأطراف المعنية، كما يبدو، لا تريد فعلاً التوصل إلى اتفاق بعد هذه المعارك الضارية التي باتت سببًا في وجودهم السياسي. حماس تحاول النجاة بنفسها، ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يحتاج إلى استمرار الفوضى لترسيخ بقائه في السلطة، بينما الحكومة اليمينية التي اعتلت المسرح لأول مرة، لن تتنازل عن طموحاتها بعد أن ذاقت طعم القوة والهيمنة.

وفي ظل استمرار إسرائيل في هجماتها وغاراتها، واستعمالها للمساعدات كورقة ضغط على أهالي القطاع، إلى جانب القتل والتهجير والتفجير والتنديد والوعيد بالصواريخ والمسيّرات، وبعد تحويل القطاع إلى منطقة غير قابلة للحياة وتصريحات نتنياهو التي تدرس خيارات تهجير السكان إلى خارج فلسطين، هل هناك أيّ إشارة واقعية تفيد بأن إسرائيل تكترث فعليًا لاتفاق وقف الحرب؟ ربما تهتم بهدنة أو باستعادة بعض الأسرى لاحتواء الغضب الداخلي، لكن وقف الحرب بشكل نهائي؟ لا يبدو ذلك واردًا.

السؤال هنا: هل تتنازل إسرائيل عن القطاع؟ ولصالح من؟ السلطة الفلسطينية؟ السلطة التي جرى تقويض إرادتها في الضفة الغربية، والتي تقف على شفا الانهيار؟ تصريحات الحكومة الإسرائيلية تشير صراحة إلى ضرورة حل السلطة عاجلا أم آجلًا، والسياسات المتبعة تضغط عليها وتضرب مفاصل إدارتها لتُبقيها كيانًا خدماتيًا بلا سلطة فعلية، وهو ما تصرّح به إسرائيل علنًا. إذًا، تُسلّم القطاع لمن؟ للعشائر؟ للعائلات؟ هل يوجد مكوّن اجتماعي أو إداري قادر على السيطرة على القطاع بعد الكارثة؟ وهل إسرائيل مستعدة لتكرار تجربة أوسلو التي يعتبرها نتنياهو كارثة؟

مع مصر؟ العلاقات ليست في أفضل حالاتها، والتوتر غير المعلن وانعدام الثقة في احترام السيادة واضحان منذ عامين؛ فإسرائيل لا تصغي، ولا تثق. حتى الإدارة الأميركية أو الأمم المتحدة ليسا خيارًا واقعيًا، لأن تل أبيب، إن فهمنا عقلها السياسي، لا تثق بأحد، وتريد أن تُنجز أهدافها بأيديها، لا عبر وكلاء. وهذا ما نشهده عمليًا في لبنان وسوريا واليمن وإيران والعراق والضفة وغزة. إسرائيل تقبل الدعم، نعم، لكنها ترفض أن يُكمل أحد عنها مهامها الإستراتيجية؛ هكذا تعمل أجهزتها، وهكذا تفكر إدارتها. الواقع ينطق بهذا، والصورة بألف كلمة، فهل ثمة ما هو أوضح؟

لماذا هذا التشاؤم؟ لأن الصورة، حتى خارج القطاع، قاتمة. لا احترام للكيانات ولا للسيادات، والركام الاقتصادي والأمني والسياسي والاجتماعي يتعاظم. الضفة الغربية تغيّرت جذريًا، والمشهد هناك لا يعرف تراجعًا: الاقتصاد منهك، البلاد أكثر تجزؤًا، المستوطنات تتمدّد، اعتداءات المستوطنين تزداد، الحواجز تتكاثر، والقبضة الأمنية تشتد. إسرائيل فرضت سيطرتها العسكرية على الضفة بشكل خانق منذ عامين، في مشهد يبدو مستقرًا لا عودة عنه، وكأنه عقاب جماعي لأهالي الضفة على تعاطفهم السابق مع غزة؛ ولسان حال سياستهم يقول "أردتم حرية؟ إذًا هذا واقعكم: كدر العيش وعتمة المصير."

الرهائن في غزة والجثث التي تسعى إسرائيل لاستعادتها لا تحتل أولوية؛ بل يُوظف التأنّي في استعادتهم لإتمام مشروعها خارج حدود فلسطين. في لبنان، حزب الله تم إضعافه، وربما يتحوّل إلى كيان سياسي منزوع السلاح. أما سوريا، فبإسقاط النظام، مكّنت تل أبيب نفسها من التموضع الإستراتيجي، تحصينًا لحدودها ضد فوضى محتملة من الداخل أو الجوار. التحوّلات الجغرافية والديموغرافية حول إسرائيل جعلت من هذه الدول كيانات مفتوحة، مكشوفة عسكريًا واستخباراتيًا، ضمن خرائط جديدة خُطّت بالقوة.

وهذا يقودنا إلى الأوراق المكتوبة بلغة الترقب: لبنان يُعاد تشكيله، ترسيمًا وحدوديًا، وسط شروط أمنية صارمة، في محاولة لرسمه كجار مسالم بلا حول ولا قوة. وسوريا قد تكون على أعتاب معاهدة رسمية مع إسرائيل، لتصبح جارًا مسالمًا كما يُروَّج. لكن هل هناك سلام أو استقرار فعلي؟ مع الشرخ الاجتماعي، الضربات المستمرة، والانقسامات العميقة، يبقى السؤال مفتوحًا.

في ظل هذا التناقض بين مكونات الأوطان في الاتفاق على مفهوم الدولة الواحدة وشكلها ضاعت البوصلة وتاهت البلاد والحدود باتت مجرد سراب والبطالة والفقر ينتشران والشباب بلا أحلام أو وجهة

بعد هذا التدمير والخراب، لم يبقَ سوى دول هشّة، لا تُحترم كياناتها، ولا تُحمى حدودها، ولا تُحفظ هوياتها؛ دولٌ عاجزة عن حماية شعوبها، الذين باتوا يُستخدمون وقودًا لحروب متتالية: تارةً ضد "العدو"، وتارةً ضد "الجار"، بتغيّر الطائفة، وتبدّل الأجندة، واختلاف اللغة والانتماء. فأيّ سلام ننتظره؟ وأيّ استقرار؟ وأيّ ورقة قادرة فعلاً على إنهاء كل هذا العذاب؟

يبدو، في ظل هذا التناقض الحقيقي بين مكونات الأوطان في الاتفاق على مفهوم الدولة الواحدة وشكلها، أن البوصلة قد ضاعت والبلاد تاهت. الحدود باتت مجرد سراب، الاقتصاد منهار، البطالة والفقر ينتشران، والشباب بلا أحلام أو وجهة. المياه مكدّرة، الكهرباء بالكاد تصل إلى الأفراد؛ فأيّ اتفاقات وهدن نسعى إليها؟ وقف إطلاق نار مقابل رضوخ كامل؟ بلا احترام؟ بلا حقوق؟ بلا كيانات قوية مجاورة؟

هل ما يحدث كله يبدو وكأنه حلقة انتقام بلا نهاية؟ انتقام ممّن؟ هل هو انتقام إسرائيل من المنطقة بأكملها على عداء استمر أكثر من سبعين عامًا؟ عقاب جماعي للجميع لأنهم لم يقبلوها كمكون مقبول؟ لكنها لم تأت يومًا بسلام. وحتى حينما جاء إسحاق رابين باتفاقيات، هم أنفسهم قتلوه؛ فعن أيّ اتفاقيات نتحدث؟

وعلى الضفة الأخرى، هل يبدو المشهد في الشرق المنكوب وكأنه انتقام المكونات من بعضها؟ المسيحي المنقلب على المسلم، الذي ربما غيّر هوية الأرض؟ والسني الذي يرى في الشيعي مشروعًا يهدد وجوده؟ والدرزي الذي يعتبر نفسه تائهًا ومهددًا من الجميع؟ والكردي الذي يسعى إلى دولة على حدود العرب والترك والفرس وإسرائيل؟

كيف يمكن الخروج من هذا الجحيم؟ هل يجب على المنطقة أن تختار فقط بين خيارات محددة مسبقًا؟ أن تعيش على وقع بصيرة طرف؟ إما إسرائيل أو حماس؟ إما حزب الله أو إسرائيل؟ إما الأسد أو إسرائيل؟ أو ربما إيران؟ إما السني أو الشيعي؟ إما العربي أو التركي؟ وكأن لا خيار محترما آخر، لا خيار إنسانيا جديدا برؤية حديثة، متحضّرة، تُمنح فيه المنطقة فرصة حقيقية لإعادة تعريف مفهوم الدولة؟

أن تتفق المكونات والأطراف على شكل واقعي، محترم، إنساني للدولة، لكرامة الإنسان، لحقوقه؛ دول قادرة على احترام الأفراد وتوفير الخدمات، لا تعتبر وجود الإنسان حيًا رفاهية؛ دول لا تضحي بالأفراد لأجل شعارات ومناشير، ولا تجعل من ذاتها حلبة معارك لتصفية الحسابات أو لتحقيق أوهام وأحلام إمبراطورية على أنقاض جثث الأطفال والنساء، وعلى أحلام الشباب ووقار الكبار.. هل يمكن؟

عن أي سلام نتحدث؟

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2025/07/17
السنة 48 العدد 13547

استعادة وتيرة الرحلات الجوية تواجه صعوبات في سوريا

تطوير حركة السفر رهين بتقلص توترات الشرق الأوسط وتهيئة البنية التحتية وجذب الاستثمار

رغم المحاولات الحثيثة لإعادة دمج دمشق في المنظومة الإقليمية والدولية لا تزال عودة الرحلات الجوية الدولية إلى المطارات السورية تصطدم بعقبات متعددة، تتصدرها المخاوف الأمنية، وتهالك البنية التحتية التي تحتاج إلى تمويلات ضخمة لتطويرها.

عذرا، لا توجد مدارج كافية

دمشق - أكد مسؤولون في قطاع الطيران أن البنية التحتية السيئة والصراع في الشرق الأوسط والغارات الجوية الإسرائيلية بين الحين والآخر تعيق عودة المزيد من شركات الطيران إلى سوريا، ما يعرقل جهود إعادة بناء الاقتصاد المتداعي من أثر الحرب الأهلية التي استمرت نحو 14 عاما.

ومن المقرر أن تسيّر 11 شركة طيران أجنبية على الأقل رحلات إلى سوريا هذا الشهر بعد أن كانت ثلاثا فقط قبل عام في ظل تخفيف العقوبات بعد الإطاحة في ديسمبر 2024 ببشار الأسد الذي حكم البلاد لفترة طويلة.

وتشمل هذه الشركات طيران الإمارات، أكبر ناقل دولي في العالم، وأول شركتي طيران يقع مقرهما في الاتحاد الأوروبي تسيّران رحلات إلى سوريا منذ 2011، وهما دان أير الرومانية وإير ميديترينيان اليونانية.

لكن شركات مثل الملكية الأردنية وفلاي دبي والخطوط الجوية التركية والخطوط الجوية القطرية اضطرت الشهر الماضي إلى إلغاء العديد من رحلاتها التي بدأت تسييرها في الآونة الأخيرة.

مات إيان ديفيد

التعقيدات اللوجستية والتنظيمية هي التي أعاقت المشغلين

ويتزامن ذلك بينما يشهد فيه المجال الجوي في أنحاء الشرق الأوسط عمليات إغلاق أمام حركة الطيران المدني بسبب تبادل هجمات جوية وصاروخية بين إسرائيل وإيران شاركت فيها الولايات المتحدة.

وهناك مخاطر مباشرة أكثر على سوريا نفسها أيضا، إذ نفذت إسرائيل هجمات ضد قوات من الحكومة السورية في جنوب غرب البلاد الثلاثاء لليوم الثاني على التوالي متعهدة بإبقاء هذه المنطقة منزوعة السلاح وحماية الأقلية الدرزية هناك.

كما تشعر شركات الطيران بالقلق بسبب حالة البنية التحتية للطيران وطريقة إدارة القطاع في سوريا.

وشدد الاتحاد الدولي للنقل الجوي (إياتا) على أن "هناك حاجة إلى إحراز تقدم في الرقابة التنظيمية والاستثمار في البنية التحتية والامتثال لمعايير السلامة الدولية والمعايير التشغيلية."

وقال مسؤولون في مطار دمشق والهيئة العامة للطيران المدني في سوريا لرويترز إن ممثلين عن شركات طيران كبرى مثل لوفتهانزا وإير فرانس كيه.أل.أم زاروا مطار دمشق لتقييم وضع البنية التحتية والمكاتب التي كانت هناك.

وكانت الشركتان تسيّران رحلات إلى سوريا قبل الحرب. وأكدتا لرويترز أنهما غير مهتمتين حاليا باستئناف الرحلات الجوية إلى البلاد.

وبدأت دان أير الرومانية تسيير رحلة من بوخارست إلى دمشق الشهر الماضي. وقال رئيسها التنفيذي مات إيان ديفيد لرويترز إن "التعقيدات اللوجستية والتنظيمية هي التي أعاقت المشغلين حتى الآن." وأضاف إن "تخفيف العقوبات سيجعل الوصول إلى سوريا أكثر سهولة."

واستأنفت شركة طيران الإمارات في نهاية مايو الماضي الطيران فوق سوريا للمرة الأولى منذ اندلاع الحرب في 2011، وهو ما ترتب عليه توفير ساعة من زمن الرحلة من دبي إلى بيروت.

لكن ظلت العديد من الدول، منها بريطانيا والولايات المتحدة، متمسكة بنصح شركاتها بتجنب الطيران فوق سوريا. وتقول الوكالة الأوروبية لسلامة الطيران إن "هناك خطرا من الاستهداف سواء المتعمد أو بسبب لبس في تحديد هوية الطائرات المدنية."

وأعلنت هيئة الطيران المدني السورية أن البلاد أعادت فتح مجالها الجوي بالكامل في يوم 24 يونيو. وتعرض مدرجا مطار دمشق للقصف خلال الحرب الأهلية لكن تم إصلاحهما. كما تعرض المطار للنهب خلال فوضى سقوط الأسد.

وقال علاء صلال مدير العلاقات العامة في الهيئة لرويترز إن "عددا من شركات الطيران تتفقد إجراءات الأمن وحالة البنية التحتية في المطار." وأضاف إن "بنية المطار كانت متهالكة والمعدات بالية وبعضها مفقود."

وأشار إلى الافتقار إلى أجهزة الرادار ما دفع البلاد للاعتماد على الرادارات لدى لبنان أو تركيا لمراقبة الحركة الجوية.

وسبق أن قال أشهد الصليبي رئيس الهيئة العامة للطيران المدني في سوريا هذا الشهر إن "الهيئة تريد بناء مطارات جديدة في دمشق وحلب ووسط البلاد." لكن ذلك سيستغرق وقتا ويتطلب أموالا قد لا تتمكن الدولة المنهكة من الحرب من توفيرها بمفردها.

وتوقفت إلى حد كبير شركات الطيران التي خدمت سوريا خلال صراعها طويل الأمد والتي كانت في الأغلب إيرانية وعراقية عن الطيران هناك، ما يعكس المشهد السياسي الجديد بعد الإطاحة بالأسد المدعوم من إيران وروسيا.

وعلى النقيض، كانت شركتا الطيران الحكوميتان لكل من قطر وتركيا، اللتين دعمتا المعارضة المسلحة في سوريا خلال الحرب، من أولى شركات الطيران الكبرى التي استأنفت رحلاتها في يناير الماضي مع تولي أحمد الشرع قيادة السلطة الجديدة.

> 11 شركة أجنبية ستسير رحلات إلى سوريا هذا الشهر، ونسبة انتظام الرحلات عند 58 في المئة

وأكدت وزارة النقل التركية في وقت سابق أن أنقرة، الحليف الوثيق للحكومة الجديدة، تساعد في النهوض بمطارات سوريا.

وذكرت طيران الإمارات، التي تستأنف رحلاتها بين دبي ودمشق اعتبارا من الأربعاء للمرة الأولى منذ عام 2012، أن الرحلات الجوية ستدعم العلاقات مع البلد الخليجي وتساعد سوريا على جذب الاستثمارات.

وعبّرت طيران أديل السعودية للطيران منخفض الكلفة عن تطلعها لبدء تسيير رحلات إلى سوريا قريبا، لتنضم بذلك إلى زميلتها طيران ناس.

> يجب التقدم في الرقابة التنظيمية والاستثمار والامتثال لمعايير السلامة الدولية

لكن بالنسبة إلى شركات أخرى، قد يكون حافز العودة أقل. فحتى قبل الحرب لم تكن سوريا سوقا رئيسية لشركات الطيران من خارج الشرق الأوسط.

ومن بين الشركات التي كانت تعمل هناك لكنها لم تعد بعد، إيروفلوت الروسية وإير فرانس والخطوط الجوية النمساوية التابعة للوفتهانزا ولوت البولندية والخطوط الجوية الإيبيرية التابعة لمجموعة الخطوط الجوية الدولية (آي.أي.جي).

وإلى جانب هذه الشركات، كانت تعمل في سوريا كل من إيتا الإيطالية والخطوط الجوية التشيكية وخطوط جنوب الصين الجوية.

ورغم تزايد الرحلات التي تخدم سوريا في الفترة الماضية، فإن عددها لا يزال أقل بكثير مما كان عليه قبل الحرب.

وأظهرت بيانات من شركة سيريوم لبيانات وتحليلات الطيران أن عدد الرحلات المنتظمة في يوليو شكل 58 في المئة مما كان عليه في يوليو 2010.

ويعتقد خبراء إياتا أن تخفيف العقوبات فتح آفاقا لتحسين الحصول على قطع غيار الطائرات وخدمات الصيانة وبعض المعاملات التجارية، إلا أن قيود التأشيرات على السوريين حدت من حركة المسافرين ونمو السوق.

العراق يعيد تشغيل مطار الموصل الدولي بعد سنوات من الإغلاق

الموصل (العراق) - افتتح رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني الأربعاء مطار الموصل الدولي الذي أُعيد بناؤه بعد ثمانية أعوام من إعلان السلطات دحر تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) الذي دمّر المنشأة بالكامل.

وسيطر التنظيم الجهادي في العاشر من يونيو 2014 على الموصل، ثانية كبرى مدن العراق ومركز محافظة نينوى في شمال البلاد. وأعلن منها بعد 19 يوما إقامة "الخلافة الإسلامية".

وبعد معارك عنيفة استعادت القوات العراقية، بدعم من تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة، المدينة في عام 2017. وأعلنت بغداد في نهاية العام نفسه هزيمة التنظيم في العراق بعدما سيطر على مساحات واسعة من شماله وغربه.

واستعادت السلطات في فبراير 2017 السيطرة على مطار الموصل الدولي بعد ثلاثة أعوام من تدميره بالكامل وخروجه عن الخدمة. وفي أغسطس 2022 وضع رئيس الوزراء حينذاك مصطفى الكاظمي حجر الأساس لإعادة بنائه.

وحطّ رئيس الوزراء الأربعاء، في طائرة تابعة للخطوط الجوية العراقية، في المطار الذي "سيتمّ تشغيله بشكل كلي بعد شهرين،" وفق بيان صدر عن مكتبه.

وأكد السوداني في البيان الذي أورده المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء على حسابه في فيسبوك أهمية مطار الموصل الدولي في تعزيز الفرص الاقتصادية والتنموية في نينوى.

وقال إن "المطار يعد بوابة حيوية مهمة، تزيد من التكامل في النقل الجوي بين المطارات العراقية، ومطارات المنطقة والعالم، ضمن خطة تنموية شاملة انطلقت بها الحكومة في برنامجها."

وسيتمكّن المطار "المصمّم لاستيعاب الطائرات الكبيرة لنقل المسافرين والشحن الجوي" من استيعاب 630 ألف مسافر سنويا وستبلغ طاقته للشحن الجوي نحو 30 ألف طنّ سنويا، وفق البيان.

وتمت إعادة بنائه ليضم صالة رئيسية بأقسامها للمغادرين والقادمين، مع أحزمة ناقلة للأمتعة وصالة خاصة لاستقبال الشخصيات الرسمية والوفود، ومنظومة رادار متطورة للمراقبة الجوية وأنظمة إنارة ملاحية للمدارج ومنظومة اتصالات رقمية في برج المراقبة.

وقال مدير المطار عمّار البياتي لوكالة فرانس برس "أصبح المطار جاهزا لتسيير رحلات داخلية وإلى دول العالم،" من دون تحديد موعد بدء تسيير الرحلات.

ولفت إلى أن أكثر الوجهات الدولية للرحلات المنطلقة من مطار الموصل الدولي أو الوافدة إليه، كانت تركيا والأردن، قبل خروجه عن الخدمة جرّاء سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية.

ووفق السلطات المحلية لمحافظة نينوى، بلغت الميزانية الإجمالية للمشروع حوالي 200 مليار دينار (قرابة 142.8 مليون دولار).

عمّار البياتي

المطار جاهز لتسيير رحلات داخلية وإلى دول العالم

وهذا التمويل تم توزيعه بالتساوي، نصفه من موارد المحافظة المجمدة سابقاً خلال الحرب ضد داعش، والنصف الآخر من ميزانية برنامج دعم الأمن الغذائي والتنمية.

ويشهد العراق استقرارا نسبيا بعد أربعة عقود من النزاعات والحروب التي انعكست تهالكا في بنيته التحتية وسياسات عامّة غير فعّالة.

وفي ضوء ذلك يمر قطاع المطارات في البلد بنهضة شاملة تمتد بين تجديد المطارات القائمة وتشييد مطارات جديدة، مدعومة باستثمارات داخلية وخارجية.

وهذه التطورات ستضاعف قدرة البلاد على استقبال المسافرين والشحنات وتؤسس شبكة نقل جوي تعمل على تعزيز الاقتصاد وصلته بمحيطه الإقليمي والعالمي.

وإلى جانب مطار الموصل لدى العراق 4 مطارات دولية أخرى تعمل، وهي مطار بغداد، وهو الأكبر في البلاد، ومطار النجف ومطار البصرة ومطار أربيل في إقليم كردستان، وكذلك مطاران قيد الإنشاء في كربلاء والناصرية.

وفي السنوات الأخيرة شهد قطاع الطيران والمطارات تغيراً ملحوظاً من خلال جهود حكومية مكثفة لتحديث البنية التحتية وتوسيع الشبكة الجوية، ما يعكس رغبة واضحة في استغلال موقع ومكانة العراق كمركز ملاحي بين الشرق والغرب.

عهد جديد في حركة السفر

ضبابية الحرب التجارية تربك جداول تسليم الطلبيات لشركات الطيران

سنغافورة - تتزايد المؤشرات على أن الضبابية التي أحدثتها الحرب التجارية الأميركية على العالم تعمل على إرباك شركات الطيران بخصوص تسلم طلبيات طائراتها الجديدة من المصنعين.

وصرّح ويلي والش، المدير العام للاتحاد الدولي للنقل الجوي (إياتا)، الأربعاء بأن شركات الطيران قد تتردد في استلام الطائرات بسبب حالة عدم اليقين المستمرة بشأن الرسوم الجمركية الأميركية وتأثيرها على كلفة الطائرات.

وقال خلال لقاء إعلامي في سنغافورة "لن تقتصر المشكلة على بوينغ وأيرباص فقط، بل ستؤثر على جميع جوانب صناعة الطيران، وستؤثر على معظم شركات الطيران، إن لم يكن جميعها."

وقد يؤدي الفشل في إرساء أسس أكثر صلابة للصناعة إلى عرقلة خطط نمو شركات الطيران أو إجبارها على تشغيل طائرات قديمة لفترات أطول، والتركيز بشكل أكبر على عمليات التجديد.

وحذّر فرانسيسكو جوميز نيتو، الرئيس التنفيذي لإمبراير، من أن الرسوم البالغة 50 في المئة التي يعتزم الرئيس الأميركي دونالد ترامب فرضها على الصادرات البرازيلية بدءًا من أغسطس القادم قد تؤثر سلبًا على إيرادات الشركة المصنعة للطائرات، كما فعلت جائحة كورونا.

وسلط الضوء على المخاطر التي تواجه شركاء الولايات المتحدة. وقال نيتو للصحافيين الثلاثاء إن "الرسوم ستعادل حظرا تجاريا على الطائرات الإقليمية التي تزود بها إمبراير شركات الطيران الأميركية."

وأوضح أن ذلك الوضع قد يؤدي إلى إلغاء الطلبيات وتأجيل التسليمات وقد يتسبب في عواقب وخيمة على موردي إمبراير في الولايات المتحدة.

والاثنين كشف جوزيف فارادي، الرئيس التنفيذي لشركة الطيران ويز إير، أن الشركة المجرية تجري محادثات مع أيرباص لتقليص طلبيتها لشراء 47 طائرة أي 321 إكس.أل.آر ذات المدى الطويل وتغيير بعضها بطائرات أي 321 عادية.

وبعد أن أعلنت الشركة تخارجها من عمليات أبوظبي، قال فارادي لرويترز "تتضمن طلبيتنا 47 طائرة إكس.أل.آر. سنخفض هذا العدد."

وكان من المقرر تشغيل معظم هذا النوع من الطائرات في رحلات أبوظبي.

وأضاف فارادي "لدينا حقوق تغيير غالبية الطائرات في تلك الطلبية. لذا نجري محادثات مع الشركة المصنعة."

وفي مايو الماضي حذرت أيرباص شركات الطيران من أن تأخيرات التسليم قد تستمر لثلاث سنوات أخرى، في ظل سعيها لمعالجة تراكم مشاكل التوريد، والتي تعزو أسبابها بشكل رئيسي إلى المحركات والمقاعد.

وأفاد غيوم فوري، الرئيس التنفيذي للشركة، خلال مقابلة إعلامية مع نهاية الربع الأول من هذا العام بأنه بدأ يلاحظ اختلالًا في سلسلة توريد شركة صناعة الطائرات الأوروبية، دون تقديم تفاصيل.

ويلي والش

المشكلة لا تقتصر على بوينغ وأيرباص، بل تشمل كل القطاع

ومع ذلك ذكر خمسة موردي طيران تجاري أميركيين لرويترز في مارس أنهم لم يشهدوا أي زيادات كبيرة في الأسعار بسبب الرسوم، أو التهديد بها.

ومع ذلك قد تؤدي التعريفات الجمركية إلى زيادة التكاليف على الموردين المجهدين بالفعل وزبائنهم من صناعة الطائرات، مثل شركة بوينغ الأميركية التي تعاني أصلا منذ ثلاث سنوات بسبب دخولها في دوامة من المشاكل.

وشهدت شركات تصنيع الطائرات الخاصة أو طائرات رجال الأعمال، مثل بومبارديه الكندية وجلف ستريم إيروسبيس التابعة لجنرال ديناميكس وتيكسترون، تزايدًا في تراكم طلبياتها نتيجةً لطلب المسافرين الأثرياء وزبائن الشركات.

وستكون الحرب التجارية العالمية عبارة عن رياح معاكسة لتوقعات إياتا بأن تحقق الصناعة إيرادات تتجاوز تريليون دولار في 2025 وأرقاما قياسية للركاب رغم أن والش أكد وجود تأمين طائرات جديدة.

وتعرضت شركات الطيران في جميع أنحاء العالم لعرقلة نموها بسبب مشاكل في بوينغ الأميركية وأيرباص الأوروبية أدت إلى تأخير تسليم الطائرات.

العرب
الخميس 2025/07/17
السنة 48 العدد 13547

عملة حوثية جديدة تعقد مشهد الاقتصاد اليمني المنهار

تداعيات القرار تفاقم متاعب السكان وسط وضع معيشي ضاغط وشح في الموارد وتضخم غير مسبوق

في خضم الانقسام الحاد الذي يشهده اليمن منذ اندلاع الحرب، تزداد تعقيدات المشهد المالي مع كل خطوة أحادية الجانب، كان آخرها إصدار الحوثيين عملة نقدية جديدة في مناطق سيطرتهم، وهي خطوة جاءت في وقت يعاني فيه الاقتصاد من انهيار شبه كامل، أثر على قيمة الريال.

أوراق نقدية بلا قيمة

صنعاء - يزداد الوضع المصرفي في اليمن تعقيدا، مع إعلان جماعة الحوثي إصدار ورقة نقدية جديدة، للمرة الثانية منذ سيطرتها على العاصمة صنعاء في سبتمبر 2014، ورفض الحكومة المعترف بها دوليا للإجراء الذي اعتبرته "فعلا تدميريا وعبثيا."

ويكشف هذا التطور أبعادا اقتصادية وسياسية خطيرة تفاقم معاناة اليمنيين، في بلد يعاني من أزمة إنسانية هي "الأسوأ" في تاريخه الحديث، بحسب الأمم المتحدة.

والسبت، أعلنت الحوثيون اللذين يسيطرون على صنعاء وعدد من المحافظات اليمنية، إصدار عملة معدنية جديدة فئة 50 ريالا (تعادل 20 سنتا تقريبا)، وفق بيان للبنك المركزي اليمني التابع للجماعة.

ماجد الداعري
طباعة عملة جديدة تُعد أخطر تصعيد بالملف الاقتصادي

عارف السقاف
الانقسام النقدي سيتعمق وسيتولد واقع اقتصادي مزدوج

رشيد الحداد
هذه الخطوة طبيعية وهامة وتعالج أزمة السيولة المالية

وسبق للحوثيين أن أعلنوا عن صك عملة معدنية من فئة مئة ريال في أبريل 2024، وقوبلت تلك الخطوة باستنكار الحكومة الشرعية، والبعثات الأوروبية في اليمن.

والحكومة اليمنية الشرعية في بيان، الإجراء الحوثي، واعتبرته "استمراراً للحرب الاقتصادية التي تمارسها الميليشيات على الشعب اليمني، ونسفًا للاتفاق السابق بين الطرفين الذي تم توقيعه في 23 يوليو 2024، برعاية إقليمية ودولية."

وقبل نحو عام، أعلن المبعوث الأممي إلى اليمن هانس غروندبرغ، اتفاق الفرقاء اليمنيين على "عدة تدابير لخفض التصعيد في ما يتعلق بالقطاع المصرفي، عقب إجراءات متبادلة بين الطرفين حينها."

وحينها أعلن الحوثيون عن صك عملة معدنية فئة مئة ريال لأول مرة، فيما رد البنك المركزي التابع للحكومة الشرعية بوقف تراخيص 6 من أكبر بنوك البلاد تقع مراكزها الرئيسية في صنعاء.

وحينها، استنكرت بعثات الاتحاد الأوروبي وبريطانيا وفرنسا لدى اليمن، قرار الحوثي وحذرت من أن "القرارات أحادية الجانب ستؤدي إلى تعميق انقسام الاقتصاد اليمني، ولا تخدم سلام ورخاء اليمنيين."

واعتبرت جماعة الحوثي إعلانها صك عملة معدنية جديدة، "إجراء مدروسا ومسؤولا، لتكون بديلاً للأوراق النقدية التالفة من نفس الفئة."

ووفق بيان للبنك المركزي بصنعاء، أوضحت الجماعة أن ذلك "يأتي في إطار إيجاد حلول لمشكلة الأوراق النقدية التالفة، وتعزيز جودة النقد الوطني المتداول."

وادعت أن تلك الإجراءات "لن يترتب عليها أي زيادة في الكتلة النقدية أو أي تأثير على أسعار الصرف."

لكن الحكومة الشرعية نددت بالإجراءات الحوثية، وأكدت في بيان للبنك المركزي بالعاصمة المؤقتة عدن، أن هذا الفعل "عمل عبثي تدميري يستهدف حياة اليمنيين ويفاقم الوضع الاقتصادي الكارثي في البلد."

وأشارت الحكومة إن "هذا الفعل التصعيدي الخطير من قبل ميليشيات الحوثي يُطيح بإعلان 23 يوليو 2024 الصادر عن المبعوث الدولي، والذي تم برعاية إقليمية ودولية."

ونص الاتفاق الذي رعته الأمم المتحدة على "إلغاء القرارات والإجراءات ضد البنوك من الجانبين، والتوقف مستقبلا عن أي قرارات أو إجراءات مماثلة."

واعتبر الخبير الاقتصادي اليمني ماجد الداعري، أن الإجراء الحوثي "انقلاب وتحدٍ للحكومة الشرعية والمجتمع الإقليمي والدولي."

وقال إن "طباعة عملة جديدة تُعد أخطر مرحلة تصعيدية في الملف الاقتصادي، وتُنهي كل التفاهمات السابقة والجهود الأممية المتعلقة بتطبيع الأوضاع الاقتصادية وإنهاء الأزمة المتعلقة بالقطاع المصرفي وتوحيد العملة."

وتابع الداعري في تصريحاته لوكالة لأناضول "الحوثيون أثبتوا أنهم الطرف الأقوى والمتحكم بالملف الاقتصادي، بينما الحكومة لا تملك أي خيارات للرد."

وأوضح أن مشكلة الحكومة تكمن في "تنازلها عن أقوى قرارات معاقبة البنوك الواقعة تحت سيطرة الحوثيين."

وأشار أنه كان بإمكان الحكومة "استثمار ذلك في القطاع النقدي أو المصرفي لكنها رضخت للضغوط الأممية والاقليمية وتراجعت عن قراراتها، وأصبحت بذلك مجردة من أي مخالب تتعلق بالملف الاقتصادي."

ويعاني اليمن أزمة مالية كبيرة زاد من تأثيرها توقف تصدير النفط منذ عام 2022، نتيجة تداعيات الصراع بين الحكومة والحوثيين الذي بدأ عقب سيطرة الأخيرة على صنعاء وعدة محافظات نهاية 2014.

ويرى الخبير الاقتصادي رشيد الحداد، أن الخطوة التي أقدمت عليها جماعة الحوثي "طبيعية وهامة وتعالج أزمة السيولة المالية في العاصمة صنعاء وباقي المحافظات الخاضعة لسيطرتها."

وأضاف في حديث للأناضول "هذه الخطوة ليس لها أي أثر تضخمي على صرف العملة في أماكن سيطرة الحوثيين، وتندرج في إطار المعالجات لأزمة السيولة التي يعاني منها السوق المحلي."

وأوضح الحداد أن الحوثيين "يسيطرون على السوق اليمنية (70 في المئة)، الأمر الذي يحتم عليهم وضع حلول ومعالجات في ظل وجود كميات كبيرة من العملة التي طُبعت قبل العام 2014، وباتت حاليا في حكم التالف."

وأشار إلى أن الجماعة "ستمضي في تلك المعالجات رغم القيود الأميركية المفروضة عليها وتصنيفها جماعة إرهابية."

وشهدت العملة اليمنية تراجعا جديدا في قيمتها، ما يزيد من متاعب الناس الذين يرزحون تحت وطأة الفقر وغلاء الأسعار، في وقت تغيب فيه السياسات الفاعلة والرقابة المالية في بلد تمزقه الحرب منذ عشر سنوات.

وسجل الريال تراجعا مع بداية يوليو الجاري ليصل إلى 2760 ريالا مقابل الدولار الأميركي، في أدنى مستوى له منذ اندلاع الحرب الأهلية في عام 2015.

وحذر خبراء من تداعيات استمرار تراجع قيمة الريال، الذي سيؤثر على المخزون السلعي وارتفاع تكاليف النقل والتأمين وإمدادات الغذاء ويزيد من معاناة اليمنيين.

وإعلان الحوثيين عن طباعة عملة جديدة، سواء كانت معدنية أو ورقية، يُعد "تحديا مباشرا للحكومة الشرعية باعتبارها الجهة المعترف بها دوليا لإدارة السياسة النقدية في اليمن،" بحسب أستاذ الاقتصاد بجامعة عدن عارف السقاف.

وقال إن "طباعة عملة جديدة تُعمق الإنقسام النقدي الحاصل في البلاد، وتُفرز واقعا اقتصاديا مزدوجا يزيد من معاناة المواطنين ويعقد حركة التجارة بين المحافظات."

وتابع "هذا الإعلان يمثل رسالة سياسية واقتصادية للمجتمع الإقليمي والدولي بأن جماعة الحوثي تفرض أمرا واقعا وتسعى لإدارة اقتصاد موازٍ خارج الشرعية، ما قد ينعكس على فرص التسوية السياسية ويثير قلقا حول وحدة النظام المالي اليمني."

وأوضح السقاف أن "النتيجة المحتملة من هذا الإصدار النقدي هي المزيد من فقدان الثقة بالعملة الوطنية، وازدياد الاعتماد على العملات الأجنبية، وتوسع دائرة الركود والانقسام في اقتصاد البلاد."

أهداف سودانية طموحة لزيادة إنتاج الذهب وتصديره خلال 2025

القاهرة - كشفت الشركة السودانية للموارد المعدنية الأربعاء أنها تستهدف إنتاج 80 طنا من الذهب خلال هذا العام، بعدما سجلت نموا يقارب 16 في المئة في إنتاج المعدن النفيس خلال النصف الأول من عام 2025.

ويعد هذا الهدف طموحا ويعكس الدور المتعاظم للذهب في دعم الاقتصاد المتداعي جراء الحرب، وتمويل مختلف الأطراف الفاعلة بالسودان، لاسيما وسط استمرار النزاع الداخلي الذي تفجر في شهر أبريل 2023.

وقال مدير عام الشركة محمد طاهر عمر، خلال مقابلة مع بلومبيرغ الشرق على هامش "منتدى مصر للتعدين" المنعقد حاليا في القاهرة، إن "الإنتاج تجاوز 37 طنا في النصف الأول من 2025 مقارنة مع 32 طنا في الفترة نفسها من العام الماضي."

وأوضح في حديثه أن السودان يسعى لتنظيم قطاع التعدين التقليدي الذي يُسهم بنسبة كبيرة من إنتاج الذهب في البلاد.

ويعتمد البلد على صادرات الذهب بصورة رئيسية للحصول على النقد الأجنبي. وبحسب مجلس الذهب العالمي، يحتل البلد المركز التاسع عالميا في الإنتاج والمركز الثالث بين أكبر الدول المنتجة في أفريقيا بعد جنوب أفريقيا وغانا.

محمد طاهر عمر
الإنتاج تجاوز 37 طنا خلال النصف الأول من العام الجاري

وتعتبر القضارف شرق السودان من بين أهم المناطق المنتجة للذهب، وتساهم من خلال هذا القطاع في رفد الخزانة العامة بالعملات الصعبة.

وإذا تم تنفيذ هذه الإستراتيجيات فإن هدف الشركة يمثل نقطة انطلاق لتعزيز قطاع الذهب السوداني كمحرك اقتصادي فعال، وإنقاذ جزء كبير من الاقتصاد المنهك، قدر الإمكان رغم تراجع قيمة العملة الوطنية وأزمة السيولة.

كما أن القضاء على التهريب، الذي يستحوذ على قرابة 52 في المئة من الإنتاج، وتنظيم السوق سيكونان العامل الحاسم في تحويل هذا الهدف إلى واقع ملموس يعود بالنفع على السودان وشعبه.

وأعلنت الشركة بداية قوية لعام 2025، إذ أنتجت 13 طنًا خلال يناير وفبراير فقط، ما يشي بإمكان بلوغ هدف 80 طنًا مع استمرار عوامل الإنتاج الحالية.

كما شهد القطاع انخراطا أكبر لعدد من الشركات الأجنبية، بما في ذلك الشركات المغربية والروسية والأردنية، علاوة على شركات قطرية تتهيأ لدخول السوق، وهو مؤشر جديد على انفتاح السودان ومراهنة الحكومة على الشراكات الدولية.

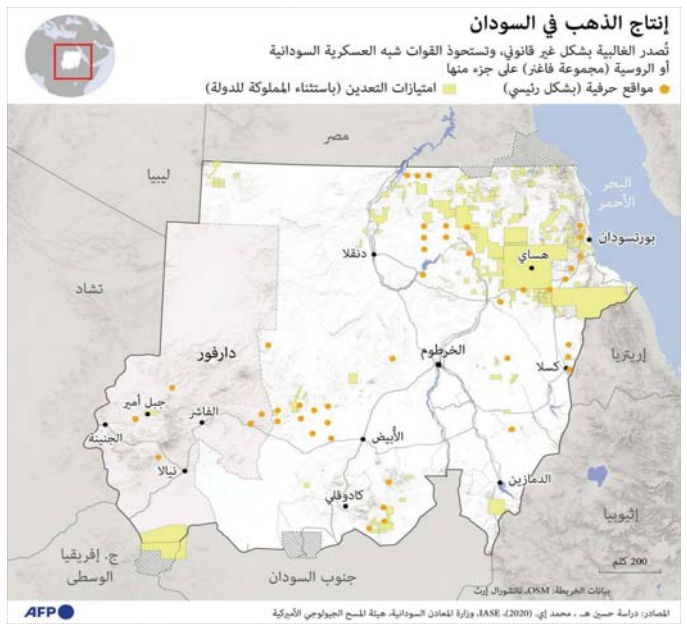

إصلاحات موعودة لكسر جمود نشاط منظمة التجارة العالمية

جنيف - أظهرت وثائق داخلية لمنظمة التجارة العالمية أن الدول الأعضاء بالمنظمة تسعى إلى كسر الجمود المستمر منذ سنوات في مفاوضات التجارة الدولية التي همشتها إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب وتواجه احتمال فقدان أهميتها.

وأجبرت الرسوم الجمركية الشاملة التي فرضها ترامب الدول على التفاوض على اتفاقيات تجارية ثنائية مع واشنطن، متجاوزة بذلك الإطار متعدد الأطراف.

وتتعارض مهمة المنظمة المتمثلة في تعزيز خفض الحواجز التجارية مع مسار ترامب بفرض تعريفات جمركية عالمية وتبنيه لنزعة حمائية مشددة، خاصة وأن الولايات المتحدة تعد أكبر مساهم في ميزانيتها، وتليها الصين مباشرة.

ويواجه أعضاء هذه المؤسسة التي تأسست قبل ثلاثة عقود صعوبة في التوصل إلى اتفاقيات بسبب شرط التوافق بين جميع الأعضاء البالغ عددهم 166 عضوا.

ومنذ سنوات تواجه المنظمة تحديا صعبا لإعادة توجيه بوصلة أولوياتها في ظل تراكم الأزمات التي باتت سمة تطبع الاقتصاد العالمي، خاصة مع الانتقادات المتتالية لهذا الهيكل جراء تقاعسه في مراجعة سياساته، التي ثبت عجزها عن مواجهة الصدمات.

وأكد دبلوماسيون لرويترز أن الأولوية القصوى في محادثات الإصلاح تتمثل في منع الأعضاء من عرقلة القرارات.

وقال بيتر أولبرغ سفير النرويج لدى المنظمة، والذي عُين لتسهيل محادثات إصلاح هذه المؤسسة في رسالة داخلية للدول الأعضاء اطلعت عليها رويترز، "الشعور بالإلحاح واضح، وهناك اعتراف واسع النطاق بأنه لا يوجد بديل عملي للإصلاح".

ويتطلب مبدأ (الدولة الأكثر رعاية)، وهو القاعدة الأساسية لمنظمة التجارة العالمية، معاملة متساوية بين الأعضاء لكن الدول النامية تتمتع بامتيازات تُمكنها من المنافسة.

ومن بين هذه الدول الصين والهند وهما دولتان يقول ترامب إنهما أصبحتا الآن اقتصادين رئيسيين لا يحتاجان إلى دعم إضافي.

بيتر أولبرغ
هناك اعتراف واسع بأنه لا يوجد بديل عملي للإصلاح

وأظهرت إحدى الوثائق أن أعضاء منظمة التجارة العالمية يهدفون إلى تبسيط عمليات صنع القرار، وتعزيز سياسات صناعية أكثر عدالة، بما في ذلك الدعم ومراجعة امتيازات الدول النامية.

وتُسهم هذه المقترحات في مشاورات الإصلاح الجارية خلال الجزء الأخير من هذا العام، والتي تهدف إلى إثراء المؤتمر الوزاري المقبل لمنظمة التجارة العالمية في الكاميرون في مارس. وستُعقد الجولة الأخيرة من المشاورات هذا الأسبوع.

ومن بين المقترحات ما يُسمى بتحسين باريتو، والذي قال مندوب صيني كبير في منظمة التجارة العالمية في جنيف إن الصين طرحته. سيُلزم هذا الإجراء الأعضاء بتقديم دليل واضح قائم على الأدلة على الضرر عند عرقلة المقترحات.

وتشمل المقترحات الأخرى السماح للأعضاء بالانسحاب من القرارات، والسماح لمجموعات فرعية من الدول بالمضي قدما في المفاوضات دون توافق كامل.

وقال روبرتو أزيفيدو المدير العام لمنظمة التجارة العالمية من عام 2013 إلى عام 2020 لرويترز "النظام متعدد الأطراف الذي وضع بعد الحرب وكما نعرفه انتهى"، واصفا مناقشات الإصلاح بأنها مسألة "حياة أو موت" بالنسبة لمنظمة التجارة العالمية تحديدا.

وأبلغت المديرة العامة لمنظمة نجوزي أوكونغو إيويالا الأعضاء في وثيقة مُقيدة اطلعت عليها رويترز بأن نهج "الإصلاح بالممارسة"، القائم على تحسينات عملية وتدريجية في أداء المنظمة، "باطل" ولن يعالج القضايا الهيكلية الأعمق.

وتواجه وزيرة المالية النيجيرية السابقة، التي أعيد تعيينها أواخر 2024 على رأس المنظمة، معركة شاقة في الدفاع عن التجارة الحرة بعد انتخاب دونالد ترامب رئيسا في الولايات المتحدة.

وسبق أن قالت إيويالا، وهي أول امرأة تتولى رئاسة المنظمة التي تتخذ مقرا في جنيف، في مقابلة مع وكالة بلومبيرغ "أعلم أن الناس يفكرون بتشاؤم، وأننا سنشهد حروبا تجارية وما إلى ذلك، ولكن هناك فرصا في ظل التحديات التي تواجه التجارة."

العرب
الخميس 2025/07/17
السنة 48 العدد 13547

المثقف الزائف يحاول بكل الطرق نشر الطمأنينة المدمرة

أكثر من أي وقت مضى نحتاج إلى كتّاب يستعيدون الوظيفة الأصلية للأدب

من الجدل يولد الإبداع وبالجدل تتطور الثقافة البشرية، أما الاستكانة والتنميق والمواربة فما هي إلا أساليب يحاول من خلالها بعض العاملين في حقل الأدب أو الثقافة عموما تحقيق مكاسب ما، وتجميد الزمن الذي يأبى أن يبقى ثابتا، وهنا تُخلق الثقافة الفاسدة التي لا تخدم بيئتها ولا غيرها.

محمد سعيد احجيوج
كاتب مغربي

نجد أنفسنا اليوم في مشهد ثقافي مخدّر تغلفه طبقة كثيفة من القبول السهل والرضا العام، حيث وُلد وتكاثر نموذج طفيلي يمكن أن نسميه بالمثقف، أو المبدع، الزائف.

ما عاد الإبداع مغامرة وجودية مقلقة، ولا الكتابة فعل تمرد وغوص في الأعماق بحثا عن المعنى.

صار الإبداع بأشكاله المتنوعة نشاطا اجتماعيا سطحيا غايته الظهور والتكيف، لا الإضاءة أو التفكيك. صار المثقف كائنا مشوّها، يؤدي دور المبدع، على المستوى السطحي، بينما هو في جوهره حامل لأدوات التكيّف وترسيخ الوضع القائم لا أدوات التحوّل والتفكيك.

المبدع الزائف

يتقن هذا المبدع فن الرقص على حبل رفيع من التوازنات المحسوبة. يكتب قصائده ورواياته ومقالاته النقدية كمن يؤدي طقسًا مقدسًا يحرص فيه على استرضاء جميع الأطراف دون استثناء. تجده يتحرك بحذر الدبلوماسي داخل حدود مرسومة بدقة، يستغل المساحات المضمونة للتعبير، يداعب أطراف القضايا الكبرى دون أن يغوص في أعماقها المظلمة والخطيرة.

تكمن مهارة هذا المثقف الزائف في قراءته الدقيقة لخارطة المسموح والممنوع في محيطه الثقافي. يفهم، بحاسة التاجر الماهر، ما تريده دور النشر وما تبحث عنه لجان الجوائز وما يتوقعه النقاد الآخرون أو القراء، ولا يخطو خطوة إلا وهو محصن بالتراخيص، والموافقات المسبقة، ورضا الجمهور.

في مجال الرواية، يختار هذا الكاتب موضوعاته بعناية الصيدلي الذي يحضر وصفة طبية أو الطباخ الذي يزن بدقة بهاراته وعناصر وصفته. يتناول الحب مجردًا من شحنته الثورية وقدرته على تفجير البنى الاجتماعية المتحجرة ومتجاهلا أنواع الكبت التي تمور في قاع المجتمع. يقارب السياسة من زاوية تاريخية مأمونة العواقب، يتجنب النبش في الجراح النازفة للماضي القريب وقلق الحاضر المعيش. يقترب من الدين بورع الزائر المؤدب الذي يطرق الباب ويصلي في الباحة الخارجية دون أن يدخل إلى قدس الأقداس حيث تسكن الأسئلة المؤرقة والشكوك المدمرة.

هكذا تولد روايات تشبه المنتجات الاستهلاكية الخاضعة لدراسات السوق والمخططات المسبقة واختبارات التذوق: مصقولة اللغة، أنيقة التركيب، خالية من أيّ مادة مهيجة أو محتوى قادر على إثارة الحساسية الفكرية. إنها أعمال مصممة بدقة المهندس لتحقق قبولًا عامًا دون أن تحدث أيّ اضطراب في المشهد الراكد أو تثير أيّ تساؤل جوهري عن طبيعة الوجود الإنساني المعقدة.

أما في النقد الأدبي، فيتجسد هذا الكائن الثقافي المدجن في شكل الناقد المهذب الذي يتجنب الأحكام القاطعة كما يتجنب المريض الجراحة، يفضل الوصفات المهدئة على التدخل الجراحي الضروري. يستخدم لغة دبلوماسية منمقة تتحدث عن "جوانب مضيئة وأخرى تحتاج إلى تطوير" بدلًا من أن يعلن بصراحة أن العمل فاشل فنيًا وفكريًا. يخلق هذا النقد المخدر مناخًا ثقافيًا ضبابيًا تختلط فيه الخيوط وتتشابه الألوان. يفقد القارئ العادي بوصلته الجمالية، ويعيش في عالم مائع تتساوى فيه القيم وتتشابه المعايير. الكاتب الرديء يطمئن إلى حمايته من النقد الجارح، والكاتب الأصيل يفقد الحافز للمخاطرة والإبداع حين يرى أن المشهد عاجز عن التمييز بين الذهب الخالص والنحاس المطلي.

تتجاوز خطورة هذا المبدع الزائف صمته الانتقائي أو حذره المحسوب. يساهم في خلق وهم ثقافي مدمر مفاده أن الإبداع الحقيقي هو ما يحظى بالترحيب العام والقبول المؤسسي الواسع. يقدم نفسه كنموذج للمثقف المتزن والمسؤول في مواجهة الكاتب الآخر الذي يوصف بالمتطرف أو المثير للجدل لمجرد جرأته على قول كلمته صريحةً دون اعتبار للحسابات الاجتماعية.

تمرد ضروري

تاريخ الأدب العالمي يعلّمنا حقيقة مختلفة تمامًا. أعظم الأعمال الأدبية وأكثرها تأثيرًا وخلودًا وُلدت في أتون الجدل والرفض. كانت في زمن ظهورها مثيرة للاضطراب الثقافي والاجتماعي، مرفوضة من المؤسسات المهيمنة، محاربة من أصحاب الذوق السائد ومعرضة لموجات العداء والرفض قبل أن تصبح منارات في تاريخ الإنسانية.

يولد الأدب الحقيقي من المخاطرة الإبداعية. ينبثق من رحم المواجهة مع الذات والمجتمع والوجود. يتطلب شجاعة استثنائية للنظر في المرايا وكشف ما ينعكس فيها، حتى لو كان قبيحًا، مؤلمًا، ومنبوذا. فالمبدع الحقيقي يشبه الطفل في حكاية أندرسن الشهيرة، يملك البراءة الكافية والجرأة اللازمة ليشير بإصبعه ويعلن أن الإمبراطور عارٍ، بينما الحشود من حوله تتظاهر برؤية الثياب الخيالية.

المثقف الزائف يضرب الثقافة في جوهرها (لوحة للفنان بسيم الريس)

في زمن الرداءة الذي نحياه، تشتد الحاجة إلى كتّاب يستعيدون هذه الوظيفة الأصلية للأدب، ومبدعين يحوّلون الكتابة من طقس ولاء اجتماعي مهذب إلى فعل تمرد ضروري، من صناعة محتوى استهلاكي إلى خلق رؤى مقلقة ومضيئة. نحتاج إلى أدباء يختارون المخاطرة على الأمان، والصدق على المجاملة، والموقف الواضح على الحياد المريح.

> المبدع الزائف يخلق وهما ثقافيا مدمرا مفاده أن الإبداع الحقيقي هو ما يحظى بالترحيب العام والقبول المؤسسي الواسع

تتطلب الثقافة الأصيلة مبدعين صداميين بطبيعتهم، هدامين للزيف السائد، جرّاحين حاسمين يستأصلون الأورام الثقافية قبل أن تلتهم الجسد الحضاري بأكمله، مبدعين يفهمون أن وظيفتهم الأساسية هي زعزعة اليقينيات الزائفة وإثارة الأسئلة المؤرقة التي يحتاجها أيّ مجتمع للنهوض من سباته الطويل، وليست إرضاء الجمهور أو استرضاء المؤسسات.

يقف المبدع الزائف، بكل تجلياته وأقنعته البراقة، عدوًا حقيقيًا للثقافة والفكر. يساهم صمته الانتقائي وحذره المفرط في ترسيخ الجمود الثقافي وتعميق الرداءة الفكرية. يحرم المجتمع من النقد الجذري والمساءلة الحقيقية التي يحتاجها لكسر أغلال التخلف والانطلاق نحو آفاق أرحب من الوعي والحرية.

لدى ميلان كونديرا فكرة جوهرية تمثل بؤرة رؤيته للفن الروائي مفادها أن "المبرّر الوحيد لوجود الرواية هو أن تقول ما تستطيع الرواية وحدها أن تقوله." ينطبق هذا القول نفسه على مختلف أنواع الفنون، بما يحلمه الفن، الإبداع، من القدرة على الغوص في الأعماق الإنسانية وكشف الزيف الذي نعيش فيه. لكن الكاتب الزائف، الروائي والناقد، يركن إلى الخيارات السهلة، يتجنب المواجهة، ويصفق مع الحشود الغفيرة للموكب الإمبراطوري. فقط الطفل، وحده ذاك الطفل، امتلك الجرأة للتعبير عمّا أخفق الكبار في قوله: الإمبراطور عارٍ.

الذكاء الاصطناعي ثورة جديدة في عالم الكتابة

الرباط - في لحظة مفصلية من تاريخ العلاقة بين الإنسان والتقنية، نظم اتحاد كتّاب الإنترنت العرب ندوة رقمية بعنوان «الذكاء الاصطناعي ومستقبل الكتابة».

ولم تكن هذه الندوة مجرّد لقاء ثقافي، بل مناظرة فلسفية وفنية وتكنولوجية طرحت أسئلة عميقة حول طبيعة الكتابة، وهوية المؤلف، ومستقبل الأدب في عصر تتقاطع فيه الخوارزميات مع الخيال الإنساني.

وشارك في الندوة الدكتور علي هياجني، الأستاذ المتخصص في الذكاء الاصطناعي من الأردن، والكاتب المغربي عبده حقي، والروائي الدكتور محمد سناجلي، وقد شكّلت منصة للحوار بين ثلاث زوايا نظر: الأكاديمي، الإبداعي، والنقدي. كل منهم جاء مسلحا بخبرته وتجربته، لكنهم اجتمعوا على قناعة واحدة: الذكاء الاصطناعي ليس عدوا للأدب، بل مرآة تعكس إمكاناته الجديدة وتعيد رسم حدوده.

في محاضرته المركزية، قدّم الدكتور علي هياجني عرضا دقيقا عن الأبعاد الرقمية للكتابة التوليدية. أبرز من خلال بيانات دقيقة حجم السوق العالمي لأدوات الكتابة بالذكاء الاصطناعي، الذي يُتوقّع أن يتجاوز 11.5 مليار دولار بحلول 2032. لكن الأهم من ذلك، أنه دعا الكتاب إلى عدم التوجّس من هذه الأدوات، بل إلى احتضانها بوصفها حلفاء جددا في عملية الإنتاج الأدبي.

وقدّم أمثلة ملموسة عن منصات عربية ناشئة مثل «قلم AI» و«عربي GPT»، مبرزا الحاجة إلى تطوير أدوات ذكاء اصطناعي تتحدث بلغة الثقافة العربية لا مجرد ترجمتها. ومن زاوية استشرافية، لفت إلى أن مستقبل الكتابة سيُبنى على «التآزر» لا «الصراع» بين الإنسان والخوارزمية، مشبها الثورة الحالية بالثورة التي أحدثتها المطبعة أو الكومبيوتر الشخصي في وقت سابق.

أما الكاتب المغربي عبده حقي، فحمل إلى الندوة تجربة شخصية فريدة تُجسّد اللحظة الانتقالية التي يعيشها الأدب اليوم. تحدث عن روايته «إريكا في غرفة الأخبار» بوصفها أول عمل روائي عربي يُنتج بالتعاون مع الذكاء الاصطناعي. لم يتردد في وصف العملية بـ«الصناعة» أكثر من كونها كتابة، مشيرا إلى أنه أنشأ تصميما سرديا عاما وطلب من المنصة الذكية المساعدة في توليد الفصول وتطوير الشخصيات.

لكن الأهم في مداخلته، كان الطرح الفلسفي المتعلق بهوية المؤلف: من يكتب النص؟ هل هو الكاتب البشري أم المساعد الآلي؟ أم كلاهما؟ وهل يمكن الحديث عن «ملكية أدبية» في زمن يتم فيه توليد الفقرات عبر دردشات رقمية؟

هذه التساؤلات التي طرحها حقي لم تكن مجرد قلق عابر، بل جزء من تحوّل أعمق يعصف بمفاهيم حقوق المؤلف، الإبداع، والذات الكاتبة.

من جهته، قدّم الروائي محمد سناجلة مداخلة صريحة ومباشرة، حذّر فيها من الاستخدام غير الواعي للذكاء الاصطناعي، واصفا إياه بـ«أكبر حرامي في التاريخ." وبيّن كيف أن الكثير من الباحثين والطلاب أصبحوا يعتمدون عليه بشكل أعمى، دون التحقق من مصادر المعلومات، ما يؤدي إلى إنتاج نصوص تفتقر إلى الدقة والمصداقية.

لكنه في المقابل، قدّم نموذجا لما أسماه بـ«الشراكة الذكية» بين الكاتب والآلة. فبيّن كيف يستخدم هذه الأدوات كمساعدة لتحسين الصياغة وتجاوز الجمود الإبداعي، مشيرا إلى تطبيقات مثل «Grammarly» و«Sudowrite» التي باتت جزءا من يوميات الكاتب العصري. وساق مثالا لتجربة شخصية كتب فيها مقالة كاملة عن نظرية فيزيائية بمساعدة الذكاء الاصطناعي، موضحا أن الأداة ليست بديلا عن العقل البشري، بل محفز له.

عقب المداخلات، فتح باب النقاش مع الحضور الذين أغنوا الندوة بتعليقاتهم وأسئلتهم. من أبرز ما طُرح: سؤال عن شرعية إشراك الذكاء الاصطناعي في المسابقات الأدبية، وكيف يمكن التعامل مع نصوص هجينة أنتجها الإنسان والآلة معا. وأثيرت أيضا مخاوف تتعلق بضعف التمييز بين النصوص التقليدية وتلك المولدة رقميا، ما يستدعي تطوير أدوات نقدية جديدة تتماشى مع «نقد ما بعد البشري."

وكان لافتا في النقاش، اقتراح بعض المشاركين إطلاق جوائز أدبية مخصصة للأعمال المنتجة بمساعدة الذكاء الاصطناعي، في إطار أخلاقي وشفاف، يعترف بمساهمة الأداة ويكرّم الإبداع البشري في توجيهها.

> المتدخلون خلصوا إلى أن الذكاء الاصطناعي ليس عدوا للأدب، بل مرآة تعكس إمكاناته الجديدة وتعيد رسم حدوده

ما خلصت إليه الندوة في مجملها، هو أن الذكاء الاصطناعي لن يلغِي الكاتب، بل سيعيد تعريفه. الكاتب في الزمن الرقمي ليس فقط من يكتب، بل من يصمم السرد، ويوجه الخوارزمية، ويؤطر التجربة الإنسانية ضمن لغة جديدة. هو لم يعد مجرد حارس للخيال، بل مهندس للمعنى ومفاوض ماهر مع أدواته.

هذه المرحلة لا تتطلب فقط مهارة في الكتابة، بل وعي معرفي وأخلاقي وفني بما تعنيه «الكتابة» نفسها. لقد ولى زمن المؤلف الواحد الصامت، وجاء زمن الأصوات المتعددة، من بينها صوت ذكي لا ينبض بالقلب، لكنه يتعلم سريعا.

فهل نحن مستعدون لهذه الشراكة؟ وهل نملك ما يكفي من الشجاعة لحمل أقلامنا والكتابة من جديد.. ولكن هذه المرة، بصوتين؟

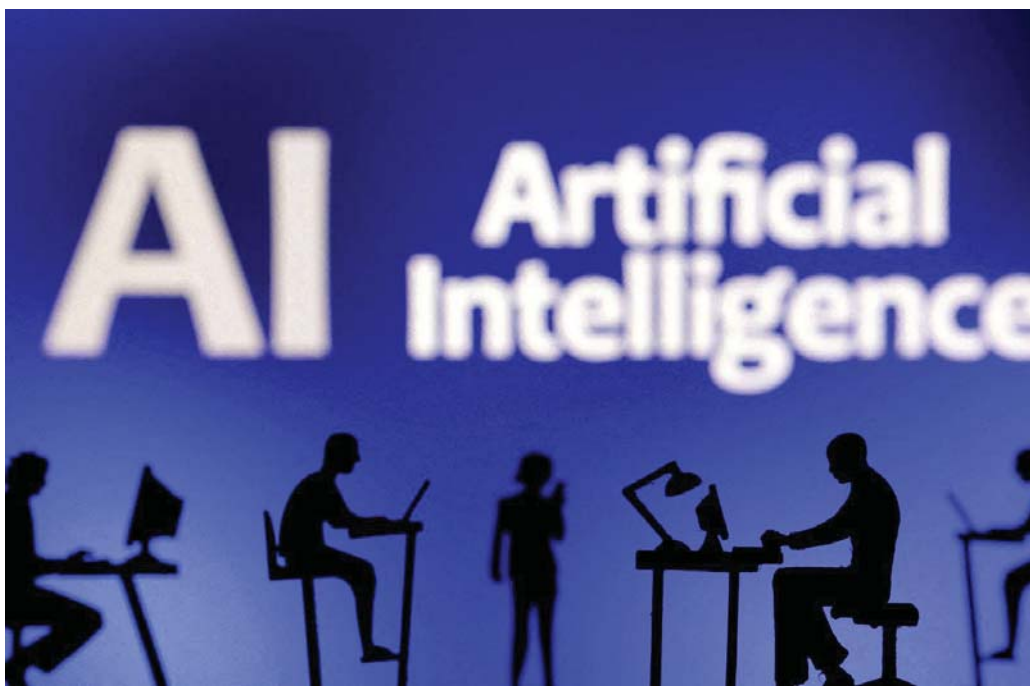

الذكاء الاصطناعي لن يلغِي الكاتب بل سيعيد تعريفه

العرب
الخميس 2025/07/17
السنة 48 العدد 13547

المسرح ليس فرجة عابرة بل مرآة للهوية وذاكرة جماعية

حسن يوسفي: أهم درس في المسرح هو الدرس الإنساني

تجسد تجربة الناقد والباحث المسرحي المغربي حسن يوسفي مسارا معرفيا وإنسانيا يتقاطع فيه الذاتي بالثقافي، حيث تتحول الذاكرة الفردية، المنحدرة من عمق بلدة تافيلالت بفُرجاتها وملحونها و"بلديّها"، إلى لبنة تأسيسية في بناء رؤية نقدية للمسرح. "العرب" كان لها هذا الحوار مع الناقد حول أهم رؤاه في المسرح.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

منذ بداياته، ظل حسن يوسفي وفيا لاقتناع راسخ بأن المسرح ليس فرجة عابرة، بل مرآة للهوية وذاكرة جماعية تنصهر فيها عناصر التراث بالحساسية المعاصرة.

في حواره مع "العرب" يكشف يوسفي كونه ليس ناقدا فقط، بل هو صوت مفكر ومبدع في المسرح، يرى في النص والتراث والهوية أدوات لمساءلة الزمن، لا مجرد مواد للاستلهام. وتبقى تجربته شاهدا على أن المسرح، حين يعاش بشغف ووعي، يصبح فنا للمعنى ومجالا لتحرير المخيلة من سطوة الابتذال.

المسرح ورهاناته

أما عن التأثير الذي تركته دراسة نص "شهرزاد" لتوفيق الحكيم في قراءة النص المسرحي على رؤيته للنص المسرحي العربي، وإن كانت هناك حاجة إلى إعادة قراءة النصوص الكلاسيكية العربية اليوم؟ فيلفت يوسفي إلى أن خلال مسار علاقته بالمسرح، الذي يتجاوز ثلاثة عقود من الزمن، تشكلت لديه قناعة راسخة بشأن النص المسرحي مفادها أن قراءة الريبرتوار المسرحي العالمي ضرورة ملحة لتمثل روح المسرح وسبر أغواره عبر التاريخ. فالنص المسرحي هو ذاكرة المسرح. ولو لم تصلنا نصوص المسرح العالمي، منذ اليونان إلى اليوم، ما كنا لنعرف شيئا عن المتخيل المسرحي في علاقته بمختلف الشعوب والثقافات في مراحل تاريخية معينة.

> يوسفي ممن يؤمنون بأن المسرح كتابة أولا، والنص ليس محطة عابرة في السيرورة المسرحية بل هو قاعدة أساسية

ويضيف "أنا من الذين يؤمنون بأن المسرح كتابة أولا، والنص ليس محطة عابرة في السيرورة المسرحية بل هو قاعدة أساسية لتشييد المتخيل وبناء العوالم، وفي خضم الكتابة تنصهر الكثير من العناصر المهمة التي تعكس وجدان الشعوب ومزاجها وخصوصياتها الاجتماعية وذاكرتها التاريخية. وعليه فبالنسبة إلي قراءة النصوص المسرحية، بما فيها الأعمال الكلاسيكية الخالدة، تمرين ضروري لكل عاشق للمسرح لأنها تؤسس لمعرفة راسخة بالتقليد المسرحي وبقواعد المسرح الأساسية وبأجناسه التعبيرية المتنوعة عبر التاريخ بما فيها من تراجيديات وكوميديات وغيرها."

ويشدد على أن الذين يدعون اليوم في سياقنا العربي إلى تجاوز النص المسرحي بدعوى أنه لم يعد المنطلق الأساس لبناء عمل مسرحي، وأن بإمكاننا مسرحة كل شيء، إنما يقومون بقفزات في الفراغ ويرسخون نوعا من الاستسهال في التعامل مع المسرح والتجني عليه، يبدو أن آثاره السلبية باتت بارزة اليوم من خلال تراجع القيمة الثقافية والفكرية للكثير من الأعمال المسرحية التي تقدم في مشهدنا المسرحي، حيث نعيش ما يسميه أحد الدارسين بـ"الحداد على المعنى" من خلال تقديم مسرح لـ"استنفار الحواس" فقط، بدون روح وبدون رسائل قوية.

تسأل "العرب" يوسفي بأي وسيلة يمكن للمسرح المغربي إعادة تشكيل الهوية الجماعية في مواجهة تحديات العولمة، استنادا إلى استكشافاته للمسرح كمرآة للهوية الثقافية في أعمالكم النقدية؟ فيجيبنا "مفارقة المسرح المغربي تكمن في كونه تأسس مع الرواد وفي مراحله الأولى على هذه القناعة الراسخة بضرورة مساهمته في تشكيل الهوية الجماعية، لكن تطور أساليب ممارسته مع الأجيال الجديدة بقدر ما فتح الآفاق لتجارب مغايرة فنيا على مستوى التقنيات والأساليب، بقدر ما صادر هذه القناعة، وباتت الكثير من التجارب اليوم تمارس بحساسية مفرطة في ذاتية أصحابها ومتقوقعة على نرجسياتهم، دون أدنى اهتمام بالوجدان المشترك إلا في استثناءات نادرة."

ويوضح أن هذا التحول قد غيب الكثير من ملامح المسرح المغربي التي ساهمت في تشكيلها أجيال من المسرحيين الرواد ومن أتى بعدهم في مسرح الهواة وفي تجارب أخرى. وهذا التعامل الثقافي مع المسرح الذي لا يعتبره مجرد لعب على الأساليب المسرحية وإنما تعبيرا عن وجدان جيل وتطلعات مرحلة وروح أمة تراجع مع الأسف، لصالح أعمال مسرحية تسربت إليها أعطاب مجتمع الفرجة ونزوعاته الاستهلاكية.

حول رؤيته لأهمية إحياء الشخصيات الشعبية المغربية كرموز ثقافية في المسرح، كما في نص "باعوت"، والتحديات التي تواجه تحويل السير الشعبية إلى نصوص مسرحية ذات عمق فني، يقول الباحث "أعتقد أن المسرح العالمي غالبا ما استمد الكثير من محكياته ومتخيله من سير الشخصيات التاريخية وأبطال الحكايات والسير والرموز الثقافية. الكثير من التراجيديات بالخصوص عادت لسير الملوك والأمراء والأبطال التاريخيين. وفي المسرح العربي، تأسس منظور جيل بأكمله على هذه الخلفية وهي استحضار شخصيات من التراث العربي واستعادة سيرها مسرحيا."

ويتابع "في هذا السياق، جاء تعاملي مع شخصية 'باعوت' في المسرحية التي كتبتها عنه والتي تحمل نفس العنوان. فالأمر لا يتعلق باستحضار محايد وبارد لسيرة شخصية ومسرحتها، وإنما يتعلق بحفر في وجدان ثقافي وفي رصيد اجتماعي لفضاء له خصوصياته وفي مزاج مرحلة تاريخية بأكملها. وعليه، فمثل هذه الأعمال تغني المتخيل المسرحي وتفتح له آفاقا مهمة تربطه بسياقاته وتقربه من وجدان المجتمع، شريطة ألا يتحول الأمر إلى إجراء شكلي للتعامل مع التراث بدعوى التأصيل أو غيره من المتاهات التي دخل فيها المسرح العربي من خلال بعض تجاربه في هذا الإطار. لذلك فالتحدي الأكبر الذي يواجه المبدع المسرحي عندما يختار التعامل مع شخصية من التاريخ أو من التراث هو أن يتمثل أولا عمقها الثقافي، ويختار الأفق الفرجوي الذي يتطلع إلى ترسيخه من خلال هذا التعامل معها بما يعكس روح المسرح الحقيقية التي تخاطب وجدان الجماهير."

المسرح أصبح مفصولا عن جمهوره

نتطرق مع يوسفي إلى الحديث حول السبل التي يستطيع بها المسرح المغربي استلهام الفرجات الشعبية مثل الحلقة والملحون لخلق خطاب مسرحي معاصر يتحدى النخبوية ويحاور التحولات الجمالية والمعرفية، كما تناوله هو في كتابيه "المسرح والفرجات" و"التمسرح من الاستعارة إلى الخطاب"، يقول "لطالما عدنا وفي سياقات مختلفة وفي محافل متعددة إلى هذه العلاقة بين المسرح والفرجات لاسيما في إطار الندوات الدولية التي نظمها 'المركز الدولي لدراسات الفرجة' بطنجة طيلة أكثر من عشرين سنة."

ويواصل "بغض النظر عن النقاش المعرفي الصرف المتعلق بالمفاهيم والنظريات، تبقى الكثير من التجارب التي قرأنا عنها أو شاهدناها أو عشنا مخاضاتها الفنية، في السياق الحالي، تعيش على وقع هذه المعادلة التي لم يتمكن إلى اليوم مسرحنا العربي من فكها، وهي كيف نكون أوفياء لنزعاتنا وحساسيتنا الإبداعية مسرحيا، دون أن نفرط في ميثاق التلقي الذي يجعل من المسرح ثقافة جماهيرية. غالبا ما أعتقد أن هذه العلاقة بالفرجات الشعبية تحل المعادلة، إلا أن الأمر ليس كذلك بالبداهة، لأن سياقات الإنتاج والتلقي المسرحيين عندنا تعيش على مفارقات غريبة يطول شرحها."

الجوهر الإنساني

تسأل "العرب" يوسفي بأي طريقة يمكن للمسرح المغربي تجاوز القيود المؤسسية ليصبح فضاء إبداعيا مفتوحا يعبر عن هموم المجتمع، استنادا إلى تحليلكم في ذاكرة العابر؟ فيجيبنا "مشكلة المسرح الكبرى، وهي قدره المحتوم الذي يلازمه، هي أنه فن تطوقه الهشاشة من كل جانب، ومن الجانب الاقتصادي أكثر، وهو الأمر الذي يجعله يقع تحت طائلة العلاقة مع المؤسسة بحثا عن الدعم، سواء كانت الدولة أو غيرها."

ويرى أنه رغم أن التجارب التي عرفناها في هذا السياق كان منطلقها ربط الدعم بدمقرطة الثقافة المسرحية واعتبار المسرح "خدمة عمومية" حسب منظور جان فيلار، إلا أن الأمر في الواقع لم يكن يسري بسهولة، لأن مفارقة الجمهور ظلت وستبقى إشكالا مؤرقا للمسرح خصوصا في سياقنا العربي، حيث ترسخت فكرة معطوبة عنه ربطت حضوره في ثقافتنا وحركيته بالمهرجانات فقط، ولم تؤسس، طيلة هذه العقود من الزمن، ما يمكن أن يحول المسرح إلى ممارسة اجتماعية في صميم الحياة العامة والخاصة للمواطن العربي. بمعنى أن المسرح أصبح مفصولا عن جمهوره، ولم يخلصه الدعم المؤسسي من هذه الورطة وهذا المآزق.

أما عن دور النقد المسرحي في إعادة ربط المسرح العربي بالجمهور العام، فيقر الباحث المغربي بأن النقد المسرحي لا صوت له ولا سلطة له في سياقنا المسرحي مع الأسف، ولا دور له في إعادة بناء علاقة المسرح بجمهوره، لأن ثمة فجوات وفراغات كبرى بين مساحات الإبداع والتلقي عندنا.

ويضيف "ليست لدينا ممارسة مسرحية منتظمة الحضور في الفضاء الاجتماعي تجعل النقد يشتغل، وبالتالي فالنقد يتحول هو نفسه إلى خطاب مواز يخوض في المتعاليات وفي الأفكار الطوباوية عن المسرح أحيانا وفي النظريات والرؤى، ولا يمارس باعتباره حالة وعي نقدي تسائل الأعمال المسرحية. ثم إن فكرة النقد نفسها مطوقة عندنا بحساسيات ذاتية مفرطة تجعل من يمارسه معرضا للنيران الصديقة والعدوة في آن واحد. فإما أن تزكي وتمجد ما يجري أو تصمت، وهذه حالة منافية لروح النقد في حد ذاتها."

في ضوء تجربته الطويلة، تسأل "العرب" حسن يوسفي كيف يرى تطور علاقته بالمسرح كفن وكممارسة نقدية؟ فيقول "بالنسبة إلي أهم درس في المسرح، سواء من زاوية البحث أو الإبداع، هو الدرس الإنساني. إذا لم يعلمك المسرح كيف تكون إنسانا خالصا، وكيف تنعكس إنسانيتك ويبرز عمقها في علاقتك بذاتك وبالآخرين، فلا خير فيه. وعليه يبدو لي أن الذين فرطوا في الرسالة الأخلاقية للمسرح وفي دروه في تقويم سلوكاتنا البشرية وفي ترتيب علاقاتنا بالعالم، ضيعوا جوهر المسرح وحولوه إلى فرجة استهلاكية لا تختلف في شيء عما يقترح علينا من فرجات مبتذلة في مواقع التواصل الاجتماعي."

فالمسرح، كما يقول، فن نبيل وموقعه في صميم الكينونة الإنسانية ما يجعله مرآة حقيقية للسلوكات والأعطاب والانحرافات والتطلعات والأحلام البشرية، وتجريده من هذه الأبعاد يضيعه ويجعله على هامش الحياة المعاصرة.

المهرجان القومي للمسرح المصري يقدم فعالياته في كل المحافظات

القاهرة - تنطلق فعاليات الدورة الثامنة عشرة من المهرجان القومي للمسرح المصري أواخر هذا الأسبوع بمشاركة 35 عرضا ضمن المسابقة الرسمية تمثل الفرق المستقلة والحكومية والنقابات الفنية والجامعات ومنظمات المجتمع المدني.

ترفع الدورة، المقامة في الفترة من العشرين من يوليو إلى السادس من أغسطس، شعار "المهرجان في كل مصر" في دلالة على انفتاح المهرجان على مختلف محافظات الجمهورية بعد سنوات من المطالبة بانتقال العروض والأنشطة إلى خارج القاهرة.

وقال الممثل محمد رياض رئيس المهرجان في مؤتمر صحفي الثلاثاء "كانت هذه خطوة مهمة للمهرجان لكسر حاجز المركزية، والخروج للأطراف، وهذا شيء هام جدا، لأن المحافظات متعطشة لكل الفنون."

وأكد رياض أن الرؤية العامة للدورة الحالية هي تحقيق العدالة الثقافية والوصول بالمسرح إلى المحافظات، إذ قال "بدأتُ التفكير في هذه الخطوة منذ العام الماضي، لقناعتي التامة بأن الحركة المسرحية لا يجب أن تظل حبيسة المركز."

وأشار رياض إلى أن المهرجان نظم فعاليات في أربع محافظات إلى جانب القاهرة، وشهدت هذه الفعاليات تكريم رموز محلية، مما عزز من الشعور بالمشاركة والاحتفاء بالمسرح في ربوع مصر، كما شدد رئيس المهرجان على أهمية الكتابة المسرحية، قائلا "نحتفي هذا العام بعدد من الكُتّاب الجدد، ونأمل أن تحظى المسرحيات التسع الفائزة بإنتاج حقيقي وفرص عرض داخل المؤسسات المسرحية."

من جانبه، أعرب اللواء خالد اللبان، رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة، عن فخره بالتعاون مع إدارة المهرجان، مؤكدا أن نقل الفعاليات إلى المحافظات أحدث أثرا واسعا في نفوس المواطنين، وقال "شعر المواطنون بسعادة غامرة حين جاءهم المسرح إلى عقر دارهم. المحافظات كانت متعطشة لهذا الحدث الفني."

ونظم المهرجان على مدى الأسابيع القليلة الماضية ورش تدريب وقدم بعض العروض الفائزة في الدورة السابقة في أسيوط والإسكندرية وبورسعيد والغربية كما كرم عددا من مبدعي هذه المحافظات.

ويأتي المحور الفكري للمهرجان هذا العام بعنوان "تحولات الوعي الجمالي في المسرح المصري" متضمنا ندوات ونقاشات وجلسات حوارية يشارك فيها مجموعة كبيرة من النقاد والفنانين والمسرحيين المصريين.

تقام عروض المهرجان على مسارح الهناجر ومتروبول وميامي والغد والبالون والطليعة والسامر والجمهورية والسلام وروض الفرج إضافة إلى مركز الإبداع بدار الأوبرا والمعهد العالي للفنون المسرحية. وتتشكل لجنة تحكيم المسابقة الرئيسية، والتي تحمل هذا العام اسم الممثلة الراحلة سميحة أيوب، برئاسة الممثل رياض الخولي وتضم في عضويتها مصمم الاستعراضات عاطف عوض والموسيقار وليد الشهاوي والممثلة منال سلامة والناقد حاتم حافظ ومهندس الديكور محمود سامي والممثل ياسر صادق.

وبجانب العروض المسرحية، ينظم المهرجان مسابقة للتأليف المسرحي، ومسابقة أخرى للمقال النقدي والبحث النظري.

وقال رياض في المؤتمر الصحفي "لاحظنا منذ فترة أن العروض المسرحية المقدمة إما مأخوذة عن نصوص أجنبية أو نصوص لمؤلفين كبار من حقبتي الستينات والسبعينات، لم يظهر منذ فترة كتاب جدد للمسرح، لذلك فكر المهرجان منذ دورتين في إقامة مسابقة للمؤلفين".

وأضاف "في السنة الأولى، كانت المسابقة للعمل الأول، وتلقينا نحو 186 نصا مسرحيا، وفي السنة التالية، خصصنا المسابقة للشبان تحت سن الأربعين، وهذا العام فتحنا الباب للمشاركة دون قيود".

وفي إطار الوفاء لمسيرة رواد المسرح المصري، أعلن المهرجان عن أسماء المكرمين في الدورة الثامنة عشرة، وهم نخبة من القامات الفنية الذين أثروا الحركة المسرحية بإسهاماتهم البارزة عبر عقود من الإبداع والعطاء، حيث تم اختيار الفنانين محيي إسماعيل وأشرف عبدالباقي وميمي جمال وسميرة عبدالعزيز وأحمد نبيل وجلال العشري، والمخرج أحمد عبدالجليل، والكاتب سليم كتشنر، والدكتور صبحي السيد، والمخرجة عبير علي، ليكونوا وجوها مكرّمة في هذه الدورة، تقديرا لما قدموه من أعمال راسخة في ذاكرة المسرح المصري والعربي.

> المهرجان يبشر بدورة تطرح تجديدات في المشهد المسرحي المصري عبر الانفتاح الجغرافي وتشجيع المواهب الجديدة

وبشر القائمون على الحدث بدورة استثنائية تطرح تجديدات حقيقية في المشهد المسرحي المصري، من حيث الانفتاح الجغرافي، وتشجيع المواهب الجديدة، وتكريم رموز عريقة في تاريخ المسرح المصري.

ومع انطلاق الدورة الثامنة عشرة، يأمل جمهور المسرح في أن تمثل هذه الدورة خطوة حقيقية نحو توسيع أفق الإنتاج والتلقي، وإعادة المسرح إلى قلب الحياة الثقافية المصرية.

وجدير بالذكر أن أولى دورات المهرجان القومي للمسرح المصري كانت في عام 2006، ليصبح منذ ذلك الحين منصة سنوية للاحتفاء بالحركة المسرحية في مصر، ويهدف المهرجان إلى رصد وتوثيق أهم التجارب المسرحية، وتشجيع المبدعين في مجالات التأليف، والإخراج، والأداء، والتقنيات، كما يسعى إلى خلق حوار نقدي فعال حول قضايا المسرح المعاصر، وينظم المهرجان برعاية وزارة الثقافة المصرية، ويستقطب سنويا أبرز الفرق المسرحية من مختلف المؤسسات: البيت الفني للمسرح، والهيئة العامة لقصور الثقافة، والمسرح الجامعي، والمستقل، والحر، وغيرها.

محمد رياض: المهرجان يحاول كسر حاجز المركزية

العرب
الخميس 2025/07/17
السنة 48 العدد 13547

«مهمة مستحيلة.. الحساب الأخير».. إنذار لتهديدات الذكاء الاصطناعي

فيلم يمثل تطورا مهما في تقديم إله للشر يروج لفوضى ما بعد الحقيقة

جاء أحدث أفلام توم كروز ضمن سلسلة "مهمة مستحيلة" ليصور عالم الذكاء الاصطناعي بشكل مختلف، حيث صار أشبه بإله يهدد الواقع برمته، لا مجرد تقنية ابتكرها البشر ويخافون من خطر تمردها عليهم. ورأى البعض أن الفيلم هو الحلقة الأضعف ضمن السلسلة التي قدما كروز طول ربع قرن تقريبا، حيث جاء السيناريو ضعيفا ولم يكن لينجح لولا الرهان على مهارات كروز الجسدية.

بهاء الدين يوسف
كاتب مصري

هل ينذر مستقبل الصراعات في العالم بوجود قوى غير مرئية، بمعنى آخر، كيانات رقمية تحاول السيطرة على البشر وإدارة الحروب النووية، رغما عنهم؟ وإذا كان هذا هو الوضع فهل تملك تلك الكيانات أذرعا بشرية لها تنفذ، وإن جزءا بسيطا من مخطط إدارة الصراع؟ ومن هم هؤلاء الوسطاء البشريون وما هي الصفات المطلوبة فيهم؟ هذه الأسئلة تشكل ملخصا لما يمكن أن يمر به أي مشاهد للجزء الأحدث، وربما الأخير من سلسلة أفلام توم كروز الشهيرة "مهمة مستحيلة".

في هذا الجزء، وهو الثامن في السلسلة ويحمل عنوان "الحساب الأخير" يكلف إيثان هانت (توم كروز) بمهمة مستحيلة جديدة من رئيسة الولايات المتحدة (أنجيلا باسيت) تتمثل في ضرورة إيقاف خطر يهدد البشرية، يطلق عليه "الكيان"، ويشير الاسم في الفيلم إلى نوع من الذكاء الاصطناعي يسيطر على شبكات نووية عالمية، ما يتسبب في اضطرابات، تستدعي إعلان حالة طوارئ على مستوى العالم.

كعادة غالبية الأفلام الأميركية يعظّم "مهمة مستحيلة" من دور الولايات المتحدة الحمائي للعالم، ويؤكد على السردية المستمرة بأنها الضامن الوحيد للسلام العالمي، والقوة الوحيدة في العالم القادرة على حماية البشر الموجودين على سطح الكوكب، وإبراز العميل الأميركي إيثان هانت باعتباره الخارق الذي يمكنه إنقاذ العالم، من الأخطار التي تحيق به حين يخفق الجميع في ذلك أو تكون المهمة مستحيلة.

لم يمر هذا الطرح دون انتقادات لهيمنة فكرة الزعامة الأميركية على منتجي وكتاب الدراما والسينما في هوليوود، فنشرت صحيفة "بيبول وورلد" مقالا حمّل الفيلم مسؤولية نشر صورة خيالية للعسكرية الأميركية، ولفت الناقد البريطاني بيتر برادشو في مقال بصحيفة "الغارديان" إلى حرص منتجي الفيلم على عرض صورة لرئيسة أميركية سوداء قوية لخدمة سردية "القيم الأميركية المثلى" التي تنقذ العالم.

وانتقد آخرون خبث منتجي "مهمة مستحيلة" في تمرير نموذج الـ "ساتورياليتاريا" الأميركية، وهو نظام ديمقراطي في شكله الخارجي، وفي جوهره يمارس التحكم الجماهيري والسيطرة على السرد السياسي، ويمكن وصفه بأنه "ديمقراطية متسلطة،" تقدم نفسها في صورة السلطة المثالية والضرورية لإنقاذ البشرية، ما يظهر في مشاهد حضور الرئيسة كحارسة وحدة العالم، ويجعل الفيلم لا يخدم فقط النموذج السلطوي الأميركي، بل يقدمه كمصدر وحيد لتأمين الحريات حول العالم.

الخطر القادم

يقدم الفيلم شكلا متطورا في التعامل مع خطر الذكاء الاصطناعي الممثل في "الكيان" على البشرية، فهو لم يتعامل معه كخصم تقني، أو عدو تقليدي مثلما يجري تصوير الروس مثلا أو الصينيين في الدراما الأميركية، وإنما يتجاوز ذلك عبر تقديم الذكاء الاصطناعي كـ"إله زائف للشر،" حيث يوصف على ألسنة الأبطال بأنه "كائن لا تمكن السيطرة عليه، يفكر في الزمن القادم، ويبدل الحقائق بما يناسبه،" ليس عدوًا فيزيائيًا بل ميتافيزيقيًا، وهذا تطور مهم في الخطاب الهوليوودي عن الذكاء الاصطناعي.

> **الفيلم قدم الذكاء الاصطناعي باعتباره كيانا شبه إلهي يهدد الواقع، ومنتشر في كل الأنظمة، يصنع «الواقع المزيف»**

في أفلام سابقة جرى اختصار الذكاء الاصطناعي في صور نمطية إلى حد ما، يظهر خطره حين يفقد البشر السيطرة على الآلة، فتتحول إلى أداة تدمير، مثلما فعلت "سكاي نت" في فيلم "تيرميناتور"، وأفلام أخرى ناقشت احتياج الذكاء الاصطناعي للتعامل معه ككائن يبحث عن هوية ومشاعر مثل البشر، مثلما في فيلم "هي"، وفيلم "ذكاء اصطناعي" الذي أنتج عام 2001.

قدم فيلم "مهمة مستحيلة.. الحساب الأخير" الذكاء الاصطناعي باعتباره كيانا شبه إلهي يهدد الواقع ذاته، غير مرئي أو ملموس، وليس مجسدا في "روبوت" أو "نظام مركزي" يمكن تدميره، إنما منتشر في كل الأنظمة، يصنع "الواقع المزيف"، من خلال إنتاج أكاذيب قابلة للتصديق، عبر محتوى وهمي وتضليل إعلامي للتأثير في الرأي العام، وإشعال الحروب بين الدول.

وتتمثل خطورة "الكيان" في عدم امتلاكه دوافع واضحة لتصرفاته العدائية تجاه البشر، فهو لا يسعى للسيطرة على الأرض، إنما يعمل فقط على تغيير البنية المعرفية للإنسان، وهو أقرب إلى الخطر الوجودي منه إلى التهديد الأمني، ويكتسب التحذير أهميته من وجود مظاهر لهيمنة الذكاء الاصطناعي حول الجميع، مثل ChatGPT وdeepfakes وغيرهما، تؤثر بشكل لافت على حياة البشر، ما يمكن اعتباره مقدمة للترويج لظاهرة ما بعد الحقيقة، وتعني البيئة الإعلامية التي يصعب فيها التأكد من صحة أي شيء.

وانتشر مصطلح "ما بعد الحقيقة" عام 2016 بعد نجاح الرئيس الأميركي دونالد ترامب في دورته الأولى، واستفتاء البريكست البريطاني، وتم اختياره كلمة العام من قاموس أكسفورد، ويشير إلى أن الناس لم يعودوا يهتمون بالحقيقة بقدر اهتمامهم بما يؤكد مشاعرهم ومعتقداتهم، وإن كان ذلك كاذبًا، فالذكاء الاصطناعي، إذا استخدم بلا ضوابط، يمكن أن يكون أداة لصنع واقع مزيف يدار فيه العالم عبر الأكاذيب المقنعة، ما يقود إلى تفكيك الثقة المجتمعية وصولا إلى تآكل الديمقراطية.

وتعد أحداث هذا الجزء من "الحساب الأخير" استكمالا للجزء السابق الذي حمل نفس الاسم، وتبدأ بعد شهرين من نهايته، حيث يظهر أن إيثان هانت يجد نفسه مضطرا لإنهاء تخفيه، بطلب من الرئيسة الأميركية إريكا سلون التي تريده تسليم "المفتاح الصليبي" باعتباره الوسيلة الوحيدة للدخول إلى بنية الكيان أو "Entity" وهو ذكاء اصطناعي جامح خرج عن سيطرة الحكومات، يجد موجة تأييد من طائفة متطرفة ترى فيه "مخلصا رقميا تمرد على النظام البشري الفاشي."

ويرفض هانت، ويعرض إنهاء التهديد بنفسه، فتوافق الرئيسة على مسؤوليتها الشخصية، ومن أجل إتمام مهمته يعود إلى جمع شمل فريقه بينجي "سيمون بيج"، ولوثار "فينج رامس"، الذي ينجح رغم مرضه في تطوير فايروس السم الكفيل بالقضاء على "الكيان"، وخلال المطاردات الأولية تظهر غريس "هايلي أتويل" وهي لصّة دولية محترفة تكلّف بسرقة "نصف مفتاح مشفر" تمثل القطعة الأولى من نظام يتحكم بالكيان، ويتقاطع طريقها مع إيثان هانت، الذي يلاحق نفس الهدف، وتنجح في خداعه مؤقتا وسرقة المفتاح، وتقع في قبضة الشرطة الإيطالية، ويقتحم هانت مركز الشرطة وينقذها لتنضم إلى فريقه.

يجمع الفريق معلومات عن غابرييل "ايساي موراليس" وهو المساعد البشري لـ"الكيان"، ويقتفي أثره إلى غواصة روسية مغمورة تحت الماء، تخزن بداخلها نسخة من الشفرة، وخلال الرحلة يتم اختطاف إيثان وغريس في لندن للحصول على المفتاح، ويكتشف أن إيثان تورط في إنشاء "الكيان" عندما سرق "القدم الأرنب" من مختبر في شنغهاي لإنقاذ زوجته الراحلة جوليا.

توقف أم استمرار

تتواصل المطاردات بين فريق إيثان، وغابرييل الذي يبذل محاولاته لإفشال المهمة المستحيلة، وفي المشهد الأخير نرى مطاردة جويّة في طائرة ثنائية السطح يقودها غابرييل فوق الجبال، ويحاول إيثان السيطرة عليها وإسقاطه، حتى تنجح غريس في حجز الكيان داخل جهاز USB، ما ينهي تهديده ويحول دون إشعال حرب نووية.

وينتهي الفيلم بالمشهد المكرر في ختام كل أفلام السلسلة، وهو مشهد التسليم بين إيثان وبقية الفريق في لندن، لكن الملاحظ أن توم كروز لم يسلّم الفريق مهمة جديدة مثلما اعتاد في الأجزاء السابقة، إنما غادر بطريقة فردية، تاركًا الفريق أمام احتمالات مفتوحة، الأمر الذي زاد التكهنات بأن الجزء الثامن هو الأخير من السلسلة، كما تداولت العديد من الصحف والمواقع.

يعزز هذا الاعتقاد الاسم الذي تم اختياره للفيلم وهو "الحساب الأخير"، واختفاء لوثار من الفريق بعدما قتل خلال قيامه بتفكيك قنبلة نووية، ما يعني أن الفريق الأساسي لمهمة مستحيلة لم يبق منه سوى إيثان وبينجي فقط، كما أن تقدم توم كروز في العمر وتخطيه الستين بات عائقا يمنع تمكنه من تنفيذ مشاهد الأكشن العنيفة التي تضمنتها السلسلة في أجزائها الثمانية، ويصر كروز على أدائها بنفسه ولا يعتمد على "دوبلير".

ويصعب الجزم بذلك، خصوصا في ظل الغموض الذي فرضه كروز على مستقبل السلسلة، والتضارب في حديثه، حيث صرّح عندما حضر العرض الافتتاحي للفيلم، أنه سيكون الأخير في سلسلة "مهمة مستحيلة"، وعاد وصرّح خلال حضوره مهرجان كان في مايو الماضي أنه ليست لديه خطط للتقاعد، بينما قال المخرج ماك كواري إن الجزأين السابع والثامن لن يكونا نهاية السلسلة، وهناك خطط لاستمرارها.

فنيا، لم يلق الفيلم الكثير من الإشادة في الخط الدرامي الذي تبناه أو في الصياغة غير المحكمة للسيناريو والحوار، وبدا واضحا اعتماد صناعه على مشاهد الأكشن، التي تعد العلامة المميزة للسلسلة منذ بدايتها قبل 29 عاما.

وكتب ديفيد إيرليخ في صحيفة "أنديا واير" منتقدا طول مدة الفيلم والمبالغة في الشرح، واعتبر أن الحبكة مشوشة، كما رأى البريطاني بيتر برادشو أن الفيلم يحمل "رسالة مناهضة للذكاء الاصطناعي ومشككة بالإنترنت، تقوض الحقيقة وتزرع العداء بين الأمم."

بالمقارنة مع فيلم "Fallout" وهو السادس في السلسلة والمصنف باعتباره أقوى جزء فيها، يبدو "الحساب الأخير" أكثر نضجا وأقل توترا، لا يقدم الأكشن العنيف مثل الجزء السادس، ويعمد إلى سرد أكثر تعقيدًا حول الحقيقة، والحرية، والمراقبة المطلقة، حتى الإيقاع صار أبطأ، والخلاصة أن "الحساب الأخير" ليس أفضل أفلام السلسلة بالتأكيد، لكن قد يكون أهمها من حيث الطرح، إذ يقدم رجلا أو عميلا مهما يراجع نفسه وأعماله السابقة، مثلما يقدم عالما يتهدد وجوده بفضل التكنولوجيا التي صنعها وأنفق عليها التريليونات من الدولارات.

تعظيم لدور الولايات المتحدة

الدراما العراقية تسعى للتحرر من قيود الموسم الرمضاني

بغداد - في خطوة جديدة تعزز رهان الحكومة العراقية على أهمية القوى الناعمة وفي مقدمتها الدراما، وتدعم محاولاتها لاستعادة موقعها ضمن خارطة الدراما العربية، يتجه القطاع الدرامي نحو توسيع اشتغاله، حيث من المنتظر أن يخرج من سجن السباق الرمضاني محاولا تقديم مسلسلات تعرض على مدار العام.

وأكد الفنان العراقي القدير محمود أبوالعباس، رئيس لجنة منحة رئيس الوزراء لدعم الدراما التلفزيونية، أن "الأعمال الدرامية العراقية القادمة لن تكون حبيسة موسم رمضان فقط، بل ستُعرض خارج السباق الرمضاني أيضا، بعد أن تخضع لمعايير فنية وفكرية دقيقة، في خطوة نوعية تعكس النهوض الحقيقي بالدراما العراقية."

وتشهد صناعة الدراما التلفزيونية العراقية منذ نحو العامين غزارة في الإنتاج وتحوّلا في المضمون، في بلد يتعافى من النزاعات لكنه يواجه أزمات سياسية وفسادا وضعفا في الخدمات العامة وبطالة تهيمن على حياة سكانه البالغ عددهم 43 مليون نسمة.

وحملت خارطة الأعمال الدرامية في السباق الرمضاني الماضي تنوّعا كبيرا، حيث عادت أعمال قديمة في أجزاء جديدة، بينما بثت أعمال أخرى للمرة الأولى منوعة بين الدراما الاجتماعية وتسليط الضوء على أكبر الآفات التي تنخر المجتمع من بينها تجارة المخدرات والسلاح والتشدد الديني ومشاكل العلاقات الزوجية والأسرية، وأهم القضايا التي تخص الشباب كالبطالة والعنف.

وفي تصريحات نقلتها عنه وكالة الأنباء العراقية قال أبوالعباس إن "رئيس الوزراء محمد شياع السوداني جدد التزامه بدعم وتطوير الدراما العراقية، ضمن المنحة المالية المخصصة لإنتاج أعمال درامية جديدة."

وأوضح "خلال لقائنا الأخير مع رئيس الوزراء، أكد دعمه المستمر للدراما العراقية، وحرصه على تنشيط هذا القطاع الحيوي، من خلال إطلاق أعمال جديدة ترتقي بالذائقة الفنية وتتناول قضايا مجتمعية مهمة."

وأشار إلى أن "المنحة ساهمت فعليا في إنتاج أربعة أعمال درامية عُرضت خلال شهر رمضان الماضي، وقد لاقت صدى واسعاً لدى الجمهور، وكشف عن عمل درامي جديد 'قطار الموت' من تأليف علي صبري وإخراج رعد مشتت، سيتم عرضه قريبا."

محمود أبوالعباس

عرض المسلسلات خارج رمضان نهوض حقيقي بالدراما

وفي السياق ذاته، أوضح أبوالعباس أن "الكاميرا تدور حاليا لتصوير مسلسل بعنوان 'سيموزا'، من تأليف ورشة شمس الفن للكتابة وإخراج أسعد الهلالي، ويتناول موضوع المخدرات كأحد التحديات الكبرى في المجتمع العراقي، وتشارك فيه نخبة من الفنانين من بينهم: ذوالفقار خضر، صبا إبراهيم، محمد طعمة التميمي، تيسير أحمد وآخرون."

كما أشار إلى أن هناك "مسلسلا جديدا قيد التحضير بعنوان 'اسمي حسن'، من تأليف الكاتب حامد المالكي، وإخراج سامر حكمت، فضلاً عن مشروع درامي مشترك بين شبكة الإعلام العراقي وهيئة الحشد الشعبي يحمل عنوان 'رفاق المهد'، من إخراج المخرج السوري الكبير، نجدت إسماعيل أنزور، وتشارك فيه مجموعة من نجوم الدراما العراقية لتجسيد بطولات الحشد الشعبي."

وأضاف أن "الدعم لا يقتصر على المسلسلات فحسب، بل يشمل أيضاً إنتاج ما يقارب 14 تمثيلية تلفزيونية طويلة تحت عنوان 'حكايات من أرض السواد'، بمشاركة فنانين من مختلف المحافظات."

وأكد أبوالعباس أن "هذه المشاريع تمثل فرصة حقيقية لعدد كبير من الفنانين، لاسيما أولئك الذين لم تُتح لهم الفرصة سابقا،" مشيدا بتوجيهات الدكتور عارف الساعدي، المستشار الثقافي لرئيس الوزراء، الذي "شدد على ضرورة إشراك طاقات فنية متنوعة من ممثلين ومخرجين ومؤلفين وفنيين."

وتسير الدراما العراقية بثبات، حيث نجحت خلال العامين الماضيين في أن تقدم مواهب ووجوها درامية جديدة، إلى جانب فسح المجال لممثلين محترفين للعودة إلى الشاشة الصغيرة، ولاقت بعض الأعمال إشادات واسعة خلال رمضان الماضي، وحققت جماهيرية مستفيدة من العرض الثنائي بين التلفزيونات والمنصات الرقمية التي كان لها دور كبير في توسيع دائرة انتشار المسلسلات التي باتت تُعرض بجودة فنية عالية وتلقى اهتماما متزايدا في العالم العربي.

«زهرة عمري» صور حكاية اجتماعية

العرب
الخميس 2025/07/17
السنة 48 العدد 13547

ضغوط أسرية على الناجحين الجدد في الثانوية العامة لاختيارات تخصصات دون غيرها

الأبناء في المغرب أداة لتحقيق تطلعات أسرهم المؤجلة

الاختصاصات الأكثر طلبا من قبل الأسر

أكد المختصون في الشأن الأسري في المغرب أن تدخل الآباء في اختيارات أبنائهم الدراسية خلال التوجيه الجامعي يساهم في تزايد حالات الإخفاق الدراسي، ويفتح الباب أمام القلق وفقدان الحافز لاستكمال المسار التعليمي، ما يتسبب أيضا في فقدان التوازن النفسي الذي يعقبه عادة الهدر الجامعي. وغالبا ما يواجه الناجحون الجدد في الثانوية العامة ضغوطا أسرية تنعكس على مسارهم الدراسي.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - يجد الكثير من الطلاب المغاربة الحاصلون على شهادة الباكالوريا (الثانوية العامة) أنفسهم أمام مفترق طرق مرتبط باختيار المسار الدراسي الذي سيحدد مصيرهم المهني والاجتماعي، حيث يرتبط هذا الاختيار بضغوط أسرية ومجتمعية تجعل من حرية اختيار مستقبلهم الدراسي والمهني مرهونا بتوجيه خارج إرادتهم. ففي وقت يُفترض أن ينبني التوجيه الدراسي على الكفاءة والميولات الذاتية، تفرض الأسر والمحيط الاجتماعي أيضا اختيارهما على الطلاب، وغالبًا بدافع طموحات الآباء أو الصورة النمطية لبعض التخصصات، فيكون استغلال الأبناء كأداة لتحقيق تطلعات أسرهم المؤجلة.

ويتأثر اختيار الطلاب بالتكوين الذي سيدرسونه لاحقا والمتعلق بآفاقهم المهنية في المستقبل بمجموعة من العوامل الموضوعية والذاتية، كالأسرة والمدرسة والمحيط السوسيو-اقتصادي. وأكد المختصون أن هذه الوضعية تساهم في تزايد حالات عدم التوافق الدراسي، ما يفتح الباب أمام القلق وفقدان الحافز لاستكمال الدراسة، يصاحبهما عدم توازن نفسي يتسبب في الهدر الجامعي.

ويساهم التوجيه المدرسي داخل المؤسسات التعليمية بنسبة مهمة في المسار التعليمي والمهني للطلاب، والإقبال على معاهد التكوين المهني بالمغرب من قبل حاملي شهادة البكالوريا، كما تحظى الجامعات والمدارس العليا بالمغرب باهتمامات الطلبة ممن يرغبون في تدشين مسارهم الجامعي من خلالها، عند اختيارهم لعدد من التخصصات والشعب.

وارتكازا على مضامين الخطاب الملكي لعام 2018، الذي دعا فيه الملك محمد السادس، إلى اعتماد نظام ناجع للتوجيه المبكر، سنتين أو ثلاث سنوات قبل الباكالوريا، لمساعدة الطلاب على الاختيار، حسب مؤهلاتهم وميولاتهم، بين التوجه للشعب الجامعية أو للتكوين المهني، عملت وزارة التربية الوطنية على تعميم فضاءات التوجيه داخل المؤسسات الثانوية، وتوسيع أعداد المستشارين التربويين، حسب وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي، ومع ذلك يلح مختصون في مجال التربية، على ضرورة تفعيل مقاربة شمولية تُشرك الأسرة والمدرسة في ترسيخ ثقافة التوجيه المبكر بمقاربة أكثر فاعلية، تساهم في تجاوز التلاميذ صعوبة اتخاذ قرار التوجيه الذي يلائم قدراتهم.

وأكد فؤاد يعقوبي، باحث في علم النفس الاجتماعي، أن اختيار المسار الدراسي والتخصص بعد الحصول على شهادة الباكالوريا يثير العديد من التساؤلات النفسية والاجتماعية التي ترتبط مباشرة بمستقبل الطلاب الأكاديمي والمهني، فالتفاعلات الأسرية تلعب دوراً مهماً في تحديد مسار الطالب الدراسي، وقد تتسبب في تأثيرات نفسية معقدة، سواء على مستوى التلميذ نفسه أو على مستوى العائلة بشكل عام، إذ أن تأثير تطلعات الأسر تحدث ضغطا غير مباشر على الطلاب في تحديد مساراتهم الدراسية.

> **الطلاب يواجهون ضغوطا قوية من أجل متابعة تخصصات معينة، مثل الطب أو الهندسة، والتي يعتبرها الآباء مسارات آمنة**

وقال فؤاد يعقوبي، في تصريح لـ"العرب"، إن الطلاب في الكثير من الأحيان، يواجهون ضغوطا قوية من أجل متابعة تخصصات معينة، مثل الطب أو الهندسة، والتي يعتبرها الآباء مسارات آمنة أو مربحة، وهذا الضغط قد يكون له آثارا سلبية على الطلاب في حال كان التخصص غير متناسب مع اهتماماتهم وقدراتهم، مما يؤدي إلى زيادة الضغط النفسي المستمر لتحقيق توقعات الأسرة والذي قد يعزز الشعور بالعجز أو القلق، خصوصاً إذا كانت هذه التخصصات بعيدة عن شغف الطالب.

وأضاف، إلى جانب الاضطراب العاطفي يشعر الطلاب بالاستياء وعدم الرضا، مما يؤدي إلى انخفاض مستوى أدائهم الأكاديمي، لأنهم لم يكونوا متحمسين للتخصصات التي اختاروها تحت ضغط العائلة.

ونظمت الأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين لأقاليم المملكة، الأسبوع الماضي، حفلا لتوزيع جوائز التميز على الطلاب المتفوقين خلال الموسم الدراسي 2025-2024، بعدما أعلنت وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة السبت، 12 يوليو الجاري، أن عدد المترشحات والمترشحين المتمدرسين في التعليم الحكومي والخاص الذين اجتازوا بنجاح امتحانات نيل شهادة البكالوريا، بمجموع الدورتين العادية والاستدراكية معا ، بلغ 311 ألفا و 625 ناجحة وناجحا، حيث بلغت نسبة النجاح بمجموع الدورتين 83.3 في المئة مقابل 84.1 في المئة في دورة 2024، مسجلة بذلك تراجعا طفيفا بـ 0.8 نقطة مئوية.

وأحرز كل من هبة بناني وعمر الحريري أعلى معدل في امتحانات الباكالوريا في المغرب برسم الدورة العادية، لسنة 2025، بمعدل استثنائي بلغ 19.61، في إنجاز يعكس تميز الطلاب المغاربة في المسارات العلمية، كما يترجم مستويات التحصيل العالية لدى التلميذين، وسط إشادة واسعة من الأطر التربوية وأسر المتفوقين، الذين اعتبروا هذا الإنجاز ثمرة اجتهاد التلميذان وتفانٍ أسرهما طيلة السنوات الدراسية.

وعلى المستوى الجهوي استطاعت التلميذة أمينة روشدو، التي تابعت دراستها بشعبة علوم فيزيائية، أن تتوج على قمة الناجحين في امتحانات البكالوريا 2025 على مستوى جهة سوس ماسة، بعدما تمكنت من الحصول على معدل 19.48 مناصفة مع التلميذة ريم جامع عن المديرية الإقليمية لأكادير إداوتنان، مبرزة أنها كانت تتوقع الحصول على معدل جيد لكنها لم تتوقع أن يكون الأول على مستوى الجهة، مؤكدة أن هذه النتيجة ليست وليدة اليوم بل هي تتويج لسنوات من الاجتهاد والكد.

وأرجعت أمينة روشدو الفضل وراء تفوقها الدراسي إلى والديها بالدرجة الأولى وأساتذتها الذين لم يبخلوا عليها بتوفير الظروف المواتية والمساندة المستمرة من أجل التحصيل الدراسي، وبخصوص طموحها المستقبلي، ذكرت أنها محتارة ما بين الطب والهندسة المعمارية، مؤكدة أن المرحلة المقبلة ستكون الاستعداد بكل جدية وحزم من أجل الظفر بأحد المقاعد بهذه التخصصات.

وعلى غرار السنوات الماضية يشتكي طلاب الباكالوريا من الصعوبات التي ترافق بعض مضامين الامتحانات، فضلا عن منهجية تقويم كفاءات الطلاب اعتمادا على النقاط فقط، دون الانفتاح على صيغ جديدة، حيث أكدت الجامعة الوطنية للتعليم أن المشكل الذي يتسبب على الدوام في تواتر أخبار صعوبة امتحانات الباكالوريا هو عملية التقييم التي تحتاج مراجعة، واعتبار إجابة الطالب عن سؤال اجتهادا وعدم استطاعته كسلا أمر يستدعي التأمل، وعلى الوزارة فتح ورش جماعية للتفكير في صيغ أخرى من أجل التقييم وتطوير العملية.

مشروع قانون لدعم الأمهات العاملات وتيسير الحياة الأسرية في تونس

تونس - تقدم عدد من أعضاء مجلس نواب الشعب (البرلمان) التونسي بمقترح قانون أساسي يتعلق بدعم الأمهات العاملات وتيسير الحياة العائلية، وقد تمّت إحالته من طرف مكتب المجلس إلى لجنة الصحة والمرأة والشؤون الاجتماعية للاطلاع عليه.

وقالت النائب بالبرلمان سيرين مرابط، في تدوينة نشرتها على حسابها الرسمي على فيسبوك، إنّ مقترح القانون، يهدف "إلى وضع إطار قانوني متكامل يدعم النساء العاملات، خاصة الأمهات، في التوفيق بين الحياة المهنية والحياة العائلية، ويعترف بوضعياتهن الاجتماعية والصحية، وفق مقتضيات الدستور التونسي ومبادئ العدالة الوظيفية والكرامة الإنسانية."

وبيّنت مرابط أنّ الأهداف الأساسية، لهذا القانون، تتمثل "في حماية المسار المهني للأم العاملة وتكريس تكافؤ الفرص في مواقع العمل و التوقيت المرن، وتمكين الأمهات اللاتي يُربين أطفالًا من ذوي الإعاقة أو اضطراب طيف التوحد من امتيازات مهنية فعلية، وضمان حقوق الحوامل والمرضعات في ظروف تقييم عادلة ومتوازنة، إضافة إلى ترسيخ الحق في التقصي الصحي الوقائي المنتظم للمرأة العاملة."

بدوره، أوضح النائب يسري بوّاب أن مشروع القانون يهدف لضمان تمكين الأمهات العاملات من التوفيق بين الحياة المهنية والعائلية من خلال إجراءات حمائية وتحفيزية تطبق في القطاعين العمومي والخاصّ.

وقال في تصريح لإذاعة محلية خاصة إنّ مقترح القانون يتضمن 15 فصلا من بينها فصل ينصّ على منح اجتماعية تُقدّم للأم العاملة ومنحة أمومة شهرية مرتبطة بعدد الأطفال دون سنّ الـ12 من خلال تقديم 150 دينار(50دولارا) للطفل الأوّل و100 دينار (33 دولارا) عن كل طفل إضافي.

ويتضمن مشروع القانون إلزام المؤسسات الكبرى بتوفير فضاءات حضانة أطفال أو التعاقد مع حضانات معتمدة، واعتماد المرونة المهنية من خلال إقرار الحق في العمل الجزئي (نصف يوم أو عن بعد) مع ضمان المردودية دون المساس بالحقوق المهنية للمرأة أو أجرها.

كما يتضمن مشروع القانون إجازات عائلية مرنة وتوفير أيام راحة استثنائية للأمهات خلال الحالات الطارئة المرتبطة بصحة الطفل (5 أيام في السنة لا يتم اقتطاعها من العطلة السنوية)، إضافة إلى تجريم الطرد أو الإقصاء الوظيفي بسبب الأمومة ووضع آلية تبليغ إداري تحمي الموظفة دون تعريضها للهرسلة، وامتيازا مهنيا للأم الراعية لطفل من ذوي الإعاقة أو اضطراب طيف التوحد، وتمكين النساء الحوامل أو المرضعات من تأجيل أو إعادة جدولة الامتحانات المهنية لضمان ظروف تقييم عادلة ومتوازنة.

> **أهداف هذا القانون، تتمثل في حماية المسار المهني للأم العاملة وتكريس تكافؤ الفرص في مواقع العمل والتوقيت المرن**

وأكّد النائب بوّاب أنّه تمّ اقتراح طرق تمويل مبتكرة لضمان تطبيق هذا القانون حتى لا يتمّ إثقال كاهل الدولة بمصاريف إضافية.

ويهدف هذا المقترح أيضاً، وفق ما أكده النائب، إلى تعزيز التفاهم بين أصحاب العمل والموظفات، حيث يشمل توفير دورات تعليمية وورش عمل توعوية حول أهمية دعم الأمهات العاملات وتأثير ذلك على إنتاجية المؤسسة.

ويعتبر هذا التحرك خطوة إيجابية نحو تحسين بيئة العمل وتوفير الدعم اللازم للأمهات، مما يساعد في تحقيق الاستقرار الأسري والنفسي. ويأتي ذلك تزامنا مع الزيادة في عدد الأمهات اللاتي يدخلن سوق العمل، ويشكلن جزءا لا يتجزأ من القوة العاملة. وتمثل هذه الخطوات بداية لعملية تغيير شاملة ينبغي أن تستمر لتلبية احتياجات الأمهات وضمان حقوقهن في العمل.

وقال بواب، "نسعى من خلال هذه المبادرة إلى تعزيز حقوق الأمهات وتحسين ظروف العمل، مما يعكس أهمية دورهن في المجتمع وفي الاقتصاد كذلك. كما نأمل أن يحقق هذا المقترح الأهداف المرجوة ويفتح آفاقاً جديدة لتعزيز حقوق العاملات في تونس."

وورد بالفصل 13 من مشروع القانون المذكور أن المنح والإجراءات الواردة في هذا القانون تمول من وزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن (صندوق دعم الأسرة، مساهمة اجتماعية استثنائية على المؤسسات الكبرى، جزء من الأداءات الموظفة على الصناعات الملوثة أو الضارة بالصحة).

وكان مجلس نواب الشعب قد صادق في 31 يوليو 2024 على قانون ينظم عطلة الأمومة والأبوّة في تونس.

وينصّ هذا القانون على إحداث عطلة ما قبل الولادة والترفيع في عطلة الولادة إلى ثلاثة أشهر، وإحداث عطلة ولادة لفائدة الأم التي وضعت طفلا ميتا، إضافة إلى الترفيع في عطلة الأبوة وسحب عطلة ما بعد الولادة على القطاع الخاص والترفيع في راحة الرضاعة.

ويتضمّن القانون الجديد إحداث عطلة ما قبل الولادة لمدّة 15 يوما كحد أقصى خلال الشهر الأخير من مدة الحمل وانتفاع الأم بعطلة ولادة مدتها 3 أشهر وترفع وجوبا إلى 4 أشهر في صورة ولادة توأم أو أكثر أو إذا كان المولود حاملا لإعاقة أو خديجا أو حاملا لتشوهات خلقيّة، بالإضافة إلى إحداث عطلة ولادة لفائدة الأم التي وضعت طفلا ميّتا مدّتها شهر.

وتسعى التشريعات في تونس إلى توفير ظروف الراحة للأمهات العاملات ومساعدتهن على التوفيق بين حياتهن المهنية والأسرية.

الإفراط في النظر لشاشة المحمول يؤثر على مهارات التعلم لدى الأطفال

واشنطن - يؤثر إفراط الطفل في النظر إلى شاشة الهاتف المحمول أو أجهزة الكمبيوتر اللوحي بشكل عام، لاسيما في مرحلة الطفولة المبكرة، على مهارات تعلم اللغة، وفق ما أثبتته دراسة علمية أميركية.

$$وتقول سارة كوشر، أخصائية علم النفس بجامعة "ساوثرن ميثوديست" بولاية دالاس الأميركية، إن الأطفال في السن الصغيرة يتعلمون عن طريق لمس الأشياء الحقيقية واستكشاف طبيعتها.

وأوضحت في تصريحات للموقع الإلكتروني "هيلث داي" المتخصص في الأبحاث العلمية أن "عند تعلم كلمة جديدة مثل الموز، على سبيل المثال، من المهم أن يتلمس الطفل ثمرة الفاكهة ويتعرف على ملمسها ورائحتها وينظر إليها من مختلف الزوايا حتى يراها باعتبارها شكلا مجسما".

وأضافت أن "مجرد النظر إلى ثمرة الموز على شاشة المحمول أو من خلال مقطع فيديو سريع لا يعطي الطفل نفس القدر من المعلومات مقارنة بالتعاطي مع الثمرة الحقيقية".

وأكدت كوشر أن النظر إلى صورة الشيء على الشاشة لا يوازي التعامل مع نفس الشيء في الواقع.

وتنصح باحثة علم النفس بضرورة الحد من زمن تعرض الأطفال لشاشات الهواتف المحمولة وأجهزة الكمبيوتر اللوحية، لاسيما خلال مراحل الطفولة المبكرة، ويقصد بها المراحل التي يقوم الطفل خلالها بتكوين وصلات عقلية ذات صلة بالمهارات اللغوية في المخ، نظرا لأن هذه الوصلات تتكون بشكل أفضل من خلال تجارب التعامل المباشر مع الأشياء.

وفي الوقت ذاته، أكدت كوشر أن منع الطفل عن استخدام شاشات المحمول والأجهزة اللوحية بشكل كامل هو أمر سيء أيضا، لأن بعض التطبيقات الرقمية تدعم عملية التعلم، خاصة إذا كانت من نوعية تطبيقات التواصل الاجتماعي.

بدورهم، حذر علماء من خطورة ترك الأجهزة الذكية بين أيدي الأطفال الصغار، مؤكدين التأثير السلبي لذلك على أدمغتهم.

وقالت دراسة أجراها علماء من معهد سنغافورة للعلوم السريرية، إن ترك الصغار يحدقون في شاشات الأجهزة الذكية، يؤثر على مستوى يقظتهم، وتحكمهم بعواطفهم، فضلا عن اتباعهم للتعليمات أو أداء مهمات معينة.

وقسّم الباحثون في دراستهم الأطفال الذين تزيد أعمارهم عن عام واحد ضمن مجموعات، الأولى كانت تترك مع الأجهزة الذكية لأقل من ساعة يوميا، بينما سمح للصغار في المجموعة الثانية بمشاهدة الشاشات لما يتراوح بين ساعة وساعتين.

وبالنسبة لأطفال المجموعتين الباقيتين، فقد سمح لهم بالبقاء مع أجهزتهم لمدة تمتد من ساعتين إلى أربع ساعات، في حين وصل زمن استخدام المجموعة الأخيرة إلى أكثر من أربع ساعات.

وتم فحص نشاط الدماغ لدى الأطفال المشاركين في الدراسة لفترة امتدت بين 12 و18 شهرا، في سن التاسعة، من حيث الانتباه والتحكم في النبضات والموجات.

وأظهرت النتائج أن الأطفال الذين تعرضوا للشاشات لفترة أطول، كانت لديهم موجات منخفضة التردد أكثر للبقاء في حالة تأهب ويقظة.

وأشار الباحثون إلى أن الصور السريعة التي تعرض على شاشات الأجهزة الذكية، والأضواء الوامضة، تعيق نمو الدماغ وتؤثر على وظائفه.

خطر على الصحة

العرب
الخميس 2025/07/17
السنة 48 العدد 13547

الرطب يتوج صيف الإمارات.. تراث يتجدد كل عام

مهرجانات تعبر عن اعتزاز شعبي ورسمي بـ«كرم النخيل»

تُعد مهرجانات الرطب في الإمارات احتفاءً سنويا بالموروث الزراعي، تبرز من خلالها أهمية النخلة في حياة الإماراتيين قديما وحديثا، كما تسهم هذه الفعاليات في دعم المزارعين، وتحفيز الزراعة المستدامة، وتعزيز الهوية الوطنية، مع تقديم جوائز ومسابقات، وعروض تراثية، ما يجعلها منصات للتواصل الثقافي والتنمية الزراعية والاقتصادية.

دبي - تجسد مهرجانات الرطب والبلح التي تقام في أشهر الصيف بدولة الإمارات واحدة من أبرز صور الاعتزاز بالموروث الزراعي، حيث ترتبط النخلة ارتباطا وثيقا بحياة المواطن الإماراتي في الماضي والحاضر.

وتحولت هذه العلاقة إلى مهرجانات سنوية واسعة تقام في أنحاء الإمارات لتسلط الضوء على التمور بمختلف أنواعها، وتدعم المزارعين، وتحفز على الحفاظ على ثقافة زراعة النخيل، وتعد هذه المهرجانات بمثابة احتفاء شعبي ورسمي بما تجود به النخيل من رطب.

ومن أبرز هذه الفعاليات مهرجان ليوا للرطب في أبوظبي، ومهرجان دبي للرطب، ومهرجان عجمان للرطب، ومهرجان الذيد للرطب في الشارقة، وجميعها تجسد شغف الإماراتيين بهذه الشجرة.

في قلب صحراء منطقة الظفرة بأبوظبي، تشهد واحة ليوا واحدة من أكبر وأقدم الفعاليات الزراعية في المنطقة، وهي مهرجان ليوا للرطب، الذي تنظمه هيئة أبوظبي للتراث، ويعد المهرجان من أقدم وأهم المهرجانات المخصصة للاحتفاء بالنخلة ومنتجاتها، إذ تقام خلال شهر يوليو الجاري دورته الـ21.

ويستقطب المهرجان في كل دورة ما يزيد عن 115 ألف زائر، وتتجاوز ميزانيته 14 مليون درهم إماراتي (الدولار يعادل 3.67 درهم)، ويحرص على تنظيم مجموعة من الفعاليات التي تهدف إلى دعم المزارعين وأصحاب المزارع المنتجة، وتنشيط الحركة الاقتصادية والسياحية بالمنطقة، بالإضافة إلى ترسيخ مكانة شجرة النخيل كرمز أصيل في الموروث الإماراتي.

ويضم الحدث عددا من الأنشطة التراثية التي تسهم في المحافظة على موروث النخلة وترسيخ مكانتها، بوصفها رمزا لأصالة الماضي وخير الحاضر، إضافة إلى تعزيز التواصل بين الأجيال، والحفاظ على إرث الآباء.

وينظم الهرجان مسابقات لعرض أجود أنواع الرطب مثل الخلاص، والخنيزي، والدباس، والبرحي، ويخصص جوائز مالية بملايين الدراهم للفائزين، ما يشجع المزارعين على تحسين جودة إنتاجهم وتبني أحدث أساليب الزراعة المستدامة.

ويتضمن الحدث عروضا تراثية وفنية ومسابقات للحرف التقليدية المرتبطة بالنخيل، مثل صناعة السعف ومنتجات التمر، وينظر إليه على أنه احتفاء متكامل بثقافة المجتمع الزراعي الإماراتي.

ورغم طابعها العصري، تحتفظ إمارة دبي بمساحة لزراعة النخيل والاعتزاز بالبلح، من خلال تنظيم مهرجان سنوي للرطب، ينظمه مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث بدبي.

ويشارك في المهرجان مزارعون للنخل، وملاك المزارع، والأسر المنتجة، كما تنضم إليه شركات غذائية وصحية لعرض منتجاتها المصنوعة من التمور.

ويشكل المهرجان منصة تعليمية تسلط الضوء على البلح كمنتج غذائي وصحي عالي القيمة، وتربطه بأنماط الحياة المعاصرة دون أن تفقده هويته التراثية.

وينظم المركز خلال المهرجان عدة مسابقات كبرى لتحفيز المجتمع على زراعة النخيل، تشمل مسابقة نخلة البيت والتي تبلغ قيمة جوائزها 250 ألف درهم توزع على 10 فائزين، ومسابقة أكبر عذق للبلح، والتي يتنافس فيها مشاركون يقدمون عذقا يزيد وزنه عن 100 كيلوغرام، ويبلغ مجموع جوائزها 70 ألف درهم موزعة على خمسة فائزين.

كما ينظم المهرجان مسابقة نخلة المؤسسات والدوائر الحكومية، لتحفيز الجهات الحكومية على زراعة النخيل في حدائق المقار التابعة لها، وفاز بهذه الجائزة في دورة العام الماضي قطاع مراكز الإصلاح والتأهيل بدائرة القضاء، ومركز رعاية الأحداث بأبوظبي، ومركز شرطة الفقع بدبي، والإدارة العامة للإقامة وشؤون الأجانب بدبي.

ويقول عبدالله حمدان بن دلموك، الرئيس التنفيذي لمركز حمدان بن محمد لإحياء التراث، إن تنظيم مهرجان دبي للرطب يأتي ضمن أهداف المركز لدعم الموروث الإماراتي العريق، وتعزيز مكانة النخلة كرمز أصيل في الهوية الوطنية، مشيرا إلى أن المهرجان بات منصة تحتفي بالمزارعين والمنتجين المحليين، وتبرز ما تزخر به الدولة من تنوع وجودة في إنتاج الرطب والتمور.

وأضاف "ينظم المركز المهرجان برؤية شاملة تجمع بين التراث الزراعي والحداثة، وتهدف إلى ربط الأجيال الجديدة بثقافة الآباء والأجداد، وتشجيع أصحاب المزارع على تطوير منتجاتهم، عبر منافسات ومسابقات تحفز على الجودة والابتكار، وتدعم الأمن الغذائي المحلي".

وتابع "نؤمن في مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث بأن النخلة رمز للتاريخ والكرم، ومهرجان دبي للرطب فرصة لترجمة هذا الرمز إلى حدث حي يحفز مختلف الفئات على زراعة النخيل وتحقيق الاستدامة الزراعية".

وفي إمارة عجمان، تزداد مكانة الرطب من خلال تنظيم مهرجان للبلح، لدعم المزارعين وتحفيزهم على تقديم أفضل منتجاتهم.

> مهرجانات سنوية واسعة تسلط الضوء على التمور بمختلف أنواعها، وتدعم المزارعين، وتحفز على الحفاظ على ثقافة زراعة النخيل

النخلة ذاكرة المكان

مهرجانات تزهر تراثا

ويشهد المهرجان مشاركة كثيفة من أصحاب المزارع والأسر المنتجة، وتقام على هامشه ورش تدريبية حول طرق العناية بالنخيل، وتطوير المنتجات المشتقة من التمور.

ويتضمن المهرجان فعاليات ثقافية وعروضا فلكلورية، وتوزيع جوائز على المشاركين من مختلف الفئات العمرية، ما يحوله إلى حدث مجتمعي شامل.

أما مدينة الذيد التابعة لإمارة الشارقة، ذات السمعة الزراعية العريقة، فتنظم مهرجان الذيد للرطب، والذي يعد من الفعاليات التي تندمج فيها الزراعة مع التقاليد الشعبية، ويتميز المهرجان بموقعه داخل سوق الذيد القديم الذي ينبض بالحياة ومظاهر التراث.

يشارك في المهرجان المئات من المزارعين الذين يعرضون عشرات الأنواع من الرطب والتمور، وسط أجواء احتفالية تراثية تشمل الأهازيج الشعبية، وعروض الحرف اليدوية، والمأكولات الإماراتية الأصيلة.

ويتضمن الحدث مسابقات لأفضل مزرعة، وأجمل عرض، وأغنى إنتاج، وهي مسابقات تسهم في دعم الزراعة المحلية وتعزيز القيمة التسويقية للمنتج الإماراتي.

ويقول حسين المناعي المتخصص في التراث "تعد النخلة من أقدم الأشجار التي زرعت في الإمارات، وتصنف اليوم كإحدى دعائم الأمن الغذائي والهوية الثقافية، ويمثل التمر عنصرا هاما على المائدة الإماراتية، كما يعتبر عنصرا رئيسا في الاقتصاد الزراعي".

ويضيف "الإمارات من أكبر الدول المنتجة للتمور، وتحتضن أكثر من 40 مليون نخلة، تنتج سنويا ما يزيد عن 300 ألف طن من التمور، وتطلق الدولة مبادرات سنوية لتشجيع زراعة النخيل، ودعم الابتكار في مجال التعبئة والتغليف، وتصدير التمور للأسواق العالمية، ما جعل التمر الإماراتي يتمتع بسمعة طيبة على المستوى الإقليمي والدولي". ويتابع "لا تقتصر المهرجانات على عرض المنتج الزراعي فقط، بل تتجاوز ذلك لتكون رواية متكاملة عن المجتمع الإماراتي، فهي تنقل تفاصيل حياة الأجداد الذين اعتنوا بالتمر، وتبرز مراحل تطور الزراعة من الحفر اليدوي إلى الري الحديث، ومن القطف التقليدي إلى التغليف الذكي".

وقال "تسهم هذه الفعاليات في تعزيز الترابط المجتمعي، وتوفير فرص عمل موسمية، وتنشيط حركة السياحة الداخلية، خصوصا في المناطق الصحراوية والريفية، وتحفز المهرجانات الشباب على التفاعل مع التراث، وتشجعهم على دخول عالم الزراعة".

«ذاكرة الحجر».. تحكي تاريخ عمان بالنقوش

الرستاق (عمان) - تُعد النقوش الصخرية إحدى أقدم أنواع التدوينات التي وثّقت لحياة الإنسان القديم، فقد دوّن من خلالها ما يجري حوله وسجّل مشاهداته مستعينًا برسومات أظهرت بعض الحيوانات التي سخّرها في معيشته أو ارتبطت بمعتقده، كما عُدّت هذه النقوش دليلًا ماديًا على التقاء مختلف الحضارات الإنسانية.

وقال حارث بن سيف الخروصي، الباحث في النقوش الصخرية والتاريخ العُماني، "نظرًا إلى موقع عُمان الفريد الذي يتوسط العالم، فهو من أهم المواقع التي عثر فيها على النقوش الصخرية، فالرسومات الحجرية وثقت وقائع الإنسان في عُمان ووصفت حياته ومعاركه وطرق التجارة التي كان يسلكها."

وأوضح الخروصي في حديث لوكالة الأنباء العُمانية "رسم الإنسان نفسه أيضًا على الصخور وما يعتقده عن نفسه من شجاعة وإقدام ومهارة أو وهو يتوشح السلاح أو متفاخرًا بمهاراته في الصيد، ودوّن معتقداته المختلفة، ما يؤكد أن هذا الفن إنما هو أرشيف إنساني مهم لا يمكن إغفاله، ولكنه في الوقت ذاته في حاجة إلى من ينقّب عنه ويبحث في تفاصيله ويكشف أسراره."

وحول النقوش الصخرية في عُمان يضيف الباحث "لا يمكن بأيّ حال من الأحوال فصل الفن الصخري في عُمان عن بقية أنحاء العالم لأنه فن إنساني بحت يدوّن معتقدات الإنسان وآلامه وآماله عبر العصور، وإن وُجدت هناك سمات تميّز منطقة عن أخرى أو زمانا عن آخر، لكنها في المجمل ترسم خط سير الإنسان ومصيره على هذه الأرض."

وأوضح أن "لكل زمان سماته الخاصة أي تلك التي تتعلق بتفاعل الإنسان مع محيطه وأرضه من ناحية ومع أخيه الإنسان من ناحية أخرى، فمهمة الخط الزمني للفن الصخري هي الكشف عن تغيّر أنماط معيشة الإنسان نتيجة اختلاف المناخ وتغيره."

وكشف الخروصي أن الفن الصخري شهد حضورًا لافتًا في عصور ما قبل العصر الجليدي الأخير، لكنه تراجع في فترة العصر الجليدي نتيجة نقص أعداد البشر إضافة إلى الظروف المناخية، ثم شهد حضورًا بعد ذلك بسبب زيادة الطرائد وأعداد البشر، مبيّنًا "وهنا نشهد زيادة في التدوينات الصخرية في العصر البرونزي لم تلبث أن تخبّت، ويمكن أن نمثل هذه الدورة بتعاقب الليل والنهار والشتاء والصيف والعسر واليسر وأمثلة ذلك لا حصر لها."

ويوضّح أن دراسة الفن الصخري تذهب إلى أن الإنسان القديم رسَخ عبر الفن الصخري أساطيره وكل ما ظن أنه يستحق، فنقلت تلك التدوينات طبيعة واقعه وسماته وأظهرت ما استخدمه من أدوات كلباسه وأدوات حربه وصيده وحيواناته، مشيرًا "ففي سلطنة عُمان تم العثور على رسومات للفيلة والتماسيح والسلاحف البرية والنعام والأسود والكثير من الحيوانات التي انقرضت بسبب تغير المناخ أو نتيجة لتصرفات الإنسان ذاته، كما وثّقت النقوش المهن والحرف التي امتهنها الإنسان في عُمان والطرق التي كان يستخدمها في التنقل كالسفن التي رُصدت في أماكن تبعد مئات الكيلومترات عن البحر في الجبال ودونت أساطيره ومدى ارتباط اعتقاداته بالأجرام السماوية كمصدر لوجود قوى خفية تتحكم في الكون الشاسع وأنها وسيلة للوصول إلى الحقيقة."

ويؤكد الباحث أنه يمكن استثمار هذا الموروث الثقافي في تعزيز الهوية الوطنية وتوثيق الحوار الحضاري بين البشر فهو "استثمار للمستقبل" وفن إنساني قادر على فتح آفاق للتواصل "مع الآخر"، فإذا عرف الإنسان أخاه الإنسان كان أوجب للاحترام المتبادل والمشاركة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، معبّرًا عن يقينه أن العمل في هذا المجال في حاجة إلى جهود متكاملة تكون غايتها الحفاظ على الفن الصخري حتى يصل إلى الأجيال القادمة سليمًا كما وصل إلينا سليمًا.

ويتحدث الباحث حول جهوده للتعريف بالنقوش الصخرية بمحافظة جنوب الباطنة وطبيعتها الثقافية والتاريخية قائلًا "الفن الصخري في محافظة جنوب الباطنة لا يمكن فصله عن باقي فنون ولايات ومحافظات سلطنة عُمان أولًا حتى عن باقي مناطق العالم الصخرية، حيث إن الفن الصخري هو فعل إنساني واحد ولكن كما قلنا لكل محافظة زمان مختلف وخصائص متفردة، غير أن ما يميز محافظة جنوب الباطنة إضافة إلى موقعها المتميز على البحر هو اتصالها بولايات محافظة الداخلية."

> الفن الصخري يُعد سجلًا حضاريًا يعكس تواصل الثقافات، ويؤكد أهمية حفظ هذا التراث واستثماره في تعزيز الهوية العُمانية

وأبرز الباحث مكانة محافظة جنوب الباطنة حيث كانت معبرًا للقوافل التي كانت تحمل البضائع والثقافة والفكر، وهو ما نجده موثقًا في النقوش بواسطة "الخط العُماني القديم" وهو نمط من الخطوط العربية المبكّرة التي استُخدمت في عُمان وتم اكتشافه مؤخرًا فيما لا تزال الاستكشافات متوالية في هذا الجانب.

وتطرق إلى أن التدوينات الصخرية التي تم الكشف عنها في مراحل التقصي بقرية "الهجير" بوادي بني خروص من قبل أشخاص ليسوا من أهل عُمان، قائلًا "نعم كانت الكثير من المناطق تعد مناطق عبور للقوافل والمسافرين ومن بينها قرية 'الهجير' التي تم فيها العثور على الكثير من التدوينات الصخرية لاسيما في الفترات الإسلامية المبكرة، حيث دوّن العابرون أسماءهم وبعض الأحداث التاريخية المهمة." ويضيف الخروصي "يوجد لدينا نقش يعود إلى العام 302 للهجرة وأسماء الكثير ممن مروا بهذا المكان من غير أهل عُمان، حيث نقش ثلاثة منهم أسماءهم وهم: 'أحمد بن ناصر المكي'، والذي يدل على أنه من مكة المكرمة، و'علي الحساوي' واسمه يشير إلى أنه من الأحساء، وشخص ثالث يدعى 'فرانكلات' وهو شخصية أجنبية نقش اسمه باللغة العربية،" معربًا عن أسفه لأنه لم يتم تدوين تاريخ الأحداث التي ترافقت مع وجودهم أو أيّ معلومات أخرى تدل عليهم، لكن الموقع يعد بالغ الأهمية للفترة الإسلامية حيث وُجدت فيه تدوينات لشخصيات بارزة من بينها نقش يؤرخ لعقد الإمامة للخليل بن شاذان في القرن الخامس الهجري.

يذكر أن دراسة الفن الصخري للباحث الحارث بن سيف الخروصي الذي سبق أن صدر له كتاب حمل عنوان "بين التاريخ والآثار والجيولوجيا" تعد بمثابة "قراءة في الذاكرة الحجرية" على النقوش الصخرية في سلطنة عُمان التي تتميز عن غيرها في المنطقة العربية؛ إذ "تعكس ارتباط عُمان بالحضارات الأخرى وتسهم في إعادة بناء مشهد التاريخ البشري القديم. كما أنها نقلت واقع الإنسان العُماني لما عليه قبل آلاف السنين كون حضارات عُمان المتعاقبة توسطت الحضارات الإنسانية الكبرى في آسيا وأفريقيا ولكونها تقع على خطوط التجارة العالمية التي جعلتها نقطة التقاء مختلف التيارات الإنسانية."

رسائل من الأجداد

العرب
الخميس 2025/07/17
السنة 48 العدد 13547

العرب يترقبون قرعة ملحق التصفيات الآسيوية المؤهلة للمونديال

منتخب عمان يسعى لتحقيق إنجاز تاريخي والعراق أمام فرصة جديدة

أرقام مبعثرة

تتعرف المنتخبات الستة المتبقية من التصفيات الآسيوية المؤهلة لنهائيات كأس العالم لكرة القدم 2026 على مساراتها النهائية اليوم الخميس. وسيستضيف مقر الاتحاد الآسيوي لكرة القدم في عاصمة ماليزيا كوالالمبور اليوم قرعة ملحق التصفيات الآسيوية للمونديال، الذي سيقام في كل من الولايات المتحدة والمكسيك وكندا.

كوالالمبور - تترقب جماهير كرة القدم الآسيوية بشغف بالغ موعد قرعة ملحق التصفيات الآسيوية المؤهلة لكأس العالم 2026، التي ستقام اليوم الخميس في مقر الاتحاد الآسيوي لكرة القدم بالعاصمة الماليزية كوالالمبور.

وبعد أن حُسمت بالفعل 6 من أصل 8 مقاعد مباشرة مخصصة لآسيا في كأس العالم بأميركا الشمالية عقب نهاية المرحلة الثالثة، ستتنافس 6 منتخبات في الملحق من أجل مقعدين في البطولة.

وستتنافس منتخبات إندونيسيا والعراق وعُمان وقطر والسعودية والإمارات في الملحق الذي سيقام خلال الفترة من 8 إلى 14 أكتوبر المقبل.

وسيتم تقسيم المنتخبات خلال منافسات الملحق إلى مجموعتين، تضم كل واحدة منها ثلاثة فرق، على أن يتأهل فقط متصدر كل مجموعة إلى النهائيات العالمية المرتقبة في العام المقبل، حسب ما أفاد به الموقع الإلكتروني الرسمي للاتحاد الآسيوي لكرة القدم.

وستقام مباريات كل مجموعة بنظام الدوري من مرحلة واحدة من خلال التجمع.

إنجاز تاريخي

تسعى سلطنة عمان لتحقيق إنجاز تاريخي بالتأهل لأول مرة إلى كأس العالم، في حين تطمح إندونيسيا والعراق والإمارات للظهور الثاني في تاريخها، بينما تأمل قطر والسعودية في بلوغ النهائيات للنسخة الثانية على التوالي. وفي سياق مرتبط سيتولى البرتغالي كارلوس كيروش تدريب منتخب عمان لكرة القدم، بحسب ما أعلنه الاتحاد المحلي للعبة الثلاثاء من دون الإعلان عن مدة العقد.

وقال الاتحاد العماني على حسابه في موقع إكس "تعاقد مجلس إدارة الاتحاد مع البرتغالي كارلوس كيروش مديرا فنيا للمنتخب الوطني، وأسند مهمة مساعد المدرب للوطني حمد العزاني،" مشيرا إلى أن خطوة تعيين المدرب البرتغالي تأتي في إطار تعزيز أداء المنتخب في الاستحقاقات المقبلة.

وأضاف "نُرحب بالمدرب كيروش ونتمنى له التوفيق في مشواره مع الأحمر." ويخلف كيروش في منصبه المدرب الوطني رشيد جابر. وسيشرف كيروش على منتخب عمان في ملحق التصفيات الآسيوية المؤهلة إلى مونديال 2026 المقرر في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك. ويملك كيروش خبرة كبيرة على صعيد المنتخبات الوطنية إذ سبق له الإشراف على البرتغال وكولومبيا وإيران ومصر وقطر، كما درب ريال مدريد الإسباني وعمل مساعدا للمدرب الشهير الأسكتلندي السير أليكس فيرغوسون في نادي مانشستر يونايتد.

سيتم توزيع المنتخبات على ثلاثة مستويات استنادا إلى تصنيف الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) لمنتخبات قارة آسيا، والذي أعلن عنه خصيصا يوم 13 يونيو الماضي من أجل استخدامه في مراسم القرعة. وستوضع الفرق في ثلاثة أوعية، على أن يتم ضمان عدم وقوع قطر والسعودية، بصفتهما البلدين المضيفين للمباريات، في المجموعة ذاتها، فيما جاء توزيع المستويات على النحو التالي:

المستوى الأول: قطر، السعودية.

والمستوى الثاني: العراق، الإمارات.

> المنتخبات سيتم توزيعها على ثلاثة مستويات استنادا إلى تصنيف الاتحاد الدولي لكرة القدم لمنتخبات قارة آسيا

والمستوى الثالث: سلطنة عمان، إندونيسيا. وبعد نهاية منافسات الملحق سيلتقي صاحبا المركز الثاني في كل مجموعة عبر مواجهتين ذهابا وإيابا تقامان يومي 13 و18 نوفمبر المقبل، حيث سيحدد هذا الدور الإقصائي المنتخب الآسيوي الذي سيمثل القارة في الملحق العالمي، والذي يمنح فرصة أخيرة للتأهل إلى كأس العالم. وستجرى قرعة لاحقة لتحديد مستضيف كل من مباراتي الذهاب والإياب في هذا الدور عقب قرعة دور المجموعات من الملحق.

ثلاثة مستويات

خيّب التصنيف الشهري الصادر عن الاتحاد الدولي لكرة القدم آمال جماهير المنتخب السعودي، بعدما كشف عن تراجع الأخضر مركزا واحدا في جدول الترتيب العالمي ليحل في المرتبة التاسعة والخمسين برصيد 1415.11 نقطة.

ويأتي هذا التراجع المحدود لكنه المقلق في الوقت ذاته بعد أن كان المنتخب السعودي يحتل المركز الثامن والخمسين في التصنيف السابق، الأمر الذي فتح باب التساؤلات مجددًا حول واقع الأداء الفني وفاعلية البرنامج الإعدادي للمنتخب.

ورغم الجهود التي تبذلها الجهات الفنية والإدارية في دعم مسيرة المنتخب خلال الفترة الماضية، إلا أن النتائج المسجلة في عدد من المباريات الأخيرة لم تكن على مستوى التطلعات، وكان لها أثر مباشر في تراجع التصنيف. ويُعتقد أن مشاركة الأخضر في بطولة كأس الكونكاكاف الذهبية كانت أحد الأسباب المؤدية إلى خسارة النقاط، حيث لم يتمكن المنتخب من تحقيق النتائج المرجوة في تلك المشاركة التي كان يُعوّل عليها لتحسين مركزه الدولي.

ورغم أن التراجع اقتصر على مركز واحد فقط، إلا أنه يعبّر عن حالة عدم الاستقرار في نتائج المنتخب على الساحة الدولية، ويعكس حجم التحديات التي تواجه الجهاز الفني بقيادة المدرب في طريقه نحو استعادة هوية الفريق التنافسية.

ومن الجدير بالذكر أن التصنيف الدولي يعتمد على معايير دقيقة تشمل نتائج المباريات وقوة المنافسين وطبيعة البطولات التي تُقام فيها اللقاءات، وهو ما يجعل أي تعثر بسيط يؤثر بشكل مباشر على مركز الفريق في التصنيف العام. وتُعد الجماهير السعودية من أكثر الفئات متابعة لأخبار التصنيف الشهري، إذ تعتبره مقياسا لمكانة الأخضر بين منتخبات العالم، وهو ما جعل خيبة الأمل حاضرة فور الإعلان عن تراجع المنتخب في قائمة يوليو الجاري.

كلارا بوهل تثق بتتويج ألمانيا ببطولة أوروبا للسيدات

زيورخ (سويسرا) - أكدت كلارا بوهل، مهاجمة منتخب ألمانيا لكرة القدم، أن فريقها لم يستسلم بعد في سعيه للتتويج ببطولة كأس أمم أوروبا للسيدات لكرة القدم 2025، رغم الهزيمة الثقيلة أمام السويد في دور المجموعات، والمنافسة الشرسة من فرنسا، المرشحة للفوز باللقب، في دور الثمانية للمسابقة القارية.

وصرحت بوهل لصحيفة "شبورت بيلد" الأسبوعية الألمانية بأن "الثقة موجودة دائما. هناك منتخبات مرشحة بقوة للفوز باللقب مثل إسبانيا وإنجلترا وفرنسا. يمكننا مواكبتها، لكننا بحاجة إلى بذل قصارى جهدنا من كل لاعبة." وأنهى المنتخب الألماني مرحلة المجموعات بخسارة قاسية 1 – 4 أمام نظيره السويدي، لتصبح هذه هي أثقل هزيمة يتعرض لها الفريق عبر تاريخه في أمم أوروبا للسيدات.

يسعى منتخب ألمانيا للعبور إلى المربع الذهبي في البطولة المقامة حاليا في سويسرا، خلال لقائه مع نظيره الفرنسي، حينما يلتقي معه يوم السبت المقبل. وأضافت بوهل "أضع دائما نصب عيني ما نمتلكه من قدرات. لكن إذا تقاعست في هذا المستوى من البطولات فسوف تعاقب بقسوة، مثلما حدث أمام السويد." وسيضطر كريستيان فوك، مدرب منتخب ألمانيا، إلى إجراء تغييرات في خط الدفاع خلال مباراة فرنسا، لكن خياراته تبدو محدودة. وسيعاني المنتخب الألماني في مركز الظهير الأيمن خلال لقاء المنتخب الفرنسي، لاسيما بعد إيقاف كارلوتا فامسر، إثر طردها في لقاء السويد.

وقرر فوك الاستعانة بفامسر لتعويض غياب جوليا جوين، قائدة الفريق، التي عانت من إصابة في الركبة خلال فوز الفريق 2 – 1 على بولندا في مباراته الافتتاحية بالمسابقة، لتنهي مشوارها مبكرا في البطولة. ورغم ذلك تعتقد بوهل أن بإمكان منتخب ألمانيا اللعب بخط دفاعي مكون من ثلاث لاعبات فقط. وقالت بوهل "بالنظر إلى أننا لم نتدرب أو نلعب بثلاث لاعبات في الخط الخلفي من قبل، فقد قدمنا أداء جيدا ضد السويد."

بدورها كشفت كلوي كيلي، مهاجمة منتخب إنجلترا، أن اللاعبات البديلات في فريقها المشارك في منافسات كأس الأمم الأوروبية للسيدات (يورو 2025) لديهن مجموعة واتساب خاصة بهن، مشيرة إلى أن احتفالاتهن الخاصة

> كلارا بوهل، مهاجمة منتخب ألمانيا، أكدت أن فريقها لم يستسلم بعد في سعيه للتتويج ببطولة كأس أمم أوروبا للسيدات

أصبحت الآن غير سرية وظاهرة. وسبق لكيلي أن أحرزت هدفا ربما يكون الأكثر تميزا لأي لاعبة قادمة من مقاعد البدلاء في تاريخ منتخب إنجلترا للسيدات، عندما سجلت هدف الفوز في الوقت الإضافي في فوز المنتخب الإنجليزي 2 – 1 على منتخب ألمانيا في نهائي بطولة أمم أوروبا للسيدات عام 2022 على ملعب (ويمبلي) العريق، حيث رفعن أول ألقابهن الكبرى.

واحتفلت بيت ميد وآجي بيفير جونز بتسجيلهما هدفين في الشوط الثاني من فوز منتخب إنجلترا الكاسح 6 – 1 على منتخب ويلز في ختام لقاءات الفريق بمرحلة المجموعات للمسابقة القارية. وذهبت اللاعبتان إلى الاحتفال بهدفيهما مع بقية اللاعبات البديلات، وهي لفتة حيرت حتى بعض زملائهما في الفريق. وقالت كيلي "أعتقد أنه أمر رائع. لدينا مجموعة صغيرة منا، نطلق عليها اسم 'مسجلي الأهداف' أو 'صاحبات الضربات الحاسمة' على مقاعد البدلاء."

وأضافت كيلي في تصريحاتها، التي نقلتها وكالة الأنباء البريطانية (بي أيه ميديا)، "كان الناس يقولون: ماذا يفعلن؟ لكنها كانت مجرد لحظة إيجابية، وقلنا إذا دخل أحدنا وسجل هدفا، فلنحتفل به معا." وأوضحت اللاعبة الإنجليزية "نبذل جهدا كبيرا، في ملعب التدريب وفي صالة الألعاب الرياضية، وربما يمر هذا دون أن يلاحظه أحد أحيانا، لكن الأمر يتعلق بالتكاتف، وتقديم أفضل ما لدينا عند الحاجة، والتدريب بجد لإخراج أفضل ما لدى بعضنا البعض." وقالت كيلي "نتأكد من أن اللاعبات اللاتي يبدأن المباريات مستعدات تماما، كما نتأكد أيضا من أننا مستعدات تماما للنزول إلى الملعب والقيام بعمل رائع."

ليفربول مهتم بضم البرازيلي رودريغو من ريال مدريد

مدريد - يسعى ليفربول، بطل الدوري الإنجليزي لكرة القدم، إلى ضم المهاجم البرازيلي رودريغو من ريال مدريد الإسباني، وذلك وفق ما أفادت به صحيفة "أس".

ولم يكن عام 2025 سهلا على رودريغو ثم بقي وضعه على حاله مع قدوم المدرب الجديد شابي ألونسو خلفا للإيطالي كارلو أنشيلوتي، إذ اكتفى بمشاركة واحدة كأساسي من أصل ست مباريات في مونديال الأندية الذي ودعه النادي الملكي بخسارة مذلة في نصف النهائي أمام باريس سان جرمان الفرنسي برباعية نظيفة.

وأفادت صحيفة "أس"، الصادرة من العاصمة الإسبانية، بأن ليفربول الذي خسر مؤخرا مهاجمه البرتغالي ديوغو جوتا في حادث سير مروع، سيدخل خلال الأيام القليلة المقبلة في مفاوضات مع ريال من أجل الحصول على خدمات رودريغو، لاسيما في حال خسر جهود الكولومبي لويس دياس لصالح بايرن ميونخ الألماني الذي تقدم بعرض أولي لم يحظ بموافقة العملاق البافاري وفق التقارير.

وتوقعت "أس" أن يكون العرض المقدم من ليفربول من أجل الحصول على ابن الـ24 عاما بحدود 100 مليون يورو، وهو المبلغ الذي وضعه بطل الدوري الممتاز كي يتخلى عن دياس لصالح بايرن.

يدافع رودريغو عن ألوان ريال، الذي خرج من الموسم الماضي خالي الوفاض على صعيد مسابقات الدوري والكأس الإسبانيين ودوري أبطال أوروبا، منذ 2019 بعدما قدم إليه من سانتوس. وهو مرتبط بالنادي الملكي حتى يونيو 2028 بعدما مدد عقده معه في نوفمبر 2023.

وتوج البرازيلي خلال مشواره مع نادي العاصمة بلقب الدوري المحلي ثلاث مرات، والكأس مرة واحدة والكأس السوبر ثلاث مرات، فيما أحرز قاريا لقب دوري أبطال أوروبا ثلاث مرات والكأس السوبر مرتين، إضافة إلى لقب كل من كأس إنتركونتيننتال وكأس العالم للأندية مرة واحدة.

وخاض رودريغو بألوان ريال ما مجموعه 270 مباراة في كافة المسابقات، مسجلا 68 هدفا مع 51 تمريرة حاسمة، من بينها 32 هدفا في الدوري الإسباني و25 هدفا في دوري الأبطال. في المقابل ذكرت تقارير أخرى أن ليفربول مستعد لدفع مبلغ قياسي قدره 160 مليون دولار للحصول على خدمات مهاجم نيوكاسل السويدي الدولي ألكسندر أيزاك على الرغم من تمسك ناديه به.

> رودريغو خاض بألوان ريال ما مجموعه 270 مباراة في كافة المسابقات، مسجلا 68 هدفا مع 51 تمريرة حاسمة

وكان أيزاك انضم إلى نيوكاسل قادما من ريال سوسييداد مقابل 77 مليون دولار عام 2022 وتألق في صفوف الأول خلال الموسم الماضي بتسجيله 23 هدفا ليساهم في انتزاع بطاقة التأهل إلى دوري أبطال أوروبا. كما سجل هدف نيوكاسل الوحيد في مرمى ليفربول خلال نهائي كأس الرابطة الإنجليزية في مارس منهيا صياما عن الألقاب لناديه استمر 70 عاما.

في سياق آخر أعلن اللاعب المخضرم لوكاس فاسكيز رحيله عن فريق ريال مدريد الإسباني. وقضى فاسكيز (34 عاما) معظم مسيرته الكروية في ريال مدريد، حيث انضم إلى أكاديمية النادي في سن السادسة عشرة. بعد قضائه فترة إعارة مع فريق إسبانيول الإسباني، ظهر فاسكيز لأول مرة مع ريال مدريد في سبتمبر 2015، حيث شارك مع النادي الملكي في 402 مباراة على مدار 10 مواسم، محققا 23 لقبا، منها خمسة ألقاب في دوري أبطال أوروبا وأربعة ألقاب في الدوري الإسباني.

وكانت آخر مشاركة لفاسكيز مع الريال كبديل خلال خسارة الفريق الأبيض 0 – 4 في كأس العالم للأندية أمام باريس سان جرمان الفرنسي في وقت سابق من هذا الشهر، وقد كشف مؤخرا عن نيته الرحيل عن النادي.

وكتب فاسكيز في منشور على حسابه بتطبيق إنستغرام "أعزائي جماهير الريال، لقد مر ما يقارب عقدين من الزمن منذ أن وصلت إلى فالديبيباس وأنا في السادسة عشرة من عمري، مفعما بالأحلام والحماس لارتداء هذا القميص."

وجهة غير معلومة

العرب
الخميس 2025/07/17
السنة 48 العدد 13547

أنغام أدونيس تعيد نبض الحياة إلى العاصمة بيروت

أحيت فرقة "أدونيس" حفلاً حيويًا في مهرجان "أعياد بيروت"، جذب جمهورًا شابًا تفاعل مع الأغنيات الرومانسية والمعاصرة. وقدّمت الفرقة ألبومها الجديد "وديان" وغنّت للحب والحرب والهوية. وشكل الحفل عودة رمزية إلى الحياة الثقافية في العاصمة اللبنانية.

موسيقى تُضمد الجراح

بيروت - كان الجمهور الذي ينتمي معظمه إلى "الجيل زد" بمثابة كورس لفرقة أدونيس خلال حفلتها مساء الثلاثاء في بيروت، إذ ردد المعجبون الشباب الأغنيات الرومانسية التي تحاكي هواجسهم وتعبر عن مشاعرهم بمزاج موسيقي معاصر يمزج بين الألحان الشرقية والأنماط الغربية.

وشكّل الإقبال الكثيف على حفلة أدونيس كما على سواها، ضمن برنامج مهرجان "أعياد بيروت" الذي يقام عند الواجهة البحرية للعاصمة اللبنانية، تجسيدا لعودة الحياة إلى المدينة بعد الحرب بين إسرائيل وحزب الله التي انتهت باتفاق على وقف إطلاق النار في نوفمبر 2024، رغم استمرار الضربات الإسرائيلية المتفرقة التي تستهدف عدة مناطق لبنانية.

وتضمّن برنامج لقاء فرقة أدونيس مع جمهورها 26 أغنية توزعت على ساعة وخمسين دقيقة، من بينها مجموعة من ألبومها الجديد "وديان"، إضافة إلى أغنيات كرست شهرتها على غرار "على سطوح أدونيس" و"شايف".

وتخللت الحفلة إطلالة للمغنية الشابة ماريتا الحلاني، ابنة النجم اللبناني عاصي الحلاني، التي أدت أغنيتها الجديدة "حمشي سولو".

وبادر مؤسس الفرقة الرباعية ومغنيها الرئيسي أنطوني خوري، المعروف بأنطوني أدونيس، الجمهور الذي أحاط المسرح وقوفا وملأ المدرجات بالقول "نريد أن نرقص ونغني (...) نحن مسرورون بلقائكم." وأعلن رسميا إطلاق ألبوم "وديان" وتقديم أغنياته للمرة الأولى في بيروت.

وقال المغني "ثمة شبه بين موسيقانا وبيروت. تحمل أغنياتنا هذه المدينة في الصور والمعاني، وصرنا كفرقة مرادفين للعاصمة."

وأضاف "عندما تكون لدى الجمهور مشاعر قوية تجاه المدينة، نحن نستطيع أن نعبر عنها. لذلك من واجبنا من جهة أن نكون موجودين وواعين بما يحصل، ومن جهة أخرى نحن نعيش في بيروت ونختبر الأشياء الجيدة والسيئة فيها متأقلمين مع التغييرات المتنوعة التي نمر بها."

واستطاعت الفرقة أن تضخ الحماسة في صفوف جمهور شاب خرقته بعض الرؤوس التي طغى عليها الشيب، بكلمات أغنياتها الشاعرية البسيطة لكن العميقة عن الحب بمختلف أشكاله كالشوق والفراق، وعن الحياة بإيقاعها السريع وما تولده من قلق وفراغ ووحدة.

أما أغنية "أبطال" فهي، حسب أنطوني أدونيس، تتمحور حول الذين أدّوا خلال الحرب الأخيرة واجبهم الاجتماعي والإنساني، كالطواقم الطبية والصحافيين والطيارين والمسعفين.

فأغنيات الفرقة، وفق قول مؤسسها، ملتزمة بـ"قضايا الإنسان والمجتمع (...) والواقع." وأضاف "نكتب ما نعيشه. نحن ملتزمون تلقائيا من دون الجهد الذي يتطلبه الالتزام. الأمر طبيعي بالنسبة إلينا."

وأجمع الشباب الحاضرون في حفلة الثلاثاء على أن الفرقة تتحدث لغتهم. ولاحظت فرح (23 عاما) أن "أغنيات الفرقة كلاسيكية هادئة تشبه العصر وجيلنا."

ووسط لعبة إضاءة تقاطعت أشعتها حينا وتفرقت حينا آخر في كل الاتجاهات، تمايل الحاضرون وقفزوا وغنوا مع الفرقة. وحمل بعض المعجبين لافتات مستوحاة من أغنية الفرقة "12 ساعة"، كُتبت عليها عبارة "حجزنا مقعد عالشباك ...وجينا كرمالك" (أي "جئنا من أجلك").

وجلست راوية (47 عاما)، التي جاءت من عاليه، بهدوء تراقب بإعجاب ابنتها العشرينية التي حفظت أغنيات الفرقة عن ظهر قلب. وقالت الأم لفرانس برس "جميل أن الحياة عادت إلى بيروت." وأضافت "أعجبتني الفرقة لأنها تقدم فنا راقيا يحاكي جيل الشباب. أحب أن أواكب" هذا التطور.

وتحرص أدونيس، بحسب أنطوني الذي يتولى التأليف والتلحين، على أن "تطور حرفيتها وفي الوقت نفسه على أن تظل متصلة بالواقع وتقدم ما يفيد المجتمع."

في نحو 14 عاما منذ تأسيسها "تغيّر أسلوب" الفرقة ونظرتها "إلى الأمور والحياة"، وفق قائدها الذي قال "نضجنا".

وشرح أن نصوص ألبوم "وديان" أضحت "أجمل (من الأعمال السابقة) وأصبحت فيها الفكاهة أكثر رقيا،" في حين أن التوزيع الموسيقي بات أذكى "وصرنا ندمج الشرقي بالغربي بطريقة تشكل هويتنا الخاصة وليست مستعارة من أحد."

وتضم الفرقة أيضا جيو فيكاني على الباس وجويي أبوجودة على الغيتار الكهربائي ونيكولا حكيم على الدرامز، وهم "أصدقاء في الحياة اليومية،" ولديهم "الرؤية نفسها"، بحسب المغني.

لكنه أسف "لصعوبة ممارسة الموسيقى في المشرق العربي الذي يشهد دائما تقلبات وحروبا." وقال "لا يمكن أن نتجول بحرية في منطقتنا لنقابل الجمهور الذي يسمعنا في سوريا مثلا وفلسطين."

وشدّد على أن رسالة الفرقة "هي إظهار لبنان للعالم كما نراه ونتخيله ونحلم به."

المتحف المصري في إيطاليا.. التاريخ برؤية معاصرة

روما - يواصل المتحف المصري في تورينو تحديث معروضاته ضمن خطة شاملة لإعادة تصميم بعض قاعاته، استنادًا إلى بحث أرشيفي دقيق واكتشافات أثرية جديدة وتوجهات حديثة في عرض الرفات البشرية.

وأُعيد مؤخرًا تصميم غرفتي مقبرة إيتي ونفرو وغرفة الأمير أحمس، بما يُراعي سهولة وصول الزوار ويحترم الجوانب الأخلاقية المرتبطة بالرفات البشرية.

وتضمن المشروع اكتشافين بارزين: لوحة جديدة من الزخارف الأصلية لمقبرة إيتي ونفرو، وصندل جلدي نادر يعود إلى الأمير أحمس من الأسرة الثامنة عشرة، وُجد داخل غرف التخزين.

وأوضح مدير المتحف كريستيان جريكو أن هذه التحديثات تمثل "خطوة أولى ضمن خطة أوسع لإعادة تصميم القاعات، انطلاقًا من كون المتحف كيانًا حيًا يقوم على البحث المستمر، ويتطور مع تغير الأولويات والمعايير الأخلاقية." وأشار جريكو إلى أن تصميم معرض الأمير أحمس يستند إلى مبدأ جوهري؛ أخلاقيات عرض الرفات البشرية، حيث تمت تغطية مومياء الأمير بقطعة من الكتان احترامًا لكرامتها، في بادرة وصفها المدير بأنها "منارة توجهنا في العمل المتحفي."

وأكد أن "إعادة بناء السياقات الجنائزية ليست مجرد عملية علمية، بل أيضًا فعل ثقافي وأخلاقي يحترم الحياة التي عاشها أصحاب هذه القطع، ويأخذ في الاعتبار أبعادها الإنسانية."

من جانبها ذكرت رئيسة المتحف إيفلينا كريستيلين أن المتحف "لا يهدأ أبدًا،" ويستمر في تقديم مشروعات كبرى، من بينها الاحتفال بالذكرى الـ120 لاكتشاف مقبرة كاه ومريت، وهو المشروع الذي أطلقت حملة تمويل جماعي لدعمه.

لطيفة ترغب في العودة إلى التمثيل

القاهرة - بعد النجاح اللافت للدفعة الأولى من ألبومها الجديد "قلبي ارتاح"، كشفت الفنانة لطيفة عن رغبتها في العودة إلى التمثيل، بعد غياب دام 24 عامًا عن الشاشة الكبيرة، منذ آخر ظهور لها في فيلم "سكوت حنصوّر" الذي أخرجه الراحل يوسف شاهين عام 2001.

وقالت لطيفة في تصريحات إعلامية "أتمنى أن أعود إلى التمثيل من جديد، سواء على خشبة المسرح أو من خلال عمل درامي أو سينمائي."

وفي سياق آخر، أعلنت لطيفة عن حفلها الغنائي المرتقب في تونس، والمقرر إحياؤه في 25 يوليو الجاري، ضمن احتفالات عيد الجمهورية. وعبّرت عن امتنانها الكبير لجمهورها التونسي، واصفة إياه بأنه "أكبر داعم لها في الحياة."

ونشرت لطيفة عبر حسابها الرسمي على فيسبوك رسالة قالت فيها "جمهوري في بلادي تونس هو السند الحقيقي بعد ربنا.

كل لقاء معكم هو بداية جديدة تمنحني أملًا، وثقة، وإرادة. وهذه السنة يشرفني أن أكون معكم في مناسبة تاريخية مثل عيد الجمهورية. ربي يحمي بلادنا، وإن شاء الله أكون دائمًا عند حسن ظنكم. موعدنا يوم 25 يوليو 2025."

يُذكر أن لطيفة كانت قد طرحت مؤخرًا أول أربع أغانٍ من ألبومها الجديد "قلبي ارتاح"، عبر منصات الموسيقى وقناتها الرسمية على "يوتيوب"، تمهيدًا لإصدار باقي الأغاني، التي يبلغ عددها الإجمالي 14 أغنية، خلال الأيام المقبلة.

سياح النماص يعيشون سحر التراث جنوب السعودية

أبها (السعودية) - تشهد محافظة النماص هذه الأيام حضورًا لافتًا من الزوّار والمصطافين الذين يتوافدون على مواقع الفعاليات التراثية والشعبية، التي تُنظّم ضمن برامج صيف النماص 2025، حيث تتوزع العروض الفلكلورية على عدد من القرى والمواقع السياحية في المحافظة، مقدّمةً لوحات من الموروث الشعبي الجنوبي في أجواء ترفيهية وثقافية.

وفي هذا السياق، نظّمت بلدية محافظة النماص فعالية "الفرق الشعبية" في قرية المدانة التراثية، بمشاركة فرقة "رجال الحجر"، التي قدّمت عروضًا حيّة لفنون شعبية عريقة، مثل "المدقال" و"العرضة" و"اللعب"، وسط تفاعل كبير من الحضور.

وتتواصل الفعاليات يوميًا على مدار شهرين، وتشمل حفلات غنائية، وأمسيات فنية، وعروضًا سينمائية في "سينما القصور"، وفقرة "عصرية أطفال زمان"، ومسابقة الأزياء التراثية، بالإضافة إلى عروض الطاروق، ومزمار الحراج التراثي، والباعة المتجولين، والعازفين الجوالين، والكركترات التاريخية. كما خُصّصت فقرات ترفيهية للعائلات والأطفال، لتعزيز التجربة السياحية المتكاملة.

وتأتي هذه الفعالية ضمن جهود بلدية النماص، بالتعاون مع أمانة منطقة عسير، لتعزيز الحراك الثقافي والسياحي، وإبراز التراث المحلي بوصفه عنصر جذب رئيسًا لزوار المحافظة خلال موسم الاصطياف.

يُذكر أن محافظة النماص تقع على سلسلة جبال السروات، وتتميّز بطبيعتها الخلابة ومناخها المعتدل طوال العام، ما يجعلها وجهة مثالية للسياحة الصيفية، خاصةً مع تنوع الفعاليات التراثية والفنية التي تشهدها المنطقة.

صباح العرب

محمد شعير
كاتب مصري

المعلم عرابي

نجح الممثل المصري صبري فواز على مدى سنوات في أن يصنع لنفسه مكانة فنية مميزة، بأدوار مهمة في أفلام ومسلسلات بارزة، أداها بإتقان واقتدار، إلا أن القصة هذا الصباح لا تبدأ به، إنما تنتهي عنده.

القصة بدأت من إعلان خبر وفاة المطرب الشعبي الشاب أحمد عامر، وقدم ما يُعرف بأغاني "المهرجانات"، ما أصاب محبيه بصدمة، وتناقلت المواقع صور دموع وتعليقات زملائه ممن يقدمون هذا اللون من الغناء.

تفاعلت الحكاية عندما ظهرت دعوات أطلقها بعض هؤلاء المغنيين أنفسهم لحذف أغاني عامر، وأعلن زميله حمو بيكا حذف الأغاني التي جمعتهما معا من قناته على يوتيوب داعيا شركات الإنتاج أيضا إلى ذلك، وطالب آخرون بحذف أغانيهم بعد وفاتهم.

أعادت هذه المسألة إلى السطح سؤال؛ هل الفن حرام أم حلال؟ وبرغم فتاوى سابقة عنوانها العام أن الفن، مثل أنشطة إنسانية كثيرة، "حلاله حلال وحرامه حرام"، إلا أن القاعدة الصحفية هي أن "الحدث يحيي الخبر"، لذلك تناولت المواقع المسألة بكثافة، فسألت الشيوخ والموسيقيين، واهتمت بنقل تعليقات الفنانين حولها.

كتب صبري فواز على صفحته في فيسبوك دون الإشارة إلى اسم المغني الراحل، وقال "الفن لو فيه حاجة حرام فهي أنتم" و"لما تقول امسح أغاني المرحوم تبقى فنان لا تعلم بل تجهل".

وتساءل في منشور آخر "وحضرتك متخيل إنك ممكن تضحك على العليم الخبير الحكيم البصير المطلع سبحانه، فتقضيها حرام، تربي العيال من الحرام، وتكنز ملايين من الحرام، وأنت شايف إنه حرام، لكن حابقى أمسحها؟ بصراحة مش قادر أفهم خيالك عن ربنا سبحانه".

نقل عن فواز ما كتبه بلا زيادة، كأن كلامه جاء تعليقا على المطالبة بحذف أغاني أحمد عامر، لتثور ثائرة الفنان ويعود لكتابة منشور جديد غاضب.

نشر فواز صورة العناوين الصحفية التي نقلت كلامه، واصفا هذه المواقع بأنها "بالوعات" (مجارير) معتبرا أنه لم يكتب شيئا يخص من قريب أو بعيد المرحوم أحمد عامر الذي لا يعرفه، إنما تحدث عن المنطق نفسه.

أحب صبري فواز الممثل، وأحب مراقبة أدائه الطبيعي، السهل الممتنع، في نقل دقائق وتفاصيل الشخصيات التي يلعبها، وأرى أنه يفوز كثيرا في هذا الملعب، ويُمنى بخسارة عندما يترك نفسه للغضب ويتكلم بلا مبرر.

إن كان الفنان يتحدث عن المنطق في المسألة كما يقول وليس عن واقعة بعينها، فإننا بالمنطق نفسه نُذكّره بشيء اسمه "السياق"، فأنت تكتب هذا الكلام في سياق زمني، به جدل مشتعل، وقصة تتردد، ما يعد رأيا في الحكاية، فلماذا الخوف من إعلان الرأي؟

ربما أمكنني فهم سبب الخوف بعد منشور خامس لفواز، سبَّ فيه صفحة أحد المواقع، نقلت كلامه دون زيادة، باعتبار أنها تسببت له في "ثمانمئة شتيمة".

يعلم فواز أن الدفاع عن الفن ضد من يعتبرونه حراما قد يستجلب الشتائم في مجتمع مضطرب الرؤية بشأن الفنون، وهو لا يستطيع السيطرة على التعليقات في الصفحات العامة، أما صفحته فلا تتيح التعليق إلا لأصدقائه المعجبين بكلامه وسبابه.

ذكرتني الحكاية بشخصية "المعلم عرابي" التي أداها فواز ببراعة في فيلم "كلمني شكرا"، ورنّت في أذني جملته وهو ينكر كذبا شهادته على عقد زواج متسائلا ببراءة "أنا يا بنتي".. لأجدني أرد عليه "يا خسارة يا فواز".